الجامعـــــــة الإســـلاميــة ـ غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــة الآداب
ماجستير التاريخ والآثار

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Arst
Master of History and Archeology

الثغور الشامية في العهد الأُموي

(41-132هـ /661-749م)

The Shamit Thoghour in the Omaya Period
(41-132 AH / 661-749 AD)

إِعدَادُ البَاحِثَة
أفراح أحمد القططي

إِشرَافُ
الأستاذ الدُكتُور
رياض مصطفى شاهين

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي تاريخ وآثار بِكُليةِ الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

ربيع أول/1438هـ – ديسمبر/ 2016م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الثغور الشامية في العهد الأُموي

(41-132هـ /661-749م)

The Shamit Thoghour in the Omaya Period (41-132 AH / 661-749 AD)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	أفراح أحمد القططي	اسم الطالب:
Signature:	أفراح أحمد القططي	التوقيع:
Date:	2016/12/28	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية-غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/02/14م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **أفراح أحمد نايف القططي** لنيل درجة الماجستير في كلية *الآداب*/ قسم **التاريخ**، وموضوعها:

الثغور الشامية في العهد الأموي
41-132هـ / 661-749م

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 17 جمادي الأولى 1438هـ، الموافق 2017/02/14م الساعة الحادية عشر صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. رياض مصطفى شاهين	مشرفاً و رئيساً	.....
د. إبراهيم أحمد أبو شبيكة	مناقشاً داخلياً	.....
د. نسيم زريق أبو شلوف	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية *الآداب*/قسم التاريخ.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

+97082644400 +97082644800 public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps iugaza iugaza mediaiug iugaza
P.O Box 108, Rimal,Gaza,Palestine ص.ب 108 الرمال . غزة . فلسطين

ملخص الرسالة

هدف الدراسة:

هدفت إلى دراسة أهمية الثغور على الحدود البيزنطية الشمالية والساحلية في العهد الأموي

منهج الدراسة: اعتمدت الباحثة المنهج التاريخي

أهم نتائج الدراسة:

1- اعطاء الخلفاء أهمية كبيرة للثغور بإرسال أبنائهم للدفاع عنها والاهتمام بالثغور بشكل ملحوظ.
2- اهتم الخلفاء بتوفير البيئة المناسبة لبقاء الثغور قوية منيعة فقد قاموا بشق الطرق، وتمصير الثغور، وشحنها بالجنود والسكان.
3- قام الخلفاء بإرسال الحملات التي تسمى بالصوائف والشواتي بشكل مستمر دون أن تنقطع.

أهم توصيات الدراسة:

1- أن يهتم الباحثون بثغور مصر، وشمال أفريقيا، وشمال العراق، وما وراء النهرين، والأندلس في مختلف العصور.
2- أن يهتم علماء التاريخ والآثار بالبحث عن آثار المسلمون في الثغور من نواحي مختلفة كبناء القلاع، وتحصينات الثغور لاكتشاف الحياة الحضارية للمسلمين في الثغور.
3- أن يهتم المسلمون بإحياء سنة الرابط، والجهاد لإعادة أمجاد المسلمين.

Abstract

Study aim

This study aimed to highlight the importance of the militant boarder areas, thoghour, located along the northern coastal borders with the Byzantine Empire during the Umayyad era.

Methodology

This study adopted the historical approach.

The most important findings of the study

1. The caliphs had paid a great attention to the thoghour areas, by sending their dependents to them in order to defend and take care of these areas.
2. The caliphs had paid a great attention to secure a suitable environment that ensures the strength and security of the thoghour areas. This included establishing roads, and provision of soldiers and man power.
3. The caliphs sent several campaigns that were named Sawaa'ef and Shawati continuously without any interruption.

The most important recommendations of the study

1. Researchers are urged to pay attention to the thoghour areas in Egypt, North Africa, northern Iraq, the areas beyond the two revers, and Andalusia in the different Islamic eras.
2. Historians and archeologists are recommended to pay attention to searching the antiquities left by Muslims in the thoghour areas, including castles, and thoghour fortifications in order to discover their cultural and civic life.
3. Muslims are encouraged to revive the Sunnah of Jihad and Ribaat, spending times in the thoghour areas, in order to restore their glories.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

قال تعالى:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العظيم

[طه: 114]

الإهْـــــدَاء

إلى أبي الحبيب رحمه الله.

إلى أمي الحبيبة أمَّد الله في عمرها.

إلى زوجي الغالي حفظه الله.

أهدي هذه الرسالة.

إليهم جميعاً ... أهدي جهدي هذا

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات... والصلاة والسلام على النبي الأمّي، وعلى آله وصحبه أجمعين، والشكر والحمد لله أولاً الذي منّ علي وأكرمني بإتمام هذا الرسالة.

أتوجه بخالص الشكر والتقدير والامتنان.. إلى كل من ساهم في إتمام هذا العمل، وأخص بالشكر العميق كلاً من: **الأستاذ الدكتور رياض شاهين**.. الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ولم يبخل عليّ بتقديم النصح والإرشاد، فجزاه الله عني كل الخير.

وكذلك الأساتذة الكرام عضوي لجنة المناقشة :

الدكتور/ إبراهيم أبو شبيكة حفظه الله

الدكتور/ نسيم أبو شلوف حفظه الله

لتفضلهما بقبول مناقشة الرسالة، وتوجيهها نحو الدقة والشمول.

وكذلك الشكر لجميع الأهل والأحبة لدعمهم ومساعدتهم وأخص بالذكر الغالية على قلبي أمي الحبيبة، والأستاذ عبد الرؤوف جبر القططي لما قدموه من دعم علمي ومعنوي ومادي، فجزاهم الله كل خير.

ولا أنسى أن أشكر كل من ساعد وساند ولو بدعوة خير في ظهر الغيب.

الباحثة

أفراح القططي

قائمة المحتويات

إقـــرار.....أ

نتيجة الحكم.....ب

ملخص الرسالة.....ت

Abstract.....ث

اقتباس..... ج

الإهْـــدَاء..... ح

شكر وتقدير..... خ

قائمة المحتويات.....د

قائمة الملاحق.....ر

المقدمة.....1

أهداف الدراسة: 1

صعوبات الدراسة:.....2

حدود الدراسة:.....2

منهج الدراسة:.....2

تحليل المصادر: 2

الفصل التمهيدي الثغور الشامية ومكانتها في الإسلام..... 11

تعريف الثُّغُور: 11

تعريف الشام: 13

مساحة الشام وصورته:..... 14

التضاريس الحدودية بين الشام والروم:..... 16

فضل الرباط في الإسلام:..... 18

فضل الرباط في الشام:..... 20

نشأة الثغور بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية:..... 23
الفصل الأول أنواع الثغور..... 32
أولاً: الثغور البرية:..... 32
ثانياً: الثغور البحرية:..... 42
الفصل الثاني: إدارة الثغور..... 57
أولاً: اهتمام الخلفاء بالثغور:..... 57
ثانياً: سياسة الخلفاء الأمويين في الثغور:..... 66
الفصل الثالث الثغور ودورها في الصراع الأموي والبيزنطي " الصوائف والشواتي" 79
المرحلة الأولى: أوائل الدولة الأموية:..... 80
المرحلة الثانية: اواسط الدولة الأموية:..... 86
الفصل الرابع الحياة الاقتصادية والاجتماعية..... 100
أولاً: الحياة الاقتصادية:..... 100
ثانياً: الحياة الاجتماعية..... 111
الخاتمة..... 129
أولاً- النتائج:..... 129
ثانياً- التوصيات:..... 129
المصادر والمراجع..... 131
أولاً- المراجع العربية:..... 131
ثانياً- المراجع الاجنبية:..... 144
الملاحق..... 145

قائمة الملاحق

ملحق (1): نهر جيحان ونهر سيحان..... 146

ملحق (2): الجبال على سواحل الشام..... 147

ملحق (3): موقع لبعض الثغور الشامية..... 148

ملحق (4): خريطة الثغور الإسلامية على الحدود البيزنطية..... 149

ملحق (5): خريطة الشام وثغورها البرية والبحرية 150

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد كان للثغور الشامية مكانة كبيرة في تاريخ الأمة الإسلامية، وكانت هناك إقبال شديد على المرابطة فيها، ورغبة كبيرة في ابتغاء أجر الرباط العظيم الذي وعد به النبي صلى الله عليه وسلم، مما يوجب على الباحثين التاريخيين مهمة دراسة هذه الظاهرة.

ولم يكن نظام الثغور من ابتكار العصر الأموي، فقد كانت الدول والأمم وعبر مراحلها التاريخية وفي محاولة لاستمرار استقرارها وحماية نفسها من الأخطار الخارجية تقوم بإنشاء نظماً ووسائل دفاعية على الحدود، ومما لاشك فيه أن هذه النظم والوسائل تطورت تبعاً لنوع الخطر ونوع العدو، ولهذا فإن الدولة الأموية أتبعت نظاماً يتماشى مع خصوصية الدولة وأخطار الدولة البيزنطية علي الحدود الشمالية لبلاد الشام فضلاً عن إفادتها من نظم العدو البيزنطي.

وسنحاول في هذا البحث أن نقف عند الوسائل التي استخدمها الأمويون في إنشاء وتحصين الثغور الشامية على الحدود الشمالية البيزنطية، سيما وأن الدولة الأموية كانت تواجه أخطاراً كبيرة من جهة الشمال وعلى السواحل بلاد الشام المطلة على البحر المتوسط دعتها إلى اتباع نظم دفاعية وهجومية.

ومن أهم الدوافع لاختيار موضوع الدراسة:

1- قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ الثغور الشامية، وتطوره خلال فترة الدراسة.

2- السعي لإقناع الأمة الإسلامية اليوم بالعودة للاهتمام بالجهاد والرباط.

3- إبراز العلاقة بين الدولة والثغور، وعلاقتها بقوة وضعف الدولة، وكشف مدى تأثر مكانة الأمة بالتزامها بنظام الثغور، أو ابتعادها عنه.

4- محاولة إحياء أهمية الثغور والرباط في نفوس المسلمين.

أهداف الدراسة:

1- بيان أهمية الرباط في الشام بالكتاب والسنة.

2- استعرض أهم الثغور البرية والبحرية على الحدود الأموية البيزنطية.

3- ابراز دور الدولة الأموية في استمرارهم بالحملات الصوائف والشواتي.

4- الكشف عن دور الصحابة والتابعين والعلماء في تشجيع الناس بالرباط في الثغور الشامية.

5- اظهار الناحية الحضارية والإقتصادية والإجتماعية الموجودة في الثغور.

صعوبات الدراسة:

1- قلة المصادر التي تناول الثغور في عهد الدولة الأموية.

2- انقطاع الكهرباء المستمر في قطاع غزة.

حدود الدراسة:

تمتد حدود الدراسة؛ زمانياً من بداية العصر الأموي إلى نهاية العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)، وتشمل مكانياً الثغور وأماكن الرباط على الحدود الدولة الإسلامية والبيزنطية المحاذية لبلاد الشام.انظر ملحق رقم(5).

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة منهج البحث التاريخي.

تحليل المصادر:

اعتمدت الباحثة على عدد من المصادر، من أهمها:

1- فتوح البلدان وأنساب الأشراف للبلاذري:

وهو أحمد بن يحيي بن جابر بن داوود الفارسي، توفي في عام 279 هـ/ 892 م، من مؤرخي بغداد في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كان البلاذري كثير الترحال من أجل طلب العلم، وأخذ من علماء البلدان الذي زارها، حيث كان شيوخه من العراقيين والسوريين، وأشهرهم ابن سعد والمدائني، وله مؤلفات كثيرة من أهم الكتب "فتوح البلدان"، ويعد سجل شامل للفتوح الإسلامية، وهو معروف بهذا الاسم، ولو أنَّه في المخطوطات يحمل اسم (أمور البلدان)، وقد فصَّل فيه البلاذري فتوح كلِّ بلد وكلِّ ما يتعلَّق به نقلاً عن أهل البلد أنفسهم وكتبهم[1].

وأهمية الكتاب تظهر فيما أورد من معلومات ثقافية واقتصادية وإدارية، فقد فصَّل في منازل السلطان والقبائل العربية بعد الفتح. وقد أفادت الباحثة من كتاب فتوح البلدان الذي يعد من أجمع

(1) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف(ج5/2)؛ الرزكلي، الاعلام(ج1/ 267)

كتب الفتوح وأصحها، وقد اختصره البلاذُري من كتابه الضخم البلدان الكبير، واحتفظ في فصوله بالكثير من مساهمات المدائني الذي توفي في عام 225هـ/840م الذي ألف 36 كتاباً في أخبار الفتوح، ط1، بيروت: دار ومكتبة الهلال، أمَّا كتابه الثاني "أنساب الأشراف" فهو موسوعة ضخمة، جاءت رواياته في إطار الأنساب، توسَّعت حتى احتوت الأخبار والشعر والتراجم. ومصادر البلاذري في أنساب الأشراف تعتمد على المؤلفات المكتوبة وعلى الرواية الشفهية[1]، ويتكون هذا الكتاب من أجزاء فبدأ الكتاب بنسب نوح عليه السلام، ثم موارد السيرة النبوية ومادة كتب الإخباريين والنسابه، ووصل إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ثم تكلم عن القبائل وبخاصة بني هاشم[2]، وقد أفادت الباحثة من الجزء الخامس والتاسع، ط1. بيروت: دار الفكر.

2- تاريخ اليعقوبي، وكتاب البلدان لليعقوبي:

وهو أحمد أبو يعقوب اسحق بن جعفر بن وهب ابن واضح، الإخباري، وقد لقب بالمصري والأصبهاني، نشأ في بغداد وترعرع في كنف عائلة كانت ذات شأن في المجال السياسي والإداري، وكان أفرادها من المقربين للأسرة العباسية الحاكمة، أما وفاته فقد اختلف الأقوال في تحديدها توفي في عام 292 هـ/ 904 م، وله كتاب اسمه تاريخ اليعقوبي وهو أول كتاب اتصف بالعمل الموسوعي من كتب التاريخ في الإسلام. وليست له شهرة عند القدماء، ولا ترجمة معتبرة لصاحبه. وصلنا كما هو مطبوع بلا مقدمة ولا خاتمة، وقد سقطت ورقات من أوله، وقد بناه اليعقوبي على قسمين، تناول في الأول تاريخ العالم منذ بدء الخليقة، وجعل الثاني خاصاً بالتاريخ الإسلامي حتى أيام المعتمد على الله العباسي، حوادث سنة 259 هـ/872م. أهمل في الجزء الثاني ذكر الأسانيد للروايات[3]، وانجز كتابه "البلدان" سنة 287هـ/891م.

وأرفقت الطبعة الأخيرة لكتاب البلدان ملحقاً ذكر فيه اليعقوبي شعراً نظمه بعد سقوط الطولونيين في مصر مما جعل بعض المؤرخين أنه توفي في عام 292هـ/905م، وقد أفادت الباحثة من كتاب تاريخ اليعقوبي من الجزء الثاني ط1، بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات في دراسته لما في هذا الكتاب من معلومات مباشرة لموضوع البحث كما أن الباحثة استفادت من كتاب "البلدان" في التعرف علي المواقع الثغرية الشامية علي الحدود البيزنطية.

---

(1) فوزي، التدوين التاريخي عند المسلمين (ص137).

(2) المرجع السابق، ص 137.

(3) اليعقوبي، البلدان (ص109).

ج3- تاريخ الطبري:

محمد بن جرير، ولد في سنة 224هـ /839م بمدينة آمل طبرستان[1]، وبلغ الطبري منزلة رفيعة عند العلماء، ووصفه الإمام الذهبي بقول: "كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، وعلامة في التاريخ، عارفاً بالقراءات وباللغة، وغير ذلك"، وما لبث أن رحل إلى الري والكوفة وأخذ عن شيوخها، ومات ليومين بقياً من شوال سنة 310هـ/ 922م، دفن بالغداة في داره[2].

وكتاب "تاريخ الأمم والملوك" أو كما أحياناً يسمى" تاريخ الأمم والملوك" ط2، بيروت: دار التراث، يعد أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب الذي اعتمد علي طريقة الحوليات" تولي السنين"، وبلغت فيه الرواية مبلغها من الثقة والأمانة وترجع قيمة الكتاب إلى أنه قد استطاع أن يجمع بين دفتيه جميع المواد المودعة في كتب الحديث والتفسير واللغة والأدب والسيرة والمغازي وتاريخ الأحداث والرجال والنصوص والشعر والخطب والعهود، ويحتل هذا الكتاب مكانة عالية في نظر المؤرخين المحدثين، قد ذكر في هذا الكتاب عن الدولة الأموية وكانت للمعلومات التي ذكرها أهمية خاصة لأنه كان قريب جداً من الأحداث في هذه الحقبة، وقد أفاد الكتاب الدراسة في جميع فصولها فقد أورد معظم الروايات التي تحدثت عن العصر الأموي حتى نهايتها، وقد أفادت الباحثة من جميع الأجزاء الذي ذكر فيها خلفاء الدولة الأموية.

4-التنبيه والإشراف، ومروج الذهب للمسعودي :

هو أبو الحسن على بن الحسين، وقد اكتسب لقبه هذا لكونه من ذرية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ولد بغداد، توفي في عام 346 هـ / 957 م، وقد حاول المسعودي أن يقدم فلسفة للتاريخ والكون في كتابه "التنبيه والاشراف" أشهر مؤلفاته، فذكر ملوك الفرس على طبقاتهم والروم وأخبارهم، وجوامع وتواريخ العالم والأنبياء، وسيرة النبي وظهور الإسلام، وسيرة الخلفاء، وأعمالهم ومناقبهم إلى سنة 345هـ/956م، وألف العديد من الكتب منها كتاب "مروج الذهب" في جزئين، وصف في الأول منهما قصص الأنبياء مختصراً، يدخل في ذلك تواريخ الأمم القديمة من الفرس والسريان واليونان والرومان والإفرنج والعرب القدماء، ثم عطف على تاريخ الرسالة

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج165/1)؛ وابن العماد، شذرات الذهب (ج29/1)؛ وفوزي، التدوين (ص81).

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج165/1)؛ وابن العماد، شذرات الذهب (ج30/1).

الإسلامية من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقتل عثمان، وذكر في الجزء الثاني تاريخ الإسلام من خلافة علي رضي الله عنه إلى أيام الخليفة المطيع لله العباسي [1].

وأفادت الباحثة من كتاب مروج الذهب في ترجمة بعض الأعلام في بحثها من الجزء الثاني. وأفادت الباحثة أيضاً من كتاب التنبيه والإشراف.

5-معجم البلدان لياقوت الحموي :

ولد في الفترة الواقعة بين سنتي 574 هـ-575هـ/1178م-1179م ببلاد الروم، تنقل ياقوت بين كثير من الأمصار وتوفي بمدينة حلب سنة 626 هـ/ 1229 م[2]، ومن مؤلفاته كتابه "معجم البلدان" ط2، بيروت: دار صادر، ويتكون هذا الكتاب من خمسة أجزاء، ويعد من أهم مؤلفاته، فهو بمثابة موسوعة جغرافية، نظراً لوفرة المادة التي أوردها وتحدث فيها عن البلدان والأقاليم والمدن والجبال والأنهار، وكتاب معجم البلدان مرتب وفق الحروف الأبجدية ولا غنى عنه للباحث في التاريخ والجغرافية والأدب وتاريخ البلدان خاصة في تحقيق أسماء المدن والبلدان والمعالم والجغرافية، وقد أفاد الباحثة من حيث كونه المصدر الأول للتعريف بالثغور والبلدان والمدن والقرى، التي تناولتها الدراسة.

6- الكامل في التاريخ لابن الأثير:

هو عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ولد في سنة 555 هـ/1160م، في جزيرة ابن عمران،، كان عالماً بالحديث وبأنساب العرب، ويعرف ابن الأثير الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر في أعالى نهر الدجلة فوق الموصل، وتنسب الجزيرة إلى يوسف بن عمر الثقفي والي الأمويين على العراق، سمع من جماعة من الشيوخ، وتوفي سنة 630هـ/1232م[3]. واعتمد على ما سمعه ونقله في الحوادث الواقعة قبل سنة 584 هـ - 1188م، وصنف العديد من التصانيف أهمها كتاب "الكامل في التاريخ" الذي بدأ كتابه منذ زمن قديم وينتهي بسنة 628هـ/1230م، وتميز هذا الكتاب بسهولة اطلاعه على السجلات والوثائق كما أنه يذكر في أخر كل سنة من توفي فيها من المشهورين من علماء وفقهاء، ومصنف كتاب "معرفة الصحابة"، وتوفي سنة (630هـ/1232م)[4]، وقد أفادت الدراسة من كتابه

---

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج315/3)؛ وفوزي، التدوين (ص117).

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج127/6).

(3) فوزي، التدوين (ص88).

(4) الذهبي، سير اعلام النبلاء (ج257/16).

"الكامل في التاريخ" ط1، بيروت: دار الكتاب العربي بدرجة كبيرة في معظم فصول الدراسة، والكثير من المعلومات عن أهم حملات الصوائف والشواتي في مناطق الثغور في بلاد الشام في العصر الأموي، كما أفادت الباحثة في تراجم بعض الأعلام، من العلماء والفقهاء والقادة العسكريين، واستفادت الباحثة أيضاً من كتاب معرفة الصحابة في تراجم وحياة بعض الصحابة الذين عاشوا ورابطوا، وكان لهم دور فعال في مناطق الثغور على حدود الدولة البيزنطية والدولة الإسلامية.

7- تاريخ ابن خلدون:

عبد الرحمن بن محمد، ولي الدين أبو زيد الحضرمي الأشهيلي، المعروف بابن خلدون[1]، ترجع جذوره إلى الأصول الأندلسية الأشبيلية، وتلقى العلوم والمعارف على يد عدد غير يسير من العلماء، حفظ القرآن، وتفقه بالقراءات السبع، ودرس التفسير والحديث والفقه، ودرس النحو واللغة، ومات وهو قاضٍ[2]، وقد أفادت الباحثة في بحثها من "تاريخ ابن خلدون" المسمى "العبر وديوان المبدأ والخبر في أيام العرب والبربر" في معظم فصول البحث، وخصوصاً في الفصل الأول والثاني والثالث حيث أورد ابن خلدون الأحداث التاريخية أكثر تفصيلاً.

8- البداية والنهاية لابن كثير:

هو عماد الدين إسماعيل بن عمر (701هـ-774هـ/1300م-1372م) واجتهد كثيراً في طلب العلم، وسمع من العديد من العلماء حتى برع في علوم الحديث والتفسير والتاريخ، ولابن كثير العديد من التصانيف المهمة منها "البداية والنهاية"[3]. وقد أفادت الدراسة من كتاب البداية والنهاية في العديد من الأحداث التاريخية التي تخص الدراسة وخصوصاً في الفصل الثالث في فضائل الجهاد وأماكن الرباط.

9- الطبقات الكبرى لابن سعد:

محمد بن سعد بن منيع البصري (ت 144هـ/230م)، وهو مولى بني هاشم، سكن بغداد، وكان كاتباً للواقدي، وقد درس على الشيوخ اللامعين في زمانه في علم الحديث ورحل من أجل ذلك إلى العديد من المدن الإسلامية، ثم استقر بغداد وغدا من أكابر فقهائها، وقد اهتم بالحديث

---

(1) ابن تغري بردي، المنهل الصافي (ج205/7).

(2) ابن العماد، شذرات الذهب (ج71/1)؛ وفوزي، التدوين (ص90).

(3) أبو الفدا، التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل (ج9/1).

والأخبار والسير بالفقة واللغة والنحو والقراءات، وكان واسع الإطلاع في علم الأنساب[1]. وألّف كتابي الطبقات الكبير، والطبقات الصغير، وحدّث عن عدد من كبار المؤرخين، مثل :الواقدي، ووكيع، ومن تلاميذه: البلاذري، وابن أبي الدنيا، وكان أحمد بن حنبل حريصاً على الإطلاع على كتبه[2]، وقد تحدّث ابن سعد في كتابه الطبقات الكبير عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلّم، وترجم للصحابة، والتابعين، وقد كشف الكتاب العديد من التفاصيل الدقيقة، التي تمس جوهر الأعمال لبعض القادة والصحابة في بعض الأماكن الثغور، وقد استفادت الباحثة من كتابه بترجمة بعض الصحابة والتابعين والقادة المشهورين المرابطين في أماكن الثغور في زمن الدولة الأموية.

10- تاريخ خليفة بن خيّاط:

هو خليفة بن خياط العصفري البصري، أبو عمرو، نشأ في البصرة في بيت علم، محدث، تعلم بالبصرة ولم يرحل عنها وإن أكثر شيوخه من البصرة[3]، وسمع الحديث من عمرو بن شعيب، وحميد الطويل، وروى عنه محدّثون كبار، مثل: عمرو بن منصور، ووكيع بن الجراح، وأبي الوليد الطيالسي، وقد سمع خليفة المترجم من أبيه، ويزيد بن زريع، وزياد بن عبد الله البكّائي، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، وحدّث عنه: البخاريّ بسبعة أحاديث أو أزيد في "صحيحه"، وبقيّ بن مخلد، وحرب الكرماني، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وأبو بكر بن أبي عاصم، وغيرهم. مات سنة 240هـ/854م [4].

ومن مؤلفاته كتاب "التاريخ" الذي يمتد حتي 232هـ/ 847م ويبدأ من ولاته الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قامت شهرته على كتابيه "التاريخ" و"الطبقات"، وقد أفادت الباحثة من الكتابين فأفاد الكتاب الأول في معرفة الأمور والاهتمام الخلفاء الأموية لمناطق الثغور، أما الكتاب الثاني أفادت الباحثة في ترجمة بعض الشخصيات من الرجال والصحابة والقادة المرابطين في الثغور في العهد الأموي.

11- تاريخ ابن عساكر الدمشقي:

---

(1) فوزي، التدوين (ص60).

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج10/664-665).

(3) البخاري، التاريخ الكبير (ج3/191)؛ والسمعاني، الأنساب (ج9/316).

(4) ابن العماد، شذرات الذهب (ج1/22-23).

هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، الملقب بثقة الدين، وله ألقاب كثيرة والمعروف واشتهر بابن عساكر، الإمام الحافظ المؤرّخ الكبير، ولد في دمشق سنة 499هـ/1106م.

توفي في الحادي عشر من شهر رجب سنة 571هـ/1175م، وله من العمر اثنتان وسبعون سنة، وحضر السلطان صلاح الدين جنازته[1].

صاحب "تاريخ مدينة دمشق" وغير ذلك من المصنفات الكثيرة. وقد قامت شهرة ابن عساكر على كتابه العظيم "تاريخ مدينة دمشق" الذي شمل 800 جزء وتشكل ثمانين مجلدة، لم يترك شيئا عن دمشق إلا وذكره فيه، ولا نعرف مدينة من مدن الدنيا حظيت بمثله، ففي المجلدتين الأولى والثانية تكلّم عن تخطيط دمشق وسورها وأبوابها وخططها، وأنهارها، وتخطيطها، وقد ترجم ابن عساكر في بقية المجلدات لكل من يصحّ أن يترجم له من أهل دمشق، وخلفائها، وأمرائها، وحكامها، وقضاتها، وعلمائها، وأدبائها، منذ الفتح الإسلامي وإلى زمانه، وقام بتنظيم الكتاب بالابجدي. وقد اختصر الإمام ابن منظور هذا الكتاب العظيم، و"مختصره"، وقد أفاد الكتاب من معظم الأجزاء للباحثة في دراسة معرفة مواقع والأحداث التي حدثت في مناطق الثغور.

12- وفيات الأعيان لابن خلّكان:

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان البرمكي الإربلي، أبو العباس، الإمام المؤرّخ الأديب الحجّة، صاحب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" وهو من أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطا وإحكاما مات يوم السبت في السادس عشر من شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة ودفن بصالحية دمشق[2]. قامت شهرة ابن خلّكان على كتابه "وفيات الأعيان" ويشتمل الكتاب من ثمانية مجلدات، وقد أفادت الباحثة من معظم اجزاء الكتاب بترجمة بعض الرجال والقادة في مناطق الثغور في العهد الأموي.

13- تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ للذّهبي:

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، أبو عبد الله، الإمام المؤرّخ، المحدّث، المحقّق، المتقن الكبير، ولد بدمشق سنة 673هـ/1274م[3]. صاحب "تاريخ

---

(1) ابن العماد، شذرات الذهب (ج43/1).

(2) المرجع السابق، ج57/1-58.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج6/1)؛ وابن العماد، شذرات الذهب (ج61/1-62)..

الإسلام"، و"سير أعلام انبلاء"، و"الأمصار ذوات الآثار" و"تذكرة الحفاظ"، وغير ذلك من المصنفات النافعة المفيدة.

وشمل كتاب سير أعلام النبلاء على تراجم الخلفاء، والملوك، والأمراء، والوزراء، والأطباء، والمحدثين، والفقهاء، والنحاة، والشعراء، والزهاد، والفلاسفة، والمتكلمين إلا أنه قد عني بالمحدثين، وآثرهم على غيرهم لأنه كان عظيم الإكبار والإجلال لهم فهم حملة العلم النبوي، وحراسه الذين يميزون بين صحيح الأحاديث من ضعيفها، ومقبولها من مردودها، فضلا عن أن الكثير منهم من رواة الأحاديث، ودراسة أحوالهم، وبيان مواليدهم ووفياتهم، وشيوخهم وتلامذتهم، وآراء العلماء فيهم مما يترتب عليه دراسة أحوال الأسانيد والحكم عليها بالصحة أو بالضعف، ونحو ذلك.

وقد بلغ عدد التراجم للمترجمين في كتابه "5964" ترجمة. وقد كرر بعض هذه التراجم. وقد ترجم فيه للأعلام منذ بزوغ فجر الإسلام إلى سنة "739هـ/1338م" [1]. وقد أفادت الباحثة في دراستها من مصنفاته من أهمها "سير أعلام النبلاء" وتاريخ الإسلام" و"تذكرة الحفاظ".

14- المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي:

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج الإمام الحافظ المؤرخ الواعظ الكبير، ولد في بغداد سنة511هـ/ 1117م، وشرع في طلب العلم وهو صغير، فأخذ العلم عن جمهرة من أفاضل العلماء في عصره، منهم: أبو بكر الدّينوري، والقاضي أبو يعلى، والقاضي أبو بكر الأنصاري، وأبو القاسم الحريري، وأبو السعادات المتوكلي، وأبو عبد الله البارع، وأبو الحسن علي بن أحمد الموحد، توفي سنة 597هـ/1201م[2]، صاحب "المنتظم في تاريخ الأمم"، و"زاد المسير في علم التفسير"، و"أخبار الأذكياء"، وغير ذلك من المصنفات المختلفة ذات النفع العظيم، وقد أفادت الباحثة من كتاب "المنتظم في تاريخ الأمم" في معرفة أهمية المواقع الثغرية للدولة الأموية وللخلفاء الأموية.

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج6/1).

(2) ابن العماد، شذرات الذهب (ج47/1-48).

الفصل التمهيدي

الثغور الشامية ومكانتها في الإسلام

الفصل التمهيدي

الثغور الشامية ومكانتها في الإسلام

تعريف الثُّغُور:

الثَّغْرُ لغةً: الموضع الذي يكون حدا فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد[1]. وقيل: ما تقدَّم من الأسنان، وهو أيضاً موضع المَخافة من فُروج البُلدان[2].

وقيل: هو كل جوبة منفتحة أو عورة، أو كل فرجة في جبل، أو بطن واد، أو طريق مسلوك. والثغر: الفم أو اسم الأسنان كلها[3].

والثَّغْر اصطلاحاً: كل موضع قرب من أرض العدو، وسمي ثغراً من ثغرة الحائط، لأنه يحتاج أن يحفظ لئلا يأتي العدو منه[4]، وَالثَّغْرُ: كُلُّ مَكَان يُخِيفُ أَهْلَهُ الْعَدُوُّ وَيُخِيفُهُمْ[5].

وعرَّف ابن تيمية (ت728هـ/1328م) الثغور بأنها "البلاد المتاخمة للعدو من المشركين وأهل الكتاب التي يخيف العدو أهلها، ويخيف أهلها العدو، والمرابطة فيها أفضل من المجاورة بالحرمين باتفاق المسلمين، كيف والمرابطة فيها فرض على المسلمين إما على الأعيان، وإما على الكفاية"[6].

والإقامة في الثغور تُسمى الرباط، فمعنى الرباط إقامة المجاهد بالثغر، حامياً للمسلمين من الكفار، وأصل الرباط من رباط الخيل؛ لأن هؤلاء يربطون خيولهم، وهؤلاء يربطون خيولهم، كل يعد لصاحبه، فسمي المقام بالثغر رباطاً وإن لم يكن فيه خيل، وفضله عظيم، وأجره كبير[7].

---

(1) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ص213).

(2) الجوهري، الصحاح (ص605).

(3) مرتضى الزبيدي، تاج العروس (ج322/10).

(4) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع (ص297).

(5) المقدسي، المغني (ج203/9).

(6) ابن تيمية، مسألة في المرابطة بالثغور (ص21).

(7) المقدسي، المغني (ج203/9-204).

والثغور كثيرة، ومنها: الثغور بالشام، بين بلاد الشام والروم، بها قوم من المسلمين ومشايخ يرابطون بها لحفظها كبلاد الساحل التي كانت تحفظ من وصول مراكب الروم إلى مينائها[1].

وهناك من يرى أن نظام الثغور من إنشاء الإمبراطور هرقل (610–641م/12–20هـ) الذي تولى الإمبراطورية ووجد الخزينة خاوية، والضرائب فادحة، والجنود من المرتزقة الذين يزيدون من أعباء الخزينة مع عدم إخلاصهم في الحروب، لذلك أوجد هرقل هذا النظام (نظام الثغور والأجناد)، ويعرف بنظام هرقل الذي أخذه الفرس والعرب فيما بعد[2].

ويقوم هذا النظام على أساس اقتطاع ما تبقى من أراضي الإمبراطورية البيزنطية –بعد أن أغار الفرس عليها– إلى إقطاعات زراعية تعطى إلى قوة عسكرية صغيرة تقيم فيه مع عيالها؛ لأنه كان يتحتم على الجندي أن يقضي فترات طويلة خارج مدينته ومنزله في مواقع الجبهات، ومن هذه الإقطاعات الزراعية يعتاش الجندي مع عائلته بزراعتها، وأخذ محصولها دون أن يشاركه بها أحد، مقابل أن يلبي نداء الدولة مصطحباً معه حصانه، وسيفه، وزاده، فبذلك يكون قد كفل معيشته من دون أن يكلف الدولة شيئاً، على أن هذا النظام قد تطور بعد ذلك تطوراً كبيراً على يد العرب المسلمين، وأصبحت له أنظمته وإدارته الخاصة المتميزة[3].

ويذكر ابن خرداذبة في معرض حديثه عن العواصم فيقول: إنما سمي كل واحد منها عاصماً؛ لأنه يعصم الثغر ويمده في أوقات النفير، ثم ينفر إليه من أهل أنطاكية والجومة[4] والقُورُس[5][6]، وهذا يتنافى مع ما ذكرته بعض المصادر من أن تعابير الثغور والعواصم هي أسماء مختلفة لنفس الشيء، فإن منطقة العواصم مثلها مثل الثغور كانت مسرحاً لحروب دامية

---

(1) ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع (ج297/1).

(2) البلاذري، فتوح البلدان(ص164)؛ الجعفري، سياسة الدولة الأموية (ص ص269–270).

(3) المرجع السابق، ص270.

(4) الجومة: من نواحي حلب. ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج189/2).

(5) القورُس: أو قورص: كانت مسلحة لأنطاكية وتدعى الآن باسم قرية (الشيخ خوروز) في ذيل قلعة الشيخ خوروز في الغرب الشمالي من كلّز، فتحها عياض بن غنم، وكان سليمان بن ربيعة الباهلي في جيش أبي عبيدة فنزل في حصن قورس فنسب إليه وعرف بحصن سليمان. الغزي، نهر الذهب (ج289/1).

(6) ابن خرداذبة، المسالك والممالك (ص253).

بين الدولة البيزنطية والعرب، وبقيت مستعملة كمصطلحاً جغرافياً من قبل الجغرافيين العرب حتى فترة الحروب الصليبية والمماليك[1].

وقد عرفها ياقوت الحموي بأنها: حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية ... لأن المسلمين كانوا يعتصمون بها؛ فتعصمهم وتمنعهم من العدوّ إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر[2].

وقد فرق ابن خرداذبة بين الثغور والعواصم بقوله: "إن الثغور المقابلة لبلاد الروم، منها برية تلقاها بلاد العدو وتقابله من جهة البر، ومنها بحرية تلقاه وتواجهه من جهة البحر، ومنها ما يجتمع فيه الأمران ... وعواصم هذه الثغور وما وراءها؛ لأن كل واحد منها يُصلح الثغر ويمده في أوقات النفير"[3].

إذن؛ فإن العواصم أنشئت لتكون خط الدفاع الثاني لحماية ظهر المرابطين في الثغور الملاصقة للروم، والهدف منها أن يعتصم بها المسلمون من العدو إذا خرجوا من الثغر، ويجتمع فيه المجاهدون المتطوعون قبل الانطلاق للغزو.

تعريف الشام:

الشأْم، والشأم، والشام، والشآم هو الأقاليم الداخلة اليوم في فلسطين وسورية بحسب الاصطلاح الحديث[4].

وللجغرافيين في سبب تسميته شاما آراء مختلفة؛ فقيل: سمي لتشاؤم بني كنعان إليه، وقيل: بل سمي بسام بن نوح لأنه نزل به، واسمه بالسريانية شام بشين معجمة، وقال بعضهم: إن سام بن نوح لم يدخل الشام قط، وقيل: لأن أرضه – أي أرض الشام– مختلفة الألوان بالحمرة والسواد والبياض فسمي شاما لذلك، كما يسمى الخال في بدن الإنسان شامة، وقيل: سمي شاما لأنه عن شمال الكعبة. والشام لغة في الشمال، وقيل: سميت الشام شاما لكثرة قراها،

---

(1) العزي، نهر الذهب في تاريخ حلب(ج32/2)؛ الاصطخري، مسالك والممالك(ص41)؛ الطائي، اقتصاديات الثغور (ص500–501).

(2) الحموي، معجم البلدان (ج165/4).

(3) ابن خرداذبة، المسالك والممالك (ص253).

(4) كرد علي، خطط الشام (ج8/1).

وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات، وجوزوا فيه وجهين، أحدهما أن يكون من اليد الشؤمى، وهي اليسرى، والثاني أن يكون فعلا من الشؤم[1].

وحَدُ الشام من الغرب بحر الروم (البحر المتوسط)، ومن الشرق البادية من أيلة إلى الفرات، وأيلة[2] مدينة قديمة على البحر الأحمر أو القلزم وهي على مقربة من العقبة اليوم. ثم يذهب الحد من الفرات إلى حد الروم أو آسيا الصغرى، وشمالا إلى الروم، وجنوباً حد مصر وتيه بني إسرائيل. وأوصلوا الحد من الغرب إلى طرسوس قرب أذنة إلى رفح في أول الجفار[3] بين مصر والشام، وأوسع من هذا التعريف أنه يحيط بالشام من جهة الجنوب حد يمتد من رفح إلى تيه بني إسرائيل إلى ما بين الشوبك وأيلة إلى البلقاء، ويحيط به من جهة الشرق حد يمتد من البلقاء إلى مشاريق صرخد آخذا على أطراف الغوطة إلى سلمية إلى مشاريق حلب إلى بالس. ويحيط به من جهة الشمال حد يمتد من بالس مع الفرات إلى قلعة نجم إلى البيرة إلى قلعة الروم إلى سميساط إلى حصن منصور إلى بهنسي إلى مرعش إلى سيس إلى طرسوس[4].

وقال شمس الدين السيوطي:" إن حدها من الغرب البحر المالح(البحر المتوسط) وعلى ساحله عدة مدن، ومن الجنوب رمل مصر والعريش، وهي تية بنى إسرائيل، ومن الشرق العراق، ومن الشمال مما يلي الشرق الفرات إلى بلاد الجزيرة"[5].

مساحة الشام وصورته:

قدَّر القدماء طول الشام من العريش إلى الفرات بمسيرة نحو شهر، وعرضه من جبلي أجأ وسلمى[6] من القبلة إلى بحر الروم نحو عشرين يوماً، وجبلا أجأ وسلمى جنوب الشراة وراء البتراء المعروفة عند الرومان باسم بروفنسيا أرابيا أو أرابيا بترا، وحدُ الشام طولا من مَلَطْيَة إلى العريش ومسافته سبعة وعشرون يوماً، وعرضه الأعرض من منبج إلى طرسوس[7]. وعدّ ياقوت

---

(1)البكري، المسالك والممالك (ج460/1) ؛ الحموي، معجم البلدان (ج312/3).

(2) إيلة: مدينة على شاطئ البحر الأحمر مما يلي الشام، وهي آخر الحجاز وأول الشام، وهي التي تسمى الآن بالعقبة. الحموي، معجم البلدان (ج347/1)؛ أبو خليل، أطلس الحديث النبوي(ص57).

(3) الجفار: موضع في نجد. الحموي، معجم البلدان(ج144/2).

(4) الاصطخري، المسالك والممالك (ص ص55-56)؛ وكرد علي، خطط الشام (ج9/1).

(5) السيوطي، فضائل الشام(ص309).

(6) أجأ وسلمى: جبلين لطيء عند صقع حائل شمال المملكة العربية السعودية. شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص18).

(7) كرد علي، خطط الشام (ج10/1-11).

من الثغور الشام وهي المصيصة وطرسوس وأذنة وجميع العواصم من مرعش والحدث وغير ذلك[1].

وكان أول جغرافيين أعطيا للديار الشامية وحدة جغرافية، الإصطخري، ثم المقدسي، إذ قال الإصطخري "أرض الشام"[2]، أما المقدسي فقد استعمل "إقليم الشام" قاصداً بذلك وحدة جغرافية، كما أن المقدسي هو أول من تكلم عن التكوين الطبيعي لإقليم الشام، فقال: ووضع هذا الإقليم ظريف، هو أربعة صفوف، فالصف الأول يلي بحر الروم وهو السهل، رحال منعقدة ممتزجة يقع فيه من البلدان الرملة وجميع مدن الساحل، والصف الثاني الجبل، مشجر ذو قرى، وعيون، ومزارع يقع فيه من البلدان أنطاكية، والصف الثالث، الأغوار ذات قرى، وأنهار، ونخيل، ومزارع يقع فيه من البلدان أريحا وطبرية، والصف الرابع سيف البادية وهي جبال عالية معتدلة مع البادية ذات قرى وعيون وأشجار يقع فيه من البلدان دمشق وحمص[3].

وذكر الكرد أن علماء العصر الحديث عينوا بأن معدل طول الشام نحو ألف كيلو متر، وعرضه نحو مائة وخمسين كيلو متراً، ومساحته 183 ألف كيلو متر مربع وقال بعضهم: إن مساحته السطحية نحو 280 ألف كيلو متر، وأبلغه غيرهم إلى ثلاثمائة ألف، وأنزله آخر إلى مائة وتسعة وخمسين ألف كيلو متر، وبالغ في تصغيره بعضهم فقال: إن مساحته مائة ألف كيلو متر مربع فقط، ومنهم من قال مائة وخمسة عشر. وقال آخر: إن طوله ينيف على أربعمائة ميل، وعرضه يختلف كثيراً، ومعدله نحو مائة وعشرين ميلا. ومساحة الشام خمسون ألف ميل مربع، وذكر آخر أن طول الشام المتوسط من الشمال إلى الجنوب نحو سبعمائة كيلو متر وعرضه من الغرب إلى الشرق نحو أربعمائة وخمسين كيلو مترا. وأكد بعضهم أن طوله من طوروس إلى طورسينا لا يقل عن ألف ومائة كيلومتر، وقال غير واحد: إنه لا يقل عن 800 إلى 900 هذا إذا تركت منه البادية، ولم يحسب غير الأراضي القابلة للزرع، وقدرت الأرض القابلة للزراعة في الشام بمائة وخمسين ألف كيلو متر مربع، والاختلاف في حد الشام ومساحته بين علماء الجغرافيا المحدثين أكثر مما بين علماء تقويم البلدان من العرب الأقدمين. وقد شبّه بعضهم الشام في هيئته الطبيعة بشكل مستطيل طوله ثمانية أضعاف عرضه، وشبهه آخر بأنه شكل مربع الأضلاع مستطيل كثيراً. [4]

---

(1) الحموي، معجم البلدان (ج28/4).

(2) الاصطخري، المسالك والممالك (ص55).

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص186).

(4) كرد علي، خطط الشام (ج11/1).

إن هذا الوصف الذي يقدمه المقدسي قريب من الوصف الذي يقدمه علماء الجغرافيا لتضاريس بلاد الشام التي تتألف من المناطق المتميزة التالية إذا ما اخترقنا سورية الطبيعية، أو الشام من غربها إلى شرقها.

التضاريس الحدودية بين الشام والروم:

مناطق الثغور تقع شمال الشام وبمحاذاة سواحل شرق البحر المتوسط، وهي المناطق الفاصلة بين الدولة البيزنطية والدولة الأموية وتحتوي على التضاريس التالية:

- **بحر الروم (البحر المتوسط):** بحر الروم يمتد من بلاد طنجة وبين طنجة، وبين جزيرة جبل طارق من أرض الأندلس عرضه اثنا عشر ميلا، ثمّ يتّسع ويعرض، فيمتدّ على سواحل المغرب فيما يلى شرقىّ هذا البحر حتّى ينتهى إلى أرض مصر ويمتدّ على أراضى مصر حتّى ينتهى إلى أرض الشام ممتدّا عليها، ثمّ يعطف بناحية الثغور كثغر عسقلان، ثغر الرملة، ثغر غزة، وثغر أنطاكية، فيدور على بلد الروم من انطاكية وما قاربها، ثمّ يصير غربىّ البحر إلى خليج القسطنطينيّة، ويوجد جزر قريبة من سواحل الشام، وكانت ثغراً بحرياً لدى المسلمين مثل قبرص[1].

  ويعد البحر المتوسط من أهم البحار القارية، حيث يطوقه اليابس من جميع الجهات، وبيلغ طول هذا البحر ما بيلغ من 2000ميل، كما أن مساحته تصل إلى ما يقرب 1.145.000ميل مربع[2].
- **جبال اللُّكام:** قدر طول جبال اللُّكام بمئة ميل، والواقع هي لا تزيد عن اثنين وأربعين ميلاً[3]، وتعد جبال اللكام حداً فاصلاً بين الثغور الجزرية والشامية، وينتهي في بلاد الروم إلى نحو مئتي فرسخ، ويبرز في الدولة الإسلامية بين مرعش، ويجاوز اللاذقية، ثم يسمى جبل بهراء وتنوح إلى حمص، ثم يسمى جبل لبنان، ثم يمتد إلى الشام حتى ينتهي إلى بحر القلزم[4][5].

---

(1) الاصطخري، المسالك والممالك (ص68).

(2) الجوهري، جغرافية البحر المتوسط (ص9).

(3) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص149).

(4) بحر القلزم: هو بحر الاحمر. الاصطخري، المسالك والممالك (ص198).

(5) الاصطخري، المسالك والممالك (ص56)؛ وابن حوقل (صورة الأرض (ص186).

ويُشكل كتلة جبلية على الساحل السوري في لواء إسكندرون، يُطلق عليها أيضاً جبال الأمانوس، وهي جبال قادمة من داخل تركيا متجهة نحو الجنوب الغربي، لتعبر الحدود السورية التركية عند جبل النور، وتمتد حتى رأس الخنزير على شاطئ المتوسط، وترسم بذلك قوساً جبلية اتجاهها شمال شرق جنوب غرب، محتضنة خليج إسكندرونة غرباً[1].

- **جبال الأقرع أو جبال الثني:** تبدأ من جبال أنطاكية، ويقال له الأقرع، لأنه لا ينبت إلا في أماكن، وعليه حيات كبار[2]. وهو أعلى جبال بالشام، وأول ما يظهر منها من البحر وسكانه التركمان وفيه العيون والأنهار[3].
- **بهراء وتنوخ:** كان اسما بهراء، وتنوخ يطلقان على سلسلة الجبال الساحلية، وسميت بذلك نسبة للقبائل التي استوطنت فيها، فالجبال الممتدة من عين زوبة شمالاً إلى أن تجاوز اللاذقية تدعى بهراء، ومنها إلى حمص تدعى تنوخ[4].
- **جبال السماق:** وتقع غرب حلب بين نهر العاصي جنوباً، وجبال اللكام شمالاً والمتوسط غرباً، يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع، وجبال السماق من الأماكن التي تكثر فيها الزروع وشجيرات السماق[5].
- **جبال لبنان:** هي جبال تحد بين بلاد المسلمين وبلاد الروم، لأن وراءه أنطاكية واللاذقية، فهو مطل على حمص[6].
- **نهر العاصي:** يقع بالقرب من منطقة وقعت في قبضة الروم(جبال اللكام)، وَيُسمى هَذَا النَّهر بالعاصي لِأَنَّهُ يذهب إِلَى بِلَاد الرّوم فَهُوَ يخرج من بِلَاد الْإِسْلَام ليدْخل بِلَاد الْكفْر[7]،

وسمي العاصي لأن أكثر الأنهار هناك تتوجه نحو الجنوب، وهذا يتوجه نحو الشمال[8]. وأطلق على العاصي العديد من الأسماء منها العاصي، والمقلوب، ونهر حمص، ونهر

---

(1) عبد السلام، جغرافية سورية الطبيعية (ج91/17).

(2) المنفي، بلاد الشام في الجغرافية العربية (ص14).

(3) ابن بطوطة، تحفة النظار رحلة ابن بطوطة (ص294).

(4) الاصطخري، المسالك والممالك (ص56).

(5) الحموي، معجم البلدان (ج102/2).

(6) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (ص208).

(7) خسرو، سفر نامه (ص46).

(8) ابن الوردي، خريدة العجائب (ص ص251-252).

حماة [1] وله أهمية كبيرة لوجود جسور فيها ولا سيما جسر الثغور، بل إن البلدة سميت بذلك نسبة إلى الجسر الذي يربط بين ضفتي العاصي[2].

- **نهر الفرات:** هو نهر عظيم عذب طيب ذو هيبة، مخرجه من أرمينية، ثم يمتد إلى قالي قلا بالقرب من خلاط، وإلى ملطية وإلى سميسات وإلى الرقة، ثم إلى غانة، وإلى هيت، فيسقي هناك المزارع والبساتين والرساتيق، ثم يصب بعضه في دجلة وبعضه يسير إلى بحر فارس[3].
- **نهر سيحان:** وهو نهر كبير بالثغر من نواحي المصيصة، وهو نهر أذنة بين أنطاكية والروم يمرّ بأذنة، ثمّ ينفصل عنها نحو ستّة أميال فيصبّ في بحر الروم[4].
- **نهر جيحان:** وجيحان منبعه من بلاد الرّوم، ويجتاز بين المصيصة وكفربيّا، ويصبّ في بحر الشّام[5]، وهو نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ومخرجه من بلاد الروم ويمرّ حتى يصبّ بمدينة تعرف بكفربيّا بإزاء المصيصة، وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة روميّة عجيبة قديمة عريضة، فيدخل منها إلى المصيصة، وينفذ منها فيمتدّ أربعة أميال، ثم يصب في بحر الشام[6].

فضل الرباط في الإسلام:

ورد ذكر الرباط في القرآن الكريم في قول الله ﷻ: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾[7]، وفي قوله ﷻ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[8].

وقال رسول الله ﷺ : " رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ "[9].

---

(1) خسرو، سفر نامه (ص46).
(2) سهراب، عجائب الأقاليم (ص143).
(3) ابن الوردي، خريدة العجائب (ص252).
(4) الحموي، معجم البلدان (ج293/3).
(5) البكري، المسالك والممالك (ج231/1).
(6) الحموي، معجم البلدان (ج196/2).
(7) [الأنفال: 60].
(8) [آل عمران: 200].
(9) [مسلم: صحيح مسلم، الإمارة/ فضل الرباط في سبيل الله، ج1520/3 حديث رقم 163].

وقال ﷺ : "كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر"[1].

وعن عثمان بن عفان ﷺ أنه قال على المنبر: إني كنت كتمتكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ كراهية تفرقكم عني، ثم بدا لي أن أحدثكموه، ليختار امرؤ منكم لنفسه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "رباط يوم في سبيل الله، خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل"[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: "رباط يوم في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر في أحد المسجدين: مسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ، ومن رابط ثلاثة أيام في سبيل الله فقد رابط، ومن رابط أربعين يوماً فقد استكمل الرباط"[3].

وقَالَ رَسُولَ اللَّه ﷺ: "إنه سيكون في أمتي قومٌ يُسَدُّ بهم الثُّغُورُ، تؤخذ منهم الحقوق، ولا يُعْطَوْنَ حقوقهم، أولئك مني وَأَنَا منهم، أولئك مني وَأَنَا منهم"[4].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف، أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير"[5].

وقال رسول اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْوَامًا يَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ كَهَيْئَةِ الريح، ليس عليهم حساب وَلَا عَذَابٌ". قالوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَقْوَامٌ يُدْرِكُهُمْ موتُهم فِي الرباط"[6].

وقال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً يُخِيفُ فِيهِ الْمُشْرِكِينَ، وَيُخِيفُونَهُ، حَتَّى يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ، كُتِبَ لَهُ كَأَجْرِ سَاجِدٍ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَجْرِ قَائِمٍ لَا يَقْعُدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَجْرِ صَائِمٍ لا يُفْطِرُ"[7].

---

(1) [الترمذي: سنن الترمذي، فضائل الجهاد/فضل من مات مرابطاً، ج165/4: حديث رقم 1621].
(2) المصدر نفسه، ج189/4.
(3) [ابن منصور: سنن سعيد بن منصور، الجهاد/ ما جاء في فضل الرباط، ج192/2: حديث رقم 2410].
(4) ابن المبارك، الجهاد (ص148).
(5) [مسلم: صحيح مسلم، الإمارة/ فضل الجهاد والرباط، ج1503/3: حديث رقم 125]
(6) ابن المبارك، الجهاد (ص145).
(7) المصدر نفسه، ص144.

وقد حث علماء المسلمين على حماية الثغور والمرابطة، فيذكر الماوردي: إن من واجبات الإمام "تحصين الثغور بالعدة المانعة، والقوة الدافعة حتى لا تظهر الأعداء بقوة ينتهكون فيها محرماً، ويسفكون منها لمسلم أو معاهدٍ دمٍ"[1].

وقال القاضي أبو يوسف (ت182هـ/ 798م): "ينبغي للإمام أن تكون له مسالح على المواضع من الطرق التي تنفذ إلى بلاد الشرك، فيفتشون من يمر بهم من التجار، فمن كان معه سلاح أُخذ منه، وردوا من كان معه من رقيق، ومن كانت معه كتب قرئت كتبه، فما كان من خبر من

أخبار المسلمين قد كتب أُخذ الذي أصيب معه الكتاب، وبعث به إلى الإمام ليرى فيه رأيه"[2].

وقال ابن قدامة: "وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك، وينبغي أن يبتدئ بترتيب قوم في أطراف البلاد يكفون من بإزائهم من المشركين، ويأمر بعمل حصونهم وحفر خنادقهم وجميع مصالحهم"[3].

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يُقدم الرباط على الجهاد، فقد قال: "فرض الله الجهاد لسفك دماء المشركين، وفرض الرباط لحقن دماء المسلمين، وحقن دماء المسلمين أحب إلي من سفك دماء المشركين"[4].

فضل الرباط في الشام:

بلاد الشام عموماً بلاد مباركة، فالناظر إلى ما ورد في كتاب الله العزيز من آيات في ذلك، وإلى أحاديث المصطفى ﷺ في بركة وفضائل بلاد الشام على وجه العموم، وفضائل المسجد الأقصى وبيت المقدس ودمشق على وجه الخصوص يرى الآتي:

عن عبد الله بن حوالة الأزدي ﷺ قال: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ»، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ"[5].

---

(1) الماوردي، الأحكام السلطانية (ص40).

(2) أبو يوسف، الخراج (ص207).

(3) ابن قدامة، المغني (ج202/9).

(4) الباجي الأندلسي، المنتقى شرح الموطأ (ج162/3).

(5) [أبو داود: سنن أبي داود، الجهاد/ سكنى الشام، 4/3: حديث رقم 2483]

قَالَ عثمان بن عفان ﷺ : "النَّفَقَةُ فِي أَرْضِ الْهِجْرَةِ مُضَاعَفَةٌ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَأَنْتُمُ الْمُهَاجِرُونَ أَهْلُ الشَّامِ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا اشْتَرَى بِدِرْهَمٍ مِنَ السُّوقِ، فَأَكَلَهُ، وَأَطْعَمَ أَهْلَهُ، كَانَ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةٍ"[1].

وأفضل الرباط المقام بأشد الثغور خوفاً؛ لأنهم أحوج، ومقامه به أنفع. قال الإمام أحمد: أفضل الرباط أشدهم كلباً. قيل: فأين أحب إليك أن ينزل الرجل بأهله؟ قال: كل مدينة معقل للمسلمين مثل دمشق [2].

وقد عد المسلمون الشام كله أرض رباط في زمن الراشدين والأمويين، قال الإمام أحمد أرض الشام أرض المحشر، ودمشق موضع يجتمع إليه الناس إذا غلبت الروم. قيل لأبي عبد الله: فهذه الأحاديث التي جاءت: "إن الله تكفل لي بالشام". ونحو هذا؟ قال: ما أكثر ما جاء فيه. وقيل له: إن هذا في الثغور. فأنكره، وقال: أرض القدس أين هي؟[3]

وقال ﷺ: "ولا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة"[4]، فقد فسَّر الإمام أحمد الغرب في هذا الحديث بالشام[5].

وقد جاء في حديث مُصَرحٍ به: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم بالشام" وفي الحديث، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، قال: "وهم بالشام"[6].

ومنذ فتح المسلمون سواحل الشام تحولت المدن الثغرية إلى رباط للصحابة رضوان الله عليهم، وللمجاهدين في سبيل الله، وكان ساحل الشام كله يعد رباطاً بعد الفتح، إذ عنده تنتهي حدود الدولة الإسلامية على الطرف الشرقي للبحر المتوسط.

ويؤيد ذلك ما ذكره الحافظ ابن عساكر الدمشقي مرفوعاً عن أبي الدرداء الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: "أهل الشام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون

---

(1) ابن المبارك، الجهاد (ص153).

(2) ابن قدامة، المغني (ج205/9).

(3) ابن قدامة المقدسي، المغني (ج205/9).

(4) [مسلم، صحيح مسلم، الأمارة/ لا تزال طائفة، ج1525/3: حديث رقم 177]

(5) المقدسي، المغني (ج205/9).

(6) [البخاري، صحيح البخاري باب لا تزال طائفة، 207/4: حديث رقم 3641]

في سبيل الله، فمن احتل منها مدينة فهو في رباط، ومن احتل منها ثغراً من الثغور فهو في جهاد"[1].

والرباط في الثغور الشامية يُفضُل الرباط في السواحل الإسلامية الأخرى بعدة أضعاف لتعاظم الخطر الدائم عليها، وهذا ما تشير إليه رواية ابن عساكر على لسان إبراهيم اليماني الذي قال: "قدمت من اليمن فأتيت سفيان الثوري فقلت: يا أبا عبد الله، إني جعلت في نفسي أن أنزل جدة، فأرابط بها كل سنة، وأعتمر في كل شهر عمرة، وأحج في كل سنة حجة، وأقرب من أهلي، أحب إليك أم آتي الشام؟ فقال لي: يا أخا أهل اليمن، عليك بسواحل الشام، عليك بسواحل الشام؛ فإن هذا البيت يحجه في كل عام مائة ألف، ومائتا ألف، وثلاثمائة ألف، وما شاء الله من التضعيف لك مثل حجهم وعمرهم ومناسكهم"[2].

ويعد أبو الدرداء ﷺ من أوائل الصحابة الذين قدموا للرباط في سواحل الشام، ففي رواية محمد بن أبي المبارك الصوري التي تقول أن سلمان الفارسي ﷺ قدم دمشق فلم يبقَ شريف إلا عرض عليه المنزل، فقال: إني عزمت على بشير بن سعد مرتي هذه، فسأل عن أبي الدرداء، فقيل: مرابط، قال: وأين مرابطكم يا أهل دمشق؟ قالوا: بيروت، فخرج للرباط معه هناك[3].

وهذه الرواية تؤكد أن مرابطة أبي الدرداء وسلمان الفارسي كانت في وقت مبكر بعد فتح المسلمين بيروت مباشرة، إذ وأن بشير بن سعد الذي نزل عنده سلمان بدمشق توفي سنة 13هـ/634م[4]، ورابط معهم أيضاً عبد الملك بن أبي ذر الغفاري. قال عبد الملك: أمرني أبي بصحبة سلمان الفارسي فصحبته إلى الشام فرابطنا فيها حتى إذا انتهى رباطنا أقبلنا نريد الكوفة[5].

ويحتمل أن أبا الدرداء عاد إلى سواحل الشام فرابط فيها ومعه أبو أمامة الباهلي معتزلين الفتنة يوم صفين، وكان سلمان حين نزل بيروت اجتمع عليه المسلمون في مسجدها، ليسمعوا حديثه، فقال لهم: يا أهل بيروت، ألا أحدثكم حديثاً يذهب الله به عنكم غرض الرباط،

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج282/1).

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج 351/2).

(3) المرجع السابق، ج249/10.

(4) أبي زرعة، تاريخ (ص222)؛ وابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج28/10).

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج15/37).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: "رباط يوم كصيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أجير من فتنة القبر، وأجري له ما كان يعمل إلى يوم القيامة"[1].

وكذلك، فإن سلمان الفارسي رابط بساحل حمص، حيث رآه هناك شرحبيل بن السمط فقال له: مالك على هذا؟ قال: مرابط[2].

وكان أبو هريرة يرابط على ساحل فلسطين، فقد قال عثمان بن أبي سودة: كنا مع أبي هريرة مرابطين في يافا، وهي مدينة معروفة في فلسطين على ساحل البحر فقال أبو هريرة: "رباط هذه الليلة أحب إليّ من قيام ليلة القدر في بيت المقدس"، وفي رواية: "موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود"[3].

وحين خرج الأسطول الإسلامي بقيادة معاوية بن أبي سفيان من عكا لغزو قبرص سنة 28هـ، خرج مع هذا الأسطول غازياً عدد من الصحابة منهم: أبو ذر الغفاري، وعبادة بن الصامت، وأبو الدرداء الأنصاري، وأم حرام بنت ملحان، وشداد بن أوس، وواثلة بن الأسقع، وأبو أمامة الباهلي، والمقداد بن الأسود، وعبد الله بن بسر المازني، وعبدة بن عبيد السلمي[4]، ويُرجح أنهم كانوا مرابطين في سواحل الشام في تلك المدة.

نشأة الثغور بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية:

يعد الانتصار الحاسم الذي أحرزه المسلمون على الجيوش البيزنطية في موقعة اليرموك نقطة تحول مهمة في حركة الفتوح الإسلامية أدت إلى انهيار قوى الروم وانفصال الشام عن جسم الإمبراطورية البيزنطية، ويذكر المؤرخون أن هرقل عندما بلغه نبأ الكارثة التي حلت بجيشه في وقعة اليرموك رحل إلى القسطنطينية، فلما تجاوز الدرب الذي يصل أرض الشام بأرض بيزنطة، نظر إلى الأراضي السورية بأسى وقال يودعها بنظره: "عليك يا سورية السلام ونعم البلد هذا للعدو"[5].

وأخذت مدن الشام الكبرى في الشمال والجنوب تتساقط سريعاً في أيدي المسلمين الواحدة بعد الأخرى، ففتحت دمشق، ولم يأت عام 17هـ/638م حتى فتحت صيدا وبيروت

---

(1) البلاذري، أنساب الأشراف (ج1/488).

(2) الطبراني، المعجم الكبير (ج6/267).

(3) ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (ج10/463).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص155).

(5) المرجع السابق، ص138.

وجبيل وعرقة[1]، وفي نفس الوقت كان عبادة بن الصامت ﷺ يفتح عنوة مدن الساحل الشمالية وهي اللاذقية وجبلة وأنطرطوس[2].

ومنذ أن دخلت المنطقة الشمالية لبلاد الشام حظيرة المسلمين، وضُع لها نظامٌ حربي يتفق مع موقعها على الحدود مع بيزنطة، حيث وقف كلا الخصمين حيال هذه المنطقة دون أن يعمل على إصلاحها، وإنما بقيت في البداية خراباً موحشاً، لكن اهتمام المسلمين بمعرفة أحوال أعدائهم وتلافي خطرهم أدى إلى القيام بإجراءات منها ترك الحامية في الممرات الإجبارية التي يتقدمون منها لمهاجمة بيزنطة، وازداد الاهتمام أيضاً بالمدن التي تتحكم بها الممرات، علماً بأنه كان يوجد سلسلة من الحصون المخربة التي دمرها البيزنطيون أثناء تقهقرهم حيث امتدت من طرطوس إلى سميساط على نهر الفرات[3].

وقد لقيت هذه الثغور عناية فائقة من الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ وعثمان بن عفان ﷺ، فكتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح ﷺ يقول: "أَنْ رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين أهل ثبات وحسبة، واجعلهم بها مرابطة، ولا تحبس عنهم العطاء"[4]، فنقل إليها القائد أبو عبيدة قوماً من أهل حمص وبعلبك مرابطة بها لحماية حدود المنطقة من أي عدوان خارجي، وعين على الثغر القائد حبيب بن مسلمة الفهري، الذي اتخذ من ثغر أنطاكية قاعدة لانطلاقه نحو غزو ما خلف الحدود الإسلامية، فمنها كان يأتي المدد للخطوط الأمامية في الجبهة الرومية، وكان منها غزوه للجرجومة التي صالح أهلها على أن يكونوا أعواناً للمسلمين، وعيوناً ومسالح في جبل اللكام ضد الروم[5].

وفي ولاية معاوية ﷺ للشام كتب إليه عمر بن الخطاب ﷺ أن يتخذ أنطاكية ثغراً، ثم إن عثمان ﷺ كتب إليه يأمره أن "يلزمها قوماً وأن يقطع القطائع[6] .. وشحنها بالمقاتلة وأسكنها قوماً من العرب"[7]، فقام أمير الشام معاوية بن أبي سفيان ﷺ بنقل جماعة من أهل بعلبك

---

(1) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص295).

(2) المرجع السابق، ص298.

(3) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر (ص320).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص149).

(5) المرجع السابق، ص160؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج326/2).

(6) البلاذري، فتوح البلدان (ص149).

(7) المرجع السابق، ص149.

وحمص وأنطاكية إلَى سواحل الأردن، وصور، وعكا لعمرانها، وأخذ أيضاً يقحم الجند في هذه الثغور لتأمين قواته، وبلاده من مفاجأة العدو، ويهتم بعمرانها[1].

واختلفت الروايات في أول محاولة للمسلمين لاختراق الدرب وهو درب بغراس[2]، للوصول إلى الثغور، ففي رواية أن القائد أبا عبيدة بن الجراح ﷺ أرسل قوة استطلاع مكونة من أربعة آلاف مجاهد بقيادة ميسرة بن مسروق العبسي، وذلك لاستطلاع الطريق إلى بلاد الروم، ومقاتلة أول قوة بيزنطية تواجههم، فتمكنت هذه القوة – رغم قلتها– من الانتصار في أول معركة داخل بلاد الروم وهي معركة مرج القبائل، بعد أن واجهوا ظروفاً صعبة من الجبال الوعرة، والبرد الشديد[3]، وقد لقي ميسرة جمعا للروم، ومعهم مستعربة من غسان، وتنوخ، وإياد، يريدون اللحاق بهرقل فأوقع بهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وقد أرسل لهم أبو عبيدة ﷺ مدداً بقيادة الأشتر النخعي[4].

وقد قيل: إن الذي غزاها أبو عُبَيْدة نفسه في الصائفة، فمر بالمصيصة وطرسوس، وقد جلا أهلها، وأهل الحصون الَّتِي تليها، فأدرب فبلغ في غزاته زندة[5]، وقيل إنما وجه ميسرة بْن مسروق فبلغ زندة[6].

كما وجه أبو عبيدة ﷺ القائد خالد بن الوليد ﷺ نحو ثغر مرعش، حيث فتح حصنه الذي أجلى عنه أهله، وخربه؛ لئلا يعود إليه الروم[7].

وأمر معاوية بن أبي سفيان ﷺ القائد سفيان بن مجيب الأزدي[8] ببناء حصن سفيان الذي نُسب إليه، وبناه في السهل ذي المروج قرب طرابلس، لإيواء جميع عساكر المسلمين

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص120).

(2) بغراس: مدينة في قرب من جبل اللّكام، على شرق انطاكية من حلب، في البلاد المطلّة على نواحي طرسوس، قال البلاذري: وكانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك ووقفها على سبيل البرّ. الحموي، معجم البلدان (ج467/1).

(3) الواقدي، فتوح الشام (ج3/2).

(4) المرجع السابق، ج3/2.

(5) زندة: قرية قضاء حلب، قرب مدينة جنديرس. وتسمى أيضاً زندة كان. الغزي، نهر الذهب (ج286/1).

(6) الواقدي، فتوح الشام (ج3/2).

(7) البلاذري، فتوح البلدان (ص188).

(8) سفيان بن مجيب الأزدي، له صحبة، وكان من أصحاب النبي ﷺ وقدمائهم، كان على إمرة بعلبك من قبل معاوية، روى عن النبي ﷺ حديث: "أن في جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب ...". ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج25/10).

المرابطين برفقته لحمايتهم من أية غارة محتملة ومفاجئة، فأصبح بذلك هذا الحصن قاعدة عسكرية مهمة، كما أمر معاوية ببناء حصن جبلة لنفس المهمة[1].

كانت ثغور المسلمين المعروفة بالشامية أيام عمر وعثمان رضي الله عنهما وما بعد ذلك أنطاكية، وغيرها من المدن المدعوة بالعواصم، وكان المسلمون يغزون ما وراءها، وكان فيما بين الإسكندرونة وطرسوس حصون ومسالح للروم، فأخلاها أهلها وهربوا إلى بلاد الروم خوفاً على أنفسهم، فلما غزا معاوية غزوة عمورية[2] في سنة 25هـ، وجد الحصون فيما بين أنطاكية وطرسوس خالية، فحبس بها جماعة من أهل الشام والجزيرة، وأمرهم بالوقوف عندها حتى انصرف من غزوته، فلما انصرف وجد من كان خلفه قد بنوا مسجداً جامعاً من ناحية كفربيا[3] التي عند المصيصة، فاتخذ هناك صهريجاً وكان اسمه مكتوباًعليه، ثم جدد المسجد في خلافة المعتصم بالله وهو يدعى الآن مسجد الحصن. ثم غزا معاوية بن أبي سفيان سنة 31هـ من ناحية المصيصة حتى بلغ درولية[4]، فلما خرج جعل لا يمر بحصن فيما بينه وبين إنطاكية إلا هدمه[5].

وترى الباحثة أن هذه الغزوة هي أكثر غزوات المسلمين توغلاً في أرض الروم، فمدينة درولية لا تبتعد عن القسطنطينية سوى 330 كم، لذا؛ فهي تعد مقدمة لفتح القسطنطينية؛ فقد قام معاوية بن أبي سفيان بهدم جميع الحصون على طريق أنطاكية–درولية، واستطلع بنفسه الطريق.

وكانت الحدود البرية بين المسلمين، والروم البيزنطيين تتألف من سلسلتي جبال طوروس، وطوروس الداخلية، وكانت الثغور تمثل خطاً طويلاً من القلاع يحمي ما وراءها،

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص129).

(2) عمورية (Amorya): مدينة تاريخية عريقة في غرب تركيا الأسيوية، اتخذها الروم البيزنطيون واحدة من أهم مدنهم، ولم تدخل الإسلام في عهد الدولة الأموية على الرغم من أن الجيوش الإسلامية حاصرتها عندما كانت متجهة في محاولاتها المتكررة لفتح القسطنطينية. الإدريسي، نزهة المشتاق (ج809/2)؛ وعفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية (ص ص344–345).

(3) كفربيا: مدينة بإزاء المصّيصة، على شاطىء جيحان، وكانت مدينة كبيرة ذات أسواق وسور محكم. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع (ج1169/3).

(4) درولية: وهي (دوروليوم Doryloeum): مدينة قديمة في الأناضول بتركيا، وهي الآن خراب، تبعد عن أسكي شهر 10كم، وكانت مدينة تجارية رومانية قديمة. عفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية (ص47).

(5) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص307).

ويميل من مَلَطْيَة على الفرات الأعلى إلى طرسوس بالقرب من ساحل البحر المتوسط، وقد تبودلت هذه القلاع بين المسلمين والروم، فكان الفريقان فيها بين كر وفر، وينقسم خط القلاع هذا إلى مجموعتين: إحداهما تحمي الجزيرة، وتسمى الثغور الجزرية، وهي الشمالية الشرقية، والثانية تحمي الشام وتسمى الثغور الشامية، وهي الجنوبية الغربية[1].

وكان من ثغور الجزيرة: مَلَطْيَة، وزبطرة، وحصن منصور، وبهسنا، والحدث، ومرعش، والهارونية، والكنيسة، وعين زربة، ومن الثغور التي تحمي الشام –وكانت قرب الساحل الشمالي لخليج إسكندرونة: المصيصة، وأذنة، وطرسوس[2].

وتعد الثغور الشامية ثغوراً أُموية، إذ إن الأمويين هم الذين أعادوا بناءها والاهتمام بها، ولقد حرص كل من العرب، والمسلمين، والروم البيزنطيين على السيطرة على المعابر والممرات المهمة، التي أطلق عليها المؤرخون والجغرافيون تسميات منها (الدرب) أي المضيق الذي تحيطه الجبال –لوجود جبال طوروس– واستخدموا تعبير (أدربَ القومُ) أي دخلوا أرض العدو من بلاد الروم[3].

وقد حدد الرحالة العربي الاصطخري المسافات بين هذه الثغور فقال: "وأما الثغور فإنه لا قصبة لها، وكل مدينة قائمة بنفسها، ومنبج قريبة من الثغور، ومن منبج إلى الفرات مرحلة خفيفة، ومن منبج إلى قورس مرحلتان، ومن المنبج إلى مَلَطْيَة 4 أيام، ومن منبج إلى سميساط يومان، ومن منبج إلى الحدث يومان، ومن سميساط إلى شمشاط يومان، ومن شمشاط إلى حصن منصور يوم، ومن حصن منصور إلى مَلَطْيَة يومان، ومن حصن منصور إلى زبطرة يوم، ومن حصن منصور إلى الحدث يوم، ومن الحدث إلى مرعش يوم، ومن مَلَطْيَة إلى مرعش ثلاث مراحل كبار. فهذه مسافات ثغور الجزيرة، وأما الثغور الشامية: فمن إسكندرونة إلى بياس مرحلة خفيفة، ومن بياس إلى المصيصة مرحلتان، ومن المصيصة إلى عين زربة يوم، ومن المصيصة إلى أذنة يوم، ومن أذنة إلى طرسوس يوم، ومن طرسوس إلى أولاس على بحر الروم يومان، ومن طرسوس إلى الحوزات يومان، ومن طرطوس إلى بياس على بحر الروم

---

(1) دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم (ص ص20–21).

(2) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص120).

(3) الواقدي، فتوح الشام (ج246/1)؛ والشافعي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (ج83/2).

فرسخان، ومن بياس إلى الكنيسة والهارونية أقل من يوم، ومن الهارونية إلى مرعش من ثغور الجزيرة أقل من يوم، فهذه جملة مسافات الثغور"[1].

أما الثغور الساحلية المطلة على بلاد الروم، والبحر المتوسط فتتكون من: سواحل جند حمص: أنطرسوس، وبلنياس، واللاذقية، وجبلة، والهرياذة، وسواحل جند دمشق: عرقة، وطرابلس، وجبيل، وبيروت، وصيدا، وحصن الصرفند، وعدنون، وسواحل جند الأردن: صور، وعكا، وسواحل جند فلسطين: قيسارية، وأرسوف، ويافا، وعسقلان، وغزة [2].

وقد اهتم المسلمون بتعزيز الثغور البحرية، فمن وصايا القائد أبي عبيدة بن الجراح لرافع ابن عبد الله السهمي أثناء استعماله على مدينة بعلبك لإدارة شئونها العسكرية قوله: "يا رافع بن عبد الله استعملتك على هذه المدينة، وضم إليك خمسمائة فارس من بني عمك وعشيرتك، وأربعمائة فارس من أخلاط المسلمين، ... فأقم الأرصاد في أطراف البلاد؛ فإنك بين أعدائك وبعد هذا ما عرفتك إلا استيقاظاً، وأحذرك من السواحل، وشن الغارة عليهم، ولتكن غارتك في المائة والمائتين، ولا تمكن أحدا من المدينة يختلط بأصحابك في غارة حتى يطمع عدوكم فيه، وأحسن معاملة من ساعدك، وأصلح بينهم وأمرهم بالعدل وكن بينهم كأحدهم ..." [3].

وفي المقابل أقام الروم نظاماً لحماية حدود دولتهم، ويسمى هذا النظام بالبنود، أو الثيمات (Themes)، فظهر في الشرق أربعة بنود بيزنطية عسكرية، وهي بند أرمينية (Armeniaci - Armeniacoi)، شمالي شرق آسيا الصغرى عند الحدود الأرمينية، وبند الأناضول (Anatolikoi)، وبند الأوبسيكون (Opsikion) في آسيا الصغرى حول بحر مرمرة لحماية العاصمة البيزنطية، والبند البحري كرافيزيوناروم (Caravisionarum) أو كبيرأيورت أو كيراهايوتس (Cibyraiotte) على الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى والجزر المجاورة، وكان قادة البنود يسمون استراتيجوي مما يدل على الطابع الحربي لهذه البنود[4].

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان استغل الأمير معاوية بن أبي سفيان الثغور الساحلية للانطلاق نحو فتح قبرص سنة 28هـ/646م، بعد أن قام ببناء أول أسطول إسلامي، فقد فطن معاوية إلى أهمية الأساطيل في الدفاع عن السواحل أثناء قيام أخيه يزيد بغزو مدن الساحل، فقد تعرض للكثير من المتاعب في فتح بعض تلك المدن كقيسارية، وطرابلس، وعسقلان، بسبب

---

(1) الاصطخري، المسالك والممالك (ج27/1).

(2) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص188).

(3) الواقدي، فتوح الشام (ج131/1).

(4) Edward. The Byzantine empire (p.205)

الإمدادات التي كانت تأتيها من الروم عن طريق البحر، وقد أرسل معاوية إلى الخليفة عمر ﷺ يقترح عليه إنشاء أسطول بحري للغزو في البحر[1]، فرد عليه عمر يأمره "بمَرَمَّةِ[2] حصونها وترتيب المقاتلة فيها، وإقامة الحرس على مناظرها[3]، واتخاذ المواقيد لها، ولم يأذن له في غزو البحر"[4].

وعلى هذا النحو أصبحت سواحل الشام سلسلة متصلة من التحصينات التي ترابط فيها حاميات مرابطة، تنقسم كل منها إلى عرافات، أي مجموعات، وكل عرافة تتألف من مائة رجل، وكانت هذه التحصينات مزودة في أعلاها بمواقيد يشعلها الحراس والقائمون بالدفاع عن الساحل عند اقتراب سفن الأعداء منه ليلاً[5].

ولما استخلف عثمان بن عفان ﷺ في المحرم سنة 24هـ/645م كتب إليه معاوية ﷺ يستأذنه في غزو قبرص، ويعلمه قربها وسهولة الأمر فيها، فرد عليه ينهاه عن ذلك كما نهاه عمر بن الخطاب ﷺ من قبل، "ويأمره بتحصين السواحل وشحنها وإقطاع من ينزل إياها القطائع ففعل"[6].

وفي بداية خلافة عثمان ﷺ تغلب البيزنطيون على بعض سواحل الشام، فقصد لهم معاوية ﷺ حتى افتتحها، ثم رَمّها وشحنها بالمقاتلة، ومنحهم القطائع[7].

وهنا أرسل معاوية ﷺ إلى الخليفة عثمان ﷺ في سنة 27هـ/648م يستأذنه في غزو الروم ويهون عليه ركوب البحر، فأذن له، واشترك مع معاوية ﷺ في غزو قبرص جموع من

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص130).

(2) الرَّم: إصلاحُ الشّيء الّذي فسد بَعْضُهُ، من نَحوِ حَبْلٍ بَلِيَ فتَرُمُّه، أو دار تَرُمُّ شَأْنَها مَرَمَّةً. الفراهيدي، العين (ج260/8).

(3) المناظر: و"المنظرة" "موضع الربيئة" وهي المرقبة، وتكون في مواضع مشرفة مثل رأس تل أو جبل يبنى عليه بناء يجعل فيه رقباء ينظرون العدو ويحرسونه، ليتوقوا غدره وشره. فإذا أراد الغارة، أرسلت "النظيرة" "النظورة" رسالة تحذير للتهيؤ لصد العدو. واتخذت المناظر بين الثغور وبين المدن الداخلية، وكان إذا دخّن أهل الثغر دخّنت المناظر إن كان نهاراً، وإن كان ليلا أشعلوا نيرانا فتجرّد الخيل إليهم فكانت المناظر متصلة بين الثغور والمدن الداخلية، كما فعل الحجاج بين ثغر قزوين وبين سامراء. ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج350/5). وجواد علي، المفصل في تاريخ العرب (ج323/9).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص130).

(5) اليعقوبي، البلدان (ص176)؛ والعبادي، وسالم، تاريخ البحرية الإسلامية (ص16).

(6) البلاذري، فتوح البلدان (ص130).

(7) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص295).

الصحابة، وأعدت السفن لنقل القوات الإسلامية على ساحل عكا، وهناك أقام معاوية بعض الوقت رمم خلالها تحصينات عكا وصور، ثم أبحرت الحملة إلى قبرص في ربيع سنة 28هـ/649م، وكانت هذه الحملة أول غزوة للمسلمين في البحر، وما كادت السفن الإسلامية ترسو على ساحل قبرص حتى أذعن أهل قبرص بالطاعة للمسلمين، فصالحهم معاوية ﷺ على جزية سنوية يؤديها أهلها، واشترط عليهم على أن يلتزموا موقفاً حيادياً في الصراع الإسلامي البيزنطي، وأن يبلغوا المسلمين بسير عدوهم من البيزنطيين[1].

فلما كانت سنة 32هـ/652م أعان أهل قبرص البيزنطيين على غزو المسلمين، فغزاهم معاوية ﷺ في سنة 33هـ/653م، وقيل في سنة 35هـ/655م، في خمسمائة سفينة، وافتتح قبرص في هذه المرة عنوة، ثم أقرهم على صلحهم، وبعث إلى قبرص بجيش إسلامي عدته اثنا عشر ألفاً من أهل الديوان لتعريبها، ونقل إليها جماعة من بعلبك[2].

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص154).

(2) المرجع السابق، ص154.

الفصل الأول

أنواع الثغور

الفصل الأول

أنواع الثغور

إن الجبهة البيزنطية تعد أقرب الجبهات الحربية من مركز الدولة الأموية، فهي تعد أكثر الجبهات تهديداً وخطورة، لاسيما بعد انهيار إمبراطورية الفرس، فخطورة البيزنطيين تكمن في أنهم لا ينفكون عن التفكير في كيفية استعادة ما استولى عليه المسلمون من أرض يعدونها ملكاً لهم بعد اندحارهم الذليل أمام القوات العربية الإسلامية، فكان لابد للمسلمين من إنشاء ثغور على هذه الحدود.

إن هذه الثغور منها البرية، ومنها البحرية، ومنها ما يجتمع فيه الأمران، وقد تحمل أهل الشام عبء غزو البر، والبحر، والثغور البحرية على الإطلاق في سواحل الشام كلها[1].

ونظراً لأهمية بلاد الشام وكونها خط الدفاع الأول للدولة الإسلامية من جهة بلاد الروم التي يفصلها عن بلاد الشام حدود برية في الشمال، وحدود بحرية في الغرب، فقد جهز الخلفاء الأمويون نوعين من الثغور لصد هجوم الأعداء وهما: الثغور البرية في الشمال، والثغور البحرية على ساحل البحر المتوسط في الغرب.

أولاً: الثغور البرية:

تمتد مسافة حدود الدولة الإسلامية مع الروم ألفين وستمائة فرسخاً[2][3]، من مَلَطْيَة على الفرات الأعلى إلى طرسوس في قيليقية على مقربة من سواحل المتوسط[4]، ولا تبتعد ميادين البيزنطيين عن الثغور سوى مئات الأميال وعن شواطئ المتوسط (بحر الروم سابقاً) سوى عشرات الأميال[5].

أما الثغور الجزرية التي تقع في الإقليم الجبلي الواقع إلى شرق الثغور الشامية[6]، هي أيضاً من الشام[7].

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج327/2).

(2) الفرسخ: أن طول الفرسخ كانت حوالي 6كم. هنتس، المكاييل والأوزان والمقاييس (ص94).

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ص65).

(4) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب (ج124/1).

(5) ملا علي، النشاط العسكري في العصر الأموي (ص21).

(6) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص ص186-187).

(7) ابن خرداذبة، المسالك والممالك (ص97).

يتضح أن الثغور الجزرية والثغور الشامية قد شكلت مركزاً لانطلاق الصوائف والشواتي بالإضافة إلى مهمتها الرئيسية وهي حماية الدولة الإسلامية، فانطلقت منها الحملات لفتح الثغور المواجهة لها، بالإضافة إلى الحملات العسكرية داخل أرض الدولة البيزنطية.

والثغور الشامية هي: طرسوس، والمصيصة، وبياس، ونقابلس، ثم يلي هذه الثغور عن يمينها وجهة الشمال منها الثغور الجزرية، وأول ما يحاد الثغور الشامية منها مرعش، ويليه الحدث، وزبطرة، ومَلَطْيَة[1]. وإنما سمى من مَلَطْيَة إلى مرعش ثغور الجزيرة، لأن أهل الجزيرة بها يرابطون وبها يغزون، لا لأنّها من الجزيرة[2]. وسنذكر الثغور البرية التي كانت مهمة للأمويين:

المَصِيصَةُ:

من ثغور الشام بالقرب من أنطاكية، وكان لها بساتين وزروع، ويصل إليها نهر جيحان، فهو يخرج من بلاد الروم حتى يصل المصيصة، وبين المصيصة والبحر اثنا عشر ميلاً[3][4].

وكانت تسمى بغداد الصغيرة؛ لأنها كانت جانبين على النهر، وكان بها من أهلها فتيان فرسان شجعان[5].

وطولها ثمان وستون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة[6]، وقد وصف قدامة بن جعفر أبواب قلعتها بالقوة فقال: "وكان لها باب جهة البحر لا يغير البحر صفاء حديده ولا يولد فيه صدأ وكأنه قد جلي بالأمس"، وتعبر الجسر بالمصيصة فتسير في صحراء ملساء خمسة فراسخ إلى أذنة [7].

---

(1) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص186).

(2) الاصطخري، المسالك والممالك (ص43).

(3) الميل: يساوي 400 ذراع شرعية = نصف فرسخ، حوالي 2كم2، هنتس، المكاييل والأوزان (ص95).

(4) الحميري، الروض المعطار (ص554).

(5) المهلبي، المسالك والممالك (ص104).

(6) السجستاني، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد (ج575/1)؛ وابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب (ج221/3).

(7) الحميري، الروض المعطار (ص 554).

وقد كانت المدينة عند فتحها غير منظمة، فعمّر حصنها عبد الله بن عبد الملك بن مروان في أيام ملك أبيه سنة 84هـ/704م [1] على أساسها القديم، فتم بناؤها وشحنتها في سنة 85هـ /705م[2].

وأراد الخليفة عمر بن عبد العزيز هدمها وهدم الحصون بينها وبين أنطاكية، لأنه خشي أن يحاصر الروم أهلها، أنها أقيمت كخط دفاع أول ضد الدولة الدولة البيزنطية، فأعلمه الناس أنها عمرت ليدفع من بها الروم عن أنطاكية، وأنه إن خربها لم يكن للعدو ناهية دون أنطاكية، فأمسك ولم يهدم، واتخذ فيه صهريجاً[3].

وهنا يتبين لنا أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان يستجيب لمطالب الناس الساكنين في الثغور، وكان يوفر لهم جميع متطلبات البنية التحتية لهذه المناطق الثغرية.

وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بنى الربض، كما أعاد بناءها وتوسيعها[4]، وقد كانت تقسم إلى مدينتين، إحدهما المصيصة والأخرى كفربيا، وتقعان على جانبي نهر جيحان، وبينهما قنطرة حجارة حصينتين[5] على نشز مرتفع من الأرض ينظر منها الجالس في مسجد جامعها إلى نحو البحر أربعة فراسخ، كالبقعة كانت بين يديه خضرة نضرة جليلة الأهل نفيسة القدر كثيرة الأسواق حسنة الأحوال[6]، وقد كانت المناطق المحيطة بها مرتعاً للأسود؛ فقد كان الطريق فيما بين أنطاكية والمصيصة كثيرة السباع تعترض الناس، فلما كان الوليد بن عبد الملك شُكي إليه ذلك فوجه أربعة آلاف جاموس وجاموسة فكفى السكان شر الأسود[7].

وبنى الخليفة مروان بن محمد الحصون في شرقي جيحان وبنى عليها حائطاً، وجعل حواليها خندقاً وعليها باباً من خشب[8].

---

(1) النويري، نهاية الأرب (ج340/30).

(2) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب (ج157/1).

(3) الحموي، معجم البلدان (ج144/5).

(4) البلاذري، فتوح البلدان(ص166)؛ المنفي، بلاد الشام (ص195).

(5) الحميري، الروض المعطار (ص554).

(6) الحموي، معجم البلدان (ج145/5)؛ المنفي، بلاد الشام (ص195).

(7) ابن الفقيه، البلدان (ص162).

(8) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص 308).

وتقع المصيصة الآن في الأراضي التركية وتسمى (Misis) وهي الآن مندثرة، وكانت قديماً تسمى (Mopuestia) [1]، أو مامسترا عند الرومان[2].

سميساط:

مدينة بالروم على شاطئ الفرات شرقيها بالوية وغربيها خرتبرت، قال بطليموس: مدينة شمشاط (سميساط) طولها إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة[3]، وبينها وبين نهر الفرات من الجانب الشامي ستة فراسخ[4]، ولها قلعة حصينة، وهي في شرقي جبل اللكام مطلة على الفرات ويلتف بها جبال كثيرة فيها الجوز والكروم وسائر الثمار الشتوية والصيفية مباحة لا مالك لها[5].

وقد وصفها المتنبي بقوله:

ودون سميساط المطامير[6] والملا وأودية مجهولة وهواجل[7]

وتقع سميساط حالياً في الأراضي التركية وتسمى (Samosata)، والمدينة ما زالت تحتفظ بحصون أثرية باقية من حقبة الصراع بين المسلمين والدولة البيزنطية[8].

حِصْنُ مَنْصُورٍ:

يقع غربي الفرات قرب سميساط، وكان مدينةً عليها سور، وخندق، وثلاثة أبواب، وفي وسطها حصن وقلعة عليها سوران[9]، وهي حسنة مشهورة، ولها رساتيق، وقرى وبها خصب كثير، وإصابة غلة وبينها وبين سميساط مرحلة، وهي من الأميال واحد وعشرون ميلا وبينها وبين مَلَطْيَة ثلاثون ميلا[10]. وحصنها مستوى من الأرض شمالي النهر الأزرق وجنوبي

---

(1) عفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية (ص287).

(2) الإدريسي، نزهة المشتاق (ج646/2).

(3) الحموي، معجم البلدان (ج3/ 362).

(4) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص115).

(5) الإدريسي، نزهة المشتاق (ج651/2).

(6) المطامير: حفرة تحت الأرض تخبأ فيها الحبوب ونحوها.عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج1414/2).

(7) الإدريسي، نزهة المشتاق (ج651/2).

(8) عفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية (ص287).

(9) الحموي، معجم البلدان (ج265/2).

(10) الإدريسي، نزهة المشتاق (ج651/2).

الفرات[1]، وهو منسوب إلى منصور بن جعونة بن الحارث العامري القيسي[2]، كان تولّى بناء عمارته وترميمه، وكان مقيما به أيام مروان بن محمد ليردّ العدوّ، ومعه جند كثيف من أهل الشام والجزيرة وأرمينية[3]، وكانت المدينة حصينة، وفيها منبر[4]، وهي كورة معروفة من كور ديار مضر [5].

بالِس:

هى مدينة على شط الفرات صغيرة، وهي أول مدن الشام من العراق، والطريق إليها عامر، وهى فرضة الفرات لأهل الشام[6]،بلدة بالشام بين حلب والرّقة، وهى على الفرات من الجانب الغربى، بينها وبين شاطىء الفرات يسير، وهى تحت صفّين[7].

سميت فيما ذكر ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح، عليه السلام، وكانت على ضفّة الفرات الغربية[8]، فلم يزل الفرات يشرّق عنها[9]. فلما كان مسلمة بن عبد الملك قد توجه غازيا إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس، فأتاه أهلها، وأهل بويلس، وقاصرين، وعابدين، وصفّين، وهي قرى منسوبة إليها، فسألوه جميعا أن يحفر لهم نهرا من الفرات يسقي أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلّاتهم بعد عُشْر السلطان الذي كان يأخذه، فحفر النهر

---

(1) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة (ج166/1).

(2) منصور بن جعونة: كان مرابطاً بحصنه في خلافة مروان، ليرد العدو ومعه جند كثيف من أهل الشام والجزيرة، وكان أميراً عَلَى أهل الرها حين امتنعوا عن بيعة العباسيين، اعتقله العباسيون في سنة 141هـ، فأتى المَنْصُور به فقتله بالرقة، واتُهم بأنه وجدت له كتب إِلَى الروم بغش الإِسْلام، وقيل أنه عند قدوم أبي جعفر المنصور من الحج إِلَى بيت المقدس، فصلى فِيهِ، ثُمَّ انحدر إِلَى الرقة، وقتل بها منصور بْن جعونة، لأن أبي جعفر قَالَ: احمدوا اللَّه يا أَهْل الشام، فقد رفع عنكم بولايتنا الطاعون. فَقَالَ منصور: اللَّه أكرم من أن يجمعك علينا والطاعون. البلاذري، فتوح البلدان (ص192)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ص29).

(3) الحموي، معجم البلدان (ج2/ 265).

(4) ابن العديم، بغية الطلب (ج249/1).

(5) البكري، معجم ما استعجم (ج452/2).

(6) الاصطخري، المسالك والممالك (ص46).

(7) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (ج156/1).

(8) الحموي، معجم البلدان (ج328/1).

(9) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (ص306).

المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط، ورمّ سور المدينة وأحكمه، فلما مات مسلمة صارت بالس وقراها لورثته، فلم تزل في أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية[1].

حصن بُوقَةُ أو حصن بوقا:

من قرى أنطاكية، وقد بنى هشام بن عبد الملك حصن بوقة من عمل أنطاكية ثم جدّده وفأصلحه حديثا، ينسب إليها مجموعة من العلماء والأجلاء كأبو يعقوب إسحاق بن عبد الله الجزري البوقي، روى عن مالك بن أنس وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة، روى عنه هلال بن العلاء الرّقّي ومحمد بن الخضر مناكير، قاله أبو عبد الله بن مندة ونسبه كذلك، وأبو سليمان داود بن أحمد البوقي سكن أنطاكية، سمع أبا عبد الرحمن معمّر بن مخلّد السّروجي، ذكره أبو أحمد في الكنى[2].

مرعش:

مدينة من ثغور أرمينية، كانت من الثغور التي جلا عنها الروم لما فتحت البلاد فعمرها معاوية واسكنها جنداً، فلما كان موت يزيد معاوية كثرت غارات الروم عليها فانتقلوا عنها[3]، ثم إن العباس بن الوليد بن عبد الملك سار إلى مرعش فعمرها، وحصنها، ونقل الناس اليها، وبنى لهم مسجداً جامعاً، فلما كانت أيام مروان بن محمد وشغل بمحاربة أهل حمص خرجت الروم؛ فحاصرتها، فبنيت، ومدنت، فرجّت الروم فأخربتها[4].

أما عن تحصينها فهي محاطة بسورين وخندق، وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني، بناه مروان بن محمد، الذي كان من أكثر خلفاء بني أمية حرصاً على البلاد والعباد، وبها ربض يعرف بالهارونية، وهو مما يلي باب الحدث.

وقد ذكرها الشاعر الجاهلي سيار بن قصير الطائي فقال:

---

(1) الحموي، معجم البلدان (ج328/1).

(2) المرجع السابق، ج510/1.

(3) البكري، معجم ما استعجم (ج1215/4).

(4) الحِميرى، الروض المعطار (ص541).

فلـــو شـــهدت أمّ القديـــد طعاننـــا بمـــــرعش خيـــــل الأرمنـــــيّ أرنّـــــت
عشـــيّة أرمـــي جمعهـــم بلبانـــه ونفســـــي وقـــــد وطّنتهـــا فاطمأنـــــت
ولاحقة الآطـــال أسـندت صفّـهـا إلى صف أخرى مـن عـدى فاقشـعرّت[1].

أما صاحب الروض المعطار فيقول: إنها مدينة من ثغور أرمينية، بينها وبين زبطرة تسعة فراسخ، وهي مدينة حصينة عليها سور حجارة فتحها خالد بن الوليد ﷺ، وجهه إليها أبو عبيدة بن الجراح ﷺ وهو بمنبج[2]، ففتح حصنها، وجلا أهلها، فأخربه، فبناه معاوية بن أبي سفيان وأسكنه جنداً[3].

ومرعش اليوم مدينة كبيرة في تركيا، بقيت على اسمها مرعش (Marash) أو قهرمان مرعش، وموقعها في وسط جنوب تركيا، وتقع غرب مدينة ديار بكر وعلى بعد حوالي 300كم منها[4].

مَلَطْيَة :

وتقع شمال بلاد الشام، وهي بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام وهي للمسلمين[5]، وكانت مدينة كبيرة من أجلّ الثغور، وأشهرها وأكثرها سلاحاً، وأجلدها رجالاً، وتقع دون جبال اللكام[6]، قال ابن سعيد: مَلَطْيَة هي قاعدة، بلاد الثغور، والواقع أن مَلَطْيَة ليست كذلك لأن الثغور لم يكن لها قواعد وإنما كل مدينة محصنة هي ثغر بحاله[7]، بها جبل فيه عين؛ وذكر بعض التجار الذين يمرون بمَلَطْيَة أن هذه العين يخرج منها ماء عذب ضارب إلى البياض، يشربه الإنسان لا يضره شيئاً، فإذا جرى مسافة يسيرة يصير حجراً صلداً[8]، ويحتف بها جبال

---

(1) الحموي، معجم البلدان (ج107/5).
(2) منبج: مدينة قديمة على نهر الفرات.البعقوبي، البلدان(ص207).
(3) المنفي، بلاد الشام (ص200).
(4) عفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية (ص467).
(5) اليعقوبي، البلدان (ص205).
(6) ابن حوقل، صورة الارض (ج166/2).
(7) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (ص564).
(8) الحِميرى، الروض المعطار (ص564).

كثيرة الجوز، وسائر الثمار، مباح لا مالك له، وهي من قرى بلد الروم[1]، بها جامع بناها الصحابة والتابعون[2].

والواقع أن مَلَطْيَة لم تشهد فترة استقرار طويل منذ الفتح، فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه إليها حبيب بن مسلمة[3]، ففتحها عنوة سنة33هـ/654م ورتب فيها مرابطة، فشحنها بجماعة من أهل الشام والجزيرة وغيرها، فكانت طريق الصوائف[4]، ثم إن أهلها انتقلوا عنها في أيام عبد الملك، فخرجت إليها الروم فخربتها ثم تركتها، وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رتب من كان بطرنده من المسلمين، ثم أن هشاماً بناها وهو معسكر عليها، ثم نازلها الإمبراطور البيزنطي قسطنطين وحاصرها، فسأل أهلها الأمان فأمنهم، فخرجوا منها، وشيعهم جنده حتى بلغوا مأمنهم وهدم الروم ملطية وهدموا حصن قلوذية[5].

وموقع ملطية الآن جنوب هضبة الأناضول، وتدعى (Melitopol أوMalatya)، وهي شمال غرب مدينة ديار بكر، وعلى بعد حوالي 200 كم منها، وتعد اليوم من أهم المدن التاريخية والسياحية والتجارية في تركيا، وتتصل بمدن تركيا الأخرى بطرق مواصلات برية وحديدية جيدة ممتدة[6].

طرندة:

كان المسلمون قد نزلوا طرندة بعد أن غزاها عَبْد اللَّهِ بْن عَبْد الملك سنة 83هـ/703م وبنوا بها مساكن، وهي من ملطية عَلَى ثلاث مراحل، واغلة في بلاد الروم، وملطية يومئذ خراب ليس

---

(1) ابن العديم، بغية الطلب (ج252/1).

(2) الهروي، الإشارات الي معرفة الزيارات (ص56).

(3) حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر ابن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن أبو عبد الرحمن ويقال أبو مسلمة ويقال أبو سلمة الفهري صحب النبي ﷺ، وشهد صفين مع معاوية. وأنكر بعض العلماء أن يكون حبيب بن مسلمة غزا مع رسول الله ﷺ، ويقولون: إنه كان في غزاة تبوك، وهي آخر غزاة غزاها رسول الله ﷺ، وهو ابن إحدى عشرة سنة، وتوفي رسول الله ﷺ وحبيب بن مسلمة ابن اثنتي عشرة سنة. وكان يقال له: حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم وجهاده لهم، ومات بالشام، ويقال بأرمينية، وكان يجول، ونزل بالشام، ولم يزل مع معاوية بن أبي سفيان في حروبه في صفين وغيرها، ووجهه إلى أرمينية والياً عليها، فمات بها سنة 42هـ، ولم يبلغ خمسين سنة. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج189/6).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص185).

(5) المصدر السابق، ص186.

(6) عفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية (ص467).

بها إلا ناس من أهل الذمة منَ الأرمن وغيرهم، فكان المجاهدون من جند الجزيرة يأتون ملطية في الصيف، فيرابطون بها إلى أن ينزل الشتاء، وتسقط الثلوج، فإذا كان ذلك عادوا، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رحل أهل طرندة عنها وهم كارهون، وذلك لإشفافه عليهم من العدو، فحملوا أمتعتهم فلم يدعوا لهم شيئا حتى كسروا خوابي الخل والزيت، ثم أنزلهم مطلية وأخرب طرندة، وولى جعونة بن الحارث أميراً على ملطية[1].

ويدل هذا على أن عمر بن عبد العزيز اهتم بالناس الساكنين في الثغور، للحفاظ على أرواحهم وحمايتهم من مذابح الدولة البيزنطية بحقهم، لذلك أمرهم بالرحيل، مقدماً أهمية الموارد البشرية على الأرض.

زبطرة:

من الثغور الجزرية، بينها وبين ملطية أربعة فراسخ، وزبطرة حصن منيع كثير السكان من بناء الروم[2]، تقع بين ملطية وسمسياط والحدث في طرف بلد الروم، وطول زبطرة من جهة المغرب ثمان وخمسون درجة وثلث، وعرضها ثمان وثلاثون درجة[3].

فتحها حبيب بن مسلمة الفهري، وكان والياً إلى أن أخربتهُ الروم في خلافة الوليد بن يزيدلان بناءه غير محكم، فهدمته الروم في فتنة مروان بن محمد[4].

وكانت زبطرة تعرف عند اليونان باسم (Azopetra) أو (Zapetra)، وفيها الآن أطلال[5]، وموقعها الآن في وسط تركيا على هضبة الأناضول، شمال غرب مدينة ملطية بحوالي 200كم، وتتصل بها وبغيرها من مدن البلاد طرق مواصلات برية عديدة، وتسمى (Gemerek) أو (Germanikeia)[6].

المثقب:

هو حصن على ساحل البحر قرب من المصيصة، سمي بالمثقب لأنه في جبال كلها مثقبة فيه كوى كبار[7]، بناه عمر بن عبد العزيز، وكان فيه منبره، ومصحفه بخطه، وقال

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص185).

(2) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص285).

(3) الحموي، معجم البلدان (ج3/130-131).

(4) الحميري، الروض المعطار (ص285).

(5) واصف بك: معجم الخريطة التاريخية (ص61).

(6) عفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية (ص263).

(7) الحموي، معجم البلدان (ج5/54).

البلاذري بناه هشام بن عبد الملك على يد حسان بن ماهويه الأنطاكي، وُوجد في خندقه حين حُفر عظم ساق مفرط الطول، فبعث به إلى هشام[1].

مَنْبِج:

مدينة ببلاد الشام في الشمال الشرقي من مدينة حلب، وهي مدينة "كركميش" القديمة، وفيها قلعة النجم الآن[2].

وهي مدينة حسنة البناء، كثيرة المياة والأشجار، ودورها وأسوارها مبنية بالحجارة...،افتحت صلحاً على يد عمرو بن العاص، وسكانها من العرب ومن العجم، فهي خصبة كثيرة الأسواق قديمة، عظيمة الآثار، ولها سور عظيم منذ زمن الرومان[3]. وهناك جسر تحت قلعة نجم[4] يمسى بجسر منبج[5].

وصفها ابن جبير فقال: هي بلدة فسيحة الأرجاء، صحيحة الهواء، يحف بها سور عتيق ممتد ....، كانت من مدن الروم العتيقة، ولهم فيها من البناء آثار تدل على عِظَمِ اعتنائهم بها، ولها قلعة حصينة في جوفها، تنقطع عنها وتنحاز منها[6].

حصن قَطْرَغاش:

حصن من أعمال الثغور قرب المصيصة كان أول من عمره هشام بن عبد الملك على يد عبد العزيز بن حسان الأنطاكي، وهذا الحصن بين أنطاكية والمثقب[7].

حصن مورة:

وبنى هِشَام حصن مورة عَلَى يدي رجل من أهل أنطاكية وكان سبب بنائه إياه أن الروم عرضوا لرسول له في درب اللكام عند العقبة البيضاء، ورتب فيه أربعين رجلاً، وجماعة منَ الجراجمة وأقام ببغراس مسلحة فى خمسين رجلا وابتنى لها حصناً[8].

---

(1) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة (ج166/1).

(2) واصف بك، معجم الخريطة التاريخية (ص112).

(3) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب (ص105-111).

(4) قلعة نجم: هي قلعة تقع على نهر الفرات.المصدر نفسه،(ص111)

(5) المصدر نفسه، (ص105-111).

(6) ابن جبير، رحلة ابن جبير (ص224).

(7) ابن العديم، بغية الطلب (ج277/1).

(8) البلاذري، فتوح البلدان (ص167).

الحدث:

تقع بقرب مرعش من الثغور الجزريّة[1]، وبها قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء؛ لأن جميع تربتها حمراء، وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب[2]، وبها بُحَيرَةُ تسمي بحيرة الحدَثِ قريبة من مرعش من أطراف بلاد الروم، أولها عند قرية تعرف بابن الشيعيّ، وبين الحدث وملطية اثنا عشر ميلا[3].

ثانياً: الثغور البحرية:

الثغور البحرية هي المدن الواقعة على البحر المتوسط والممتدة من طرسوس شمالاً حتى غزة جنوباً[4]، وهي سواحل جند حمص، وأنطرسوس، وبلنياس، واللاذقية، وجبلة، والهرياذة، وسواحل جند دمشق، وعرقة، وطرابلس، وجبيل، وبيروت، وصيدا، وحصن الصرفند، وعدنون.وسواحل جند الأردن، صور، وعكا، وفي صور يتم صناعة المراكب، وسواحل جند فلسطين قيسارية، وأرسوف، ويافا، وعسقلان، وغزة[5].

طَرَسُوسُ:

كلمة عجمية رومية، قال صاحب الزيج: طول طرسوس ثمان وخمسون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة وربع، قال أحمد بن محمد الهمذاني: وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، قال أحمد بن الطيّب السّرخسي: رحلنا من المصيصة نريد العراق إلى أذنة ومن أذنة إلى طرسوس، وبينها وبين أذنة ستة فراسخ، وبين أذنة وطرسوس فندق بغا والفندق الجديد، وعلى طرسوس سوران، وخندق، واسع ولها ستة أبواب، ويشقها نهر البردان[6].

ذكر ابو الفداء (ت 732هـ/1332م) أن طرسوس مدينة مشهورة كانت ثغرا من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامي وهي الآن بيد الأرمن النصارى[7].

---

(1) البكري، معجم ما استعجم (ج429/2).

(2) الحموي، معجم البلدان (ج227/2).

(3) المصدر السابق، ج1/ 351.

(4) المنفي، بلاد الشام في الجغرافية (ص191).

(5) البلاذري، فتوح البلدان (ص120).

(6) الحموي، معجم البلدان (ج28/4).

(7) ابو الفدا، تقويم البلدان (ص144).

وطرسوس الآن ضمن حدود تركيا وتدعى (Tarsus)، على مقربة من مدينة أذنة (Adana) [1].

أنطاكية:

مدينة كبيرة بالشام على ساحل البحر، طولها تسع وستون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة[2]، وسميت أنطاكية نسبة إلى أنطاكية بنت الروم بن اليفن بن سام بن نوح عليه السلام[3]، ليس في أرض الإسلام ولا أرض الروم مثلها. وهي مدينة حسنة الموضع كريمة البقعة، بناها بطليموس بن هيفلوس الثاني من ملوك اليونانيين، وهي إحدى عجائب العالم، مسافة سورها اثنا عشر ميلاً وعدد شرفاتها أربعة وعشرون ألفاً، وهي كثيرة المياه متسعة الأسواق والطرقات، وبساتينها اثنا عشر ميلاً وفي داخل سورها أرحاء وبساتين وخانات، وبها أسواق ومبان، ويعمل بها من الثياب المصمتة الجياد العتابي والتستري والأصبهاني شيء كثير، وبينها وبين أذنة شمالاً ثلاث مراحل وعليها سور حجارة وفي داخلها البساتين والمزارع[4]،

وبها بحيرة هذه بحيرة عذبة الماء، بينها وبين أنطاكية ثلاثة أميال، وطولها نحو عشرين ميلا في عرض سبعة أميال، في موضع يعرف بالعمق[5]، ولها من الكور[6]: كورة تيزين، وهي ضياع جليلة القدر، وكورة الجومة، وبها العيون الكبريتية التي تجري إلى الحمّة، وكورة جندارس مدينة عجيبة البناء، مبنية بالحجارة والعمد، وكورة أرتاح، وهي مدينة جليلة القدر، وكورة الدقس، وهي كورة جليلة، وكورة قرصيلي، وهي ضياع جليلة، وكورة السويدية، وهي مدينة على ضفة البحر المالح، وكورة الفارسية والعربية، وهي جليلة القدر، وكورة يدابيا والقرشية، والنصارى يدعون أنطاكية مدينة الله ومدينة الملك وأم المدائن؛ لأنها أول بلد ظهر فيه دين النصرانية، ثم اتّخذها النصارى مركزا للعبادة[7].

---

(1) عفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية (ص329).

(2) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (ج271/2).

(3) الحموي، معجم البلدان (ج266/1).

(4) المهلبي، المسالك والممالك (ص65).

(5)الحموي، معجم البلدان (ج351/1)؛ وابن عبد الحق، مراصد الإطلاع (ج168/1).

(6) المهلبي، المسالك والممالك (ص ص65-66).

(7) الإدريسي، نزهة المشتاق (ص 195)؛ والتهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (ج367/1).

ولها قلعة عالية جداً تتبين من بعد بعيد تستر الشمس عن المدينة، فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية[1]، هِيَ قاعِدَةُ العواصِمِ من الثّغُورِ الشامِيَّة وأُمَّهاتها غزا الْعَبَّاس بْن الْوَلِيد أَرض الرّوم فَافْتتحَ أنطاكية[2]، وَهِي ذاتُ أَعْيُنٍ مَوْصوفَةٌ بالنّزاهَةِ والحُسنِ وطِيبِ الهَواءِ وكَثْرَةِ الفَواكِهِ وسَعَةِ الخَيرِ وسور عَظِيم، والسُّورُ يَصْعَدُ مَعَ الجَبَلِ إِلى قُلَّتِه فتَتِمُّ دائرة، وَفِي رأس الجبل، داخل السُّور قلعة تتبين لبعدها من البلد صَغِيرةً وَهَذَا الجَبَلُ يستُر عَنْها الشّمسَ فَلَا تَطْلُع عَلَيْهَا إلا فِي السَّاعَة الثّانِيَة، وبَيْنَ حَلَبَ وبينَها يومٌ ولَيلَة، وبَينَها وبينَ البَحْرِ نَحْو فَرسَخَيْنِ، ولَها مَرسًى فِي بُلَيدَةٍ يُقال لَهَا السُّوَيْدِيَّة، هِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ ليسَ بأَرْضِ الشّامِ والرُّومِ أَجَلُّ وَلَا أَعْجَبُ سُوراً مِنها، وَبهَا الكَفُّ الَّذِي يُقال إِنَّه كَفّ يَحْيَى بنِ زَكَرِيّا عليهِ السّلامُ فِي كَنِيسَةٍ[3].

كانت أنطاكية الخط الأول للدفاع وكان للمسلمون يشنون حملاتهم ما ورائها وما وما وراء طرسوس[4]، وصرح البلاذري بذلك بقوله:"حيث كانت ثغور المسلمين المعروفة بالشام أيام عمر وعثمان وما بعد ذلك أنطاكية وغيرها من المدن"[5].

أن موقعها المحصن تحصيناً طبيعياً على سهولة الدفاع عن المدينة، إذ إن التحصين الجيد هو الذي يبدأ بإختيار الموقع المحصن تحصيناُ طبيعياً[6].

عكا:

بينها وبين مدينة صور اثنا عشر ميلا، وبين عكا وطبرية أربعة وعشرون ميلا[7]، رم معاوية عكا عند ركوبه منها إِلَى قبرص، وقد كانت خربة، فأمر معاوية بْن أَبِي سُفْيَان بجمع الصناع والنجارين، فجمعوا ورتبهم في السواحل وكانت صناعة المراكب في عكا[8]، وظلت كذلك حتى ولي بنو مروان فنقلوها إلى صور [9].

---

(1) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (ص 150).

(2) خليفة بن خياط، تاريخ (ص306).

(3) الزبيدي، تاج العروس (ج375/27).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص168)؛ الحموي،معجم ابلدان(ج81/2).

(5) البلاذري، فتوح البلدان(ص153).

(6) عبد الستار، المدينة الإسلامية(ص136).

(7) العزيزي، المسالك والممالك (ص101).

(8) البلاذري، فتوح البلدان (ص120).

(9) ابن خرداذبة، المسالك والممالك (ص97).

وهي مدينة جليلة، وشرب أهلها من قناة تجري إلى المدينة، ولها ميناء جليل واسع كانت به صناعة السفن[1].

صور:

آخر ثغور فلسطين من الشمال، كانت في أيام الفينيقيين من أشهر مدن الدنيا ثروة وتجارة، ولا يعلم من بناها، وكان لها المقام الأول والسيادة في التجارة والملاحة بالبحر الرومي، وصلت سفنها إلى تونس وأسبانيا وبلاد الغال وبريطانيا، والفينيقيون هم الذين أسسوا مدينة قابس وقرطاجة، وأول من ساحوا حول قارة أفريقية، فتحها المسلمون في خلافة عمر سنة 17هـ/638م، وهي وطن أقليدس الفيلسوف اليوناني المشهور[2].

طولها تسع وخمسون درجة وربع، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلثان، وهي مدينة مشهورة سكنها خلق من الزهاد والعلماء، وكان من أهلها جماعة من الأئمة، كانت من ثغور المسلمين، وهي مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلّا الرابع الذي منه شروع بابها، وهي حصينة جدّا، ركينة لا سبيل إليها إلّا بالخذلان[3]، جدد بناءها عَبْد الملك بْن مروان وقد كانت خربة[4]، ونقل هشام الصناعة إلى صور واتخذ بصور فندقاً ومستغلاً[5] [6].

عسقلان:

تقع عسقلان على ساحل فلسطين، بينها وبين غزّة اثنا عشر ميلا، وبينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلا[7]. عرفت مدينة عسقلان باسم (اشقلون) منذ أقدم العصور التاريخية، وظهر اسمها مكتوباً أول ما ظهر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد في الكتابات الفرعونية، كما ظهر في رسائل تل العمارنة المصرية التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وبقي اسم اشقلون

---

(1) المهلبي ، المسالك والممالك (ص101).

(2) واصف بك، معجم الخريطة التاريخية (ص74).

(3) الحموي، معجم البلدان (ج433/3).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص120).

(5) المستغل: تطلق عامة على كل ما يؤتي غَلَّة أي دَخْلا كالحقل والدار والحانوت وصفقة البيع والطاحونة، وتطلق بخاصة على الحقل المزروع. دوزوي، تكملة المعاجم العربية (ج420/7).

(6) البلاذري، فتوح البلدان (ص121).

(7) الحموي، معجم البلدان (ج122/4).

شائعاً حتى العصر الهيلني 232-64ق.م إلى أن تحول إلى أسقلون(عسقلان)، وبقي الاسم على حاله حتى الفتح الإسلامي فأصبح عسقلان[1].

فتحت عسقلان في عام 23هـ/633م، صلحاً على يد معاوية بن أبي سفيان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وكانت عاصمة جند فلسطين، أي مركز قيادة الجيوش الإسلامية، ونزلها جماعة من الصحابة، واتخذوها موطناً لهم، وقد أنزل بها معاوية المرابطين ووكل إليهم حمايتها[2].

وفي عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان أسكن معاوية العرب عسقلان وأقطعهم فيها بأمر الخليفة، وبقيت كذلك في العهد الأموي، إلا أنها تعرضت لهجوم الروم الذين خربوها في أيام فتنة ابن الزبير وأجلوا عنها أهلها، لكن سرعان ما عادت إلى حظيرة الإسلام، وتنبه الخليفة عبد الملك بن مروان إلى أهمية موقعها، وأطماع الروم فيها، لذا؛ فإن ما إن ولي الخلافة حتى حصنها، ويبدو أن عبد الملك بدأ بتأسيس مسجد في ظاهر عسقلان على بقعة مرتفعة ليكون مركزاً لرباط عسقلان[3].

واشتهر ثغر عسقلان بأن صالحي المسلمين كانوا يقصدونه للسكنى ابتغاء أجر الرباط في سبيل الله، فقد وردت أحاديث نبوية شريفة في فضل الرباط في ثغر، عسقلان، أصحها قول النبي ﷺ: "أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكا ورحمة، ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر، فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان"[4].

يلاحظ أن الخلفاء الأموية أعطوا أهمية كبيرة لهذا الثغر لذلك نجد أنهم جعلوا فيها مرابطين وجعلوها مركزاً للرباط.

طرابلس:

تقع طرابلس وبين بعلبك أربعة وخمسون ميلا، وبين طرابلس ودمشق تسعون ميلاً، وبينها وبين أنطرطوس ثلاثون ميلاً [5]، ومدينة طرابلس الشام مدينة عظيمة عليها سور من

---

(1) حسين: قصة مدينة المجدل (ص9).

(2) البلاذري، فتوح البلدان (ص144).

(3) حسين، قصة مدينة المجدل (ص32).

(4) الطبراني، المعجم الكبير (ج88/11).

(5) المهلبي، المسالك والممالك (ص96).

حجر منيع، ولها رساتيق وأكوار وضياع جليلة، وبها من شجر الزيتون والكروم وقصب السكر وأنواع الفواكه وضروب الغلات الشيء الكثير، والوارد والصادر إليها كثير والبحر يحدها من ثلاثة أوجه، وفِيهِ الْمِينَاء، وهي معقل من معاقل الشام[1].

فتحها سفيان بن مجيب الأزدي، حين وجهه معاوية بن أبي سفيان إليها، وكان بها ثلاث مدن مجتمعة، وحين استعصت عليه بنى سفيان في مرج على أميال منها حصناً ليتحصن به جنود المسلمين في سُمِّيَ حِصْنَ سُفْيَانَ، وحاصر المدينة مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وقطع عن أهلها المؤن، فَلَمَّا اشتد عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ اجْتَمَعُوا فِي أَحَدِ الْحُصُونِ الثَّلَاثَةِ وكتبوا إِلَى مَلِكِ الرُّومِ يسألونه أَنْ يُمِدَّهُمْ أَوْ يَبْعَثَ إليهم بمراكب يهربون فِيهَا إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ بمراكب كثيرة ركبوا فِيهَا لَيْلًا وَهَرَبُوا. فَلَمَّا أَصْبَحَ سُفْيَانُ، وَكَانَ يَبِيتُ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي حِصْنِهِ ثُمَّ يَغْدُو عَلَى العدو، وَجَدَ الْحِصْنَ خَالِيًا فَدَخَلَهُ، حيث تم فتحها من جهة البحر بعد أن فتح معاوية الجزر في البحر المتوسط كأرواد وقبرص مستعيناً بجماعة من الملاحين العرب من بين الأزد الغساسنة لإدارة العمليات البحرية[2].

وتعد هذه الخطة من أذكى الخطط التي نفذها المسلمون في فتوحاتهم للشام، فمن المعلوم أن الجيش الذي يقوم بعملية الحصار لأية مدينة يتأذى من المكوث في الخلاء في برد الشتاء وحر الصيف، واشتداد التعب والجوع، لذا لجأ المسلمون إلى إراحة جنودهم ببناء حصن قبالة مدينة طرابلس يحاصرون المدينة من خلاله بأقل جهد ممكن.

وفي عهد عبد الملك بن مروان زاد تحصينات الحصون نقض أهله العهد، ففتحه ابنه الوليد فِي زَمَانِهِ[3].

جبلة:

قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية[4]، لما فرغ عبادة بن الصامت من اللاذقية في سنة 17هـ/638م وكان قد سيّره إليها أبو عبيدة ابن الجراح، ورد فيمن معه على مدينة تعرف ببلدة على فرسخين من جبلة، ففتحها عنوة، ثم إنها خربت وجلا عنها أهلها، فأنشأ معاوية جبلة وكانت حصنا للروم وقد جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص، وشحنها بالرجال،

---

(1) المهلبي، المسالك والممالك (ص103).

(2) البلاذري، فتوح البلدان (ص129)؛ ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص ص295-296).

(3) المهلبي، المسالك والممالك (ص103).

(4) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع (ج312/1).

وبنى معاوية بجبلة حصنا خارجا من الحصن الرومي القديم، وكان سكان الحصن القديم قوما من الرهبان يتعبدون فيه على دينهم[1]، ومدينة جبلة أكبر من مدينة بلنياس، وبين جبلة وبين بلنياس أربعة وعشرون ميلا، ومن جبلة إلى اللاذقية اثنا عشر ميلا ولها أعمال واسعة[2]، وبها قبر إبراهيم بن أدهم على البحر، وكان يرابط فيها[3].

جبيل:

جبيل (Giblet)، مدينة فينيقية قديمة بين طرابلس وبيروت، في سفح جبل لبنان، على ساحل البحر الرومي (المتوسط)، وعرفت قديماً باسم (Byblos) [4]، وتعد من مدن العواصم، فتحها يزيد بن أبي سُفيان، يُنْسَبُ إليها أَبُو سعيد الجُبيلي[5].

وهي مَدِينَة مُثَلَّثَة تطل زَاوِيَة مِنْهَا على الْبَحْر، ويحيطها سور حُصَيْن شَاهِق الِارْتفَاع، وحولها النخيل وغَيره من أَشجَار المناطق الحارة[6]، لها سور من حجر حصين ولها كورة واسعة وأشجار وفواكه وكروم وليس لها ماء جار، وإنما يشرب أهلها من مياه الآبار، ومن مدينة جبيل على البحر إلى حصن بثرون عشرة أميال، وهو حصن حسن ومنه إلى أنف الحجر على البحر خمسة أميال، ومن حصن أنف الحجر إلى مدينة طرابلس الشام ثمانية أميال[7] انظر ملحق رقم(5).

أَنْطَرطُوس:

مدينة صغيرة على البحر المتوسط لها سور حصين وعلى مقربة منها في البحر جزيرة أرواد وهي جزيرة كبيرة فيها كنيسة كبيرة معمورة، متقنة البناء، شاهقة منيعة ذات أبواب حديد وهي كالمحرس[8].

---

(1) الحموي، معجم البلدان (ج105/2).
(2) المهلبي، المسالك والممالك (ص83).
(3) الهروي، الاشارات الى معرفة الزيارات (ص30).
(4) واصف بك: معجم الخريطة التاريخية (ص44).
(5) الحازمي، الاماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه (ص188).
(6) خسرو، سفر نامه (ص50).
(7) الإدريسي، نزهة المشتاق (ج372/1).
(8) المرجع السابق، ج375/1.

وتعد انطرطوس آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص، من أعمال طرابلس مطلة على البحر في شرقي عرقة بينهما ثمانية فراسخ، ولها برجان حصينان كالقلعتين، فتحها عبادة بن الصامت في سنة 17هـ/639م بعد فتح اللاذقية وجبلة، وكانت حصنا ثم جلا عنه أهله، فبنى معاوية أنطرطوس، وحصّنها وأقطع المقاتلة بها القطائع، وكذلك فعل بمرقية وبليناس[1].

صيدا:

إحدى مدن فينيقيا القديمة، كان لها شهرة عظيمة في التجار والحضارة ما بين في القرن السابع عشر إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وكما كان لها تفوق كبير في الملاحة، فتحها المسلمون في خلافة عمربن الخطاب سنة 638م/17هـ[2]، علي يد يزيد بن أبي سفيان[3].

وتبلغ المسافة بين صيدا ودمشق 66 ميلا[4]، وبينها وبين بيروت يومان، وهي على ساحل البحر المتوسط، وهي مدينة كبيرة عامرة الأسواق رخيصة الأسعار، محاطة ومشهورة بالبساتين والأشجار، غزيرة المياه، ولها أربعة أقاليم، وهي متصلة بجبل لبنان[5]، يزرع بهَا قصب السكر بوفرة، وَبهَا قلعة حجرية محكمَة، وَلها ثَلَاث بوابات، كما يوجد بها مسجد جمعة جميل الذي كان مفروشاً بالحصير المنقوش ما كان يعكس جمالاً ورونقاً، وَفِيها سوق جميل نظيف[6].

ويستدل من نقش كتابي أثري كُشف عنه في صيدا أن الخليفة الأموي مروان بن محمد أمر بإصلاح ميناء صيدا وترميمه في سنة 132هـ/750م، وأن ذلك تم على يدي زياد بن أبي الورد[7]انظر ملحق رقم(5).

صور:

---

(1) الحموي، معجم البلدان (ج270/1).
(2) واصف بك، معجم الخريطة التاريخية (ص75).
(3) البلاذري، فتوح البلدان (ص125).
(4) المهلبي، المسالك والممالك (ص95).
(5) الحميري، الروض العطار (ص373).
(6) ناصر خسرو، سفر نامه (ص49).
(7) سالم، تاريخ مدينة صيدا (ص64).

مَدِينَة ساحلية بنيت على صَخْرَة امتدت فِي المَاء بِحَيْثُ أَن الْجُزْء الْوَاقِع على الْيَابِس من قلعتها لَا يزِيد عن مائَة ذِرَاع، وَالْبَاقِي فِي مَاء الْبَحْر، والقلعة مَبْنِيَّة بِالْحجرِ المنحوت الَّذِي سدت فجواته بالقار حَتَّى لَا يدْخل المَاء من خلاله، وَقد قدرت مساحة الْمَدِينَة بِأَلف ذِرَاع مربع، وأربطتها من خمس أَو سِتّ طَبَقَات، وَكلهَا متلاصقة، وَفِي كثير مِنْهَا نافورات وأسواقها جميلَة كَثِيرَة الْخيرَات. تعرف مَدِينَة صور بَين مدن سَاحل الشَّام بالثراء، وَقد بني على بَاب الْمَدِينَة مشْهد بِهِ كثير من السجاجيد والحصير والقناديل والثريات المذهبة والمفضضة وصور مشيدة على مُرْتَفع، وتأتيها الْمِيَاه من الْجَبَل، وَقد شيد على بَابهَا عُقُود حجرية يمر من فَوْقهَا إِلَى الْمَدِينَة، وَفِي الْجَبَل وَاد مُقَابل لَهَا إِذا سَار السائر فِيهِ ثَمَانِيَة عشر فرسخا نَاحيَة الْمشرق بلغ دمشق[1].

اللاذقية:

مدينة جليلة من أعمال حمص، ومنها إلى جبلة اثنا عشر ميلا، ومن اللاذقية إلى أنطاكية ثمانية وأربعون ميلا، وهي أعظم مدينة في الساحل منعة وعمارة، ولها ميناء عظيم[2].

بيروت:

مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعدّ من أعمال دمشق، بينها وبين صيداء ثلاثة فراسخ، قال بطليموس: بيروت طولها ثمان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة[3].

قال العزيزي: وبين بيروت ومدينة بعلبك على عقبة المغيثة ستة وثلاثون ميلا، وبينهما مدينة عرجموس على أربعة وعشرين ميلا عن مدينة بيروت.

قال: وبيروت مدينة جليلة شرب أهلها من قناة تجرّ إليها ولها ميناء جليل، وبينها وبين مدينة جبيل ثمانية عشر ميلا[4].

قَيْسَارِيَّةُ:

---

(1) خسرو، سفر نامه (ص50).

(2) المهلبي، المسالك والممالك (103).

(3) الحموي، معجم البلدان (ج525/1).

(4) المهلبي، المسالك والممالك (ص83).

ومدينة قيسارية مدينة جليلة، على ساحل بحر الشام تعدّ من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وكانت قديما من أعيان أمّات المدن، واسعة الرّقعة، طيبة البقعة، كثيرة الخير والأهل، وبينها وبين الرملة على ضفة البحر اثنان وثلاثون ميلا، ومنها إلى مدينة عكا ستة وثلاثون ميلا[1]، ويبلغ قيسارية طولها سبع وخمسون درجة ونصف، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وربع[2]، ولها ربع عامر وحصن منيع، بينها وبين يافا ثلاثون ميلاً وكانت من أمنع مدن فلسطين، وفيها الكروم والبساتين وماؤها من العيون، ومنها تسقى كرومهم[3].

فُتِحَتْ سَنَةَ 19هـ/740م أو سَنَةَ 20هـ/741م، بعد حصار استمر نحو سبع سنوات[4]، فُتِحَتْ من قبل معاوية وسعيد بْن عَامر بْن حذيم[5]، فَجَعَلُوا أهلها يُزَاحِفُونَهُ وَهُوَ يَهْزِمُهُمْ وَيَرُدُّهُمْ إِلَى حِصْنِهِمْ. ثُمَّ زَاحَفُوهُ آخِرَ ذَلِكَ مُسْتَمِيتِينَ، وَبَلَغَ عدد قَتْلَاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ ثَمَانِينَ أَلْفًا، وَكَمَّلَهَا فِي هَزِيمَتِهِمْ مِائَةَ أَلْفٍ وفتحها[6]، وكان سبب فتحها أن يهوديًا يقال له يوسف أتى المسلمين ليلا فدلهم عَلَى طريق في سرب فيه الماء إِلَى حقو الرجل عَلَى أن يأمنوه وأهله، وأنفذ معاوية ذلك، ودخلها المسلمون في الليل وكبروا، فيها فأراد الروم أن يهربوا منَ السرب فوجدوا المسلمين عَلَيْهِ، وفتح المسلمون الباب فدخل معاوية ومن معه وكان بها سكان منَ العرب[7].

رممت قيسارية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وأعاد مسجدها، وأشحنها بالرجال[8].

بَعْلَبَك:

أي مدينة المعبود "بعل" عند الأشوريين والفينيقيين، وهي مدينة بالشام فيها آثار يونانية ورومانية، سُميت (Heliopolis)، أي مدينة الشمس[9].

---

(1) المصدر نفسه، ص 102.
(2) الحموي، معجم البلدان (ج421/4).
(3) الحميري، الروض المعطار (ص486).
(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص ص143-144).
(5) خليفة بن خياط، تاريخ (ص141).
(6) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (ج327/2).
(7) البلاذري، فتوح البلدان (ص143).
(8) المرجع السابق، ص ص144-145.
(9) واصف بك، معجم الخريطة التاريخية (ص30).

وفيها أبنية وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرّخام، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام[1]، وبين بعلبك وبين الزبداني ثمانية عشر ميلا[2]، طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة[3]، وطول دور المدينة 7940 ذراعاً باليد[4]، وطول ميدانها الأخضر 600 ذراعاً باليد، وعرضه 161 ذراعا باليد[5]، و بها مذبح تقول الصابئة إنه بيت من بيوتهم له قدسية عندهم[6].

وهي مدينة حصينة في سفح جبل، وحولها سور حصين بالحجارة سعته عشرون شبراً، والماء يشق في وسطها، ويدخل كثيراً من ديارها، وعلى هذا النهر أرحاء ومطاحن، وهي كثيرة الغلات والفواكه كثيرة الكروم والأشجار رخيصة الأسعار. وهذه المدينة هي المذكورة في قول امرئ القيس:

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها ولابن جريج في قرى حمص أنكرا

وهي قديمة البناء جداً، حتى إن عوام أهلها يزعمون أن سورها من بنيان الشياطين لا يغيره زمان ولا يؤثر فيه حدثان، ولكثرة بساتينهم يشترى عندهم من الفواكه بدانق ما يأكل جماعة أهل البيت ويفضلون منه. قيل النسبة إليها بعلبكي وإن شئت قلت بعلي أو بكي، وفتحت بصلح في زمان عمر ﷺ سنة 14هـ/635م، وإلى أهل بعلبك بعث الله تعالى النبي الياس عليه السلام، وكان لأهل بعلبك صنم يدعى بعلاً، والبعل بلغة اليمن الرب، فسميت بعبادة أهلها بعلاً واسم الموضع بك[7].

إن لبعلبك سوراً منيعاً محصناً عظيم البناء بالحجارة الثقيلة الكبيرة من الصخر الشديد المانع، وبه ثلاثة أحجار عظيمة ممتدة تحت برج وبدنتين كوامل ذوات أطوال، وأعراض، وسمك مرتفع كأفلاق الجبال، وفي القلعة عمد عظيمة شواهق، وسيعة الدور، منيفة العلو[8].

---

(1) الحموي، معجم البلدان (ج453/1).

(2) العزيزي، المسالك والممالك (ص68).

(3) الحموي، معجم البلدان (ج453/1).

(4) ذراع باليد: تكون ذراع اليد ب49).875سم. هنتس: المكاييل والأوزان والمقاييس (ص ص91-92).

(5) السيرافي، رحلة السيرافى (ص104).

(6) العزيزي، المسالك والممالك (ص68).

(7) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص109).

(8) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ج528/3).

ويقال أنه يوجد على باب البلد من الشمال قبر الأشتر النخعي، والصحيح أنه بالمدينة[1]، وبها قبر أم حفص أخت معاذ بن جبل، وبها دير إلياس النبي عليه السلام، وبقلعتها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام[2].

فتحها أبو عبيدة بن الجرّاح لما فرغ من فتح دمشق في سنة 14هـ/635م، سار إلى حمص فمرّ ببعلبك فطلب أهلها إليه الأمان والصلح، فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم كتابا أجّلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى[3].

الرملة:

مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها وواسطتها، وكانت رباطاً للمسلمين، وهي في الإقليم الثالث، طولها خمس وخمسون درجة وثلثان، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان[4]، وبينها وبين بيت المقدس 12 ميلاً[5]، وتقع في أرض سهلة، كثيرة الأشجار والنخل، وحولها كثير من المزارع والمغارس، وفيها أنواع عديدة من الفواكه، وتبعد عن البحر المالح (البحر الأبيض المتوسط) نحو نصف بريد من جهة الغرب[6]. بناها الخليفة سليمان بن عبد الملك عندما تولى الخلافة، وهدم مدينة اللد، ونقل أهلها إلى الرملة[7].

غزة:

ثغر شريف[8] وبلدة كنعانية عربية قديمة[1] تقع على ساحل البحر[2]، مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر[3]، وهي مدينة صغيرة أول بلاد الشام على الحد بين الشام ومصر[4]،

---

(1) الهروي، الاشارات الى معرفة الزيارات (ص19).

(2) المصدر نفسه، ص 19؛ والحموي، معجم البلدان (ج1/ 454).

(3) الحموي، معجم البلدان (ج454/1).

(4) المصدر نفسه (ج69/3).

(5) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع (ج633/2).

(6) الحنبلي، الأنس الجليل (ج69/2).

(7) اليعقوبي، البلدان (ص166).

(8) الهروي، الاشارات الى معرفة الزيارات (ص37).

وآخر مدن فلسطين ممّا يلى جفار مصر[5] طولها من جهة المغرب أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة[6]، وهي مدينة صالحة، ومدينة صغيرة القدر فيها سوق مشهورة لها يوم معلوم، وبها حمام وديار حسنة ولها مزارع[7] ويصاقب أعمالها[8]، وهي متسقة الأقطار كثيرة العمارة حسنة الأسواق بها المساجد العديدة، والأسوار عليها، وكان بها جامع حسن إلى جانب المسجد الذي تقام به الجمعة[9]، وهي مدينة حسنة كثيرة الخير ولها ربض مرحلة[10]، وبين رفح ومدينة غزة ثمانية عشر ميلا. وعلى ثلاثة أميال من رفح من جنب هذه غزة شجر جمّيز مصطف من جانبى الطريق عن اليمين والشمال نحو ألف شجرة متصلة أغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين، وهناك منقطع رمل الجفار، ويقع المسافرون في الجلد[11]، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقلّ[12] أي اثنى عشر ميلاً[13]، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان[14].

توفي بها هاشم بن عبد مناف جد النبي ﷺ[15] وهو في تجارة[16]، وقدم إليها عمر بن الخطّاب فى الجاهليّة لانّها كانت مستطرقا لأهل الحجاز[1]، وهى مدينة قديمة مذكورة فى التوراة [2]، فتحها معاوية بن أبي سفيان في أيام عمر بن الخطاب[3].

---

(1) شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص 209).

(2) اليعقوبي، البلدان (ص167).

(3) الحموي، معجم البلدان (ج202/4).

(4) مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب (ص177).

(5) الاصطخري، المسالك والممالك (ص58).

(6) الحموي، معجم البلدان (ج202/4).

(7) الإدريسي، نزهة المشتاق (ج251/1).

(8) ابن حوقل، صورة الأرض (ص ص144-172).

(9) ابن بطوطة، تحفة النظار (ج40/1).

(10) ابن حوقل، صورة الأرض (ص144-172).

(11) المهلبي، المسالك والممالك (ص 93)؛ والحموي، معجم البلدان (ج3/ 55).

(12) المهلبي، المسالك والممالك (ص 102).

(13) المصدر السابق، ص 100.

(14) المصدر نفسه، ص 102.

(15) اليعقوبي، البلدان (ص 167)؛ والاصطخري، المسالك والممالك (ص 58)؛ وابن حوقل، صورة الأرض (ج172/1)؛ والهروي،الاشارات الى معرفة الزيارات (ص37).

(16) شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص209).

ومن العرض السريع لهذه الثغور يتبين أنها ما تُشكل حداً فاصلاً ما بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية، فهي مناطق حدودية، تُعد مناطق مخوفة لساكنيها المرابطين، الذين قطنوها ابتغاء الأجر العظيم من الله عز وجل، لحماية حدود الدولة الإسلامية من اعتداء الروم البيزنطيين.

كما أن جميع الثغور البرية والبحرية كانت لها ميزة، إما لموقعها الإستراتيجي، أو لوفرة خيراتها، ومياها، وجمال مناخها، أو أنها تجمع بين الأمرين، وأن جميع المناطق الثغرية كان لها مكانة وأولوية واهتمام من الخلفاء الأمويين، فقاموا بتحصينها، وإرسال مرابطين يسكنون هذه المناطق، وكما اهتموا بأهل هذه المناطق وحافظوا على سلامتهم.

---

(1) الاصطخري، المسالك والممالك أو مسالك الممالك (ص58)؛ وابن حوقل، صورة الأرض (ج172/1)؛ الهروي، الاشارات الى معرفة الزيارات (ص37).

(2) الهروي، الاشارات الى معرفة الزيارات (ص 37).

(3) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (ص 227).

الفصل الثانـي

إدارة الثغور

الفصل الثاني:

إدارة الثغور

أولاً: اهتمام الخلفاء بالثغور:

اهتم خلفاء بني أمية بالحصون الشامية، واعتنوا ببنائها وإدخال التحصينات عليها؛ بهدف حماية الحدود الإسلامية، وبرز ذلك منذ عهد الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان وظل هذا الإهتمام سائداً حتى خلافة آخر خلفاء بني أمية الخليفة مروان بن محمد.

الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م):

بدأ الخليفة معاوية بن أبي سفيان بتحصين الثغور الإسلامية منذ كان والياً على الشام في عهد الخليفتين الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وكانت هذه التحصينات تتمثل في تحصينات دفاعية وتوفير وسائل لحماية الحدود الإسلامية لسواحل الشام، كما قام ببناء عدة حصون مثل حصن أنطرطوس[1]، ومرقية[2]، وبعد فتح حصن مرعش وجلاء أهلها بناه معاوية وأسكنه جنداً[3].

وبالإضافة إلى قيامه بترميم الحصون التي استولى عليها جند المسلمين بسواحل دمشق وشحنها جميعاً بالجند المقاتلة، وأقطعهم القطائع بها، وبنى المناظير[4]، ورتب المقاتلة فيها، وأقام الحرس عَلَى مناظرها، واتخذ المواقيد لها[5]، وكان من التحصينات المهمة التي أنشئت زمن إمارة معاوية على الشام، بناء القائد سفيان بن مجيب الأزدي حصن سفيان القريب من

---

(1) الحموي، معجم البلدان (ج270/1).

(2) مرقية: قلعة حصينة في سواحل حمص كانت خربت فجدّ دها معاوية ورتب فيها الجند وأقطعهم القطائع ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج109/5).

(3) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص 541)؛ والغزي، نهر الذهب فى تاريخ حلب (ج446/1).

(4) المناظير: قباب مبنية على رؤوس الجبال العالية، وبين كل بلد وآخر بحيث يتقارب بعضها، ويشرف بعضها على بعض، ويقام فيها حراس يوقدون النيران عند ما يرون إقبال العدو من جهتهم، فيوقد حراس المناظير الذين يلونهم كذلك، وهكذا حتى يصل الخبر إلى المدينة، أو الثغر أو المسلحة في زمن قليل، فيسرعون لإمداد الجهة التي أقبل منها العدو، وهذا كذلك يدل على نفاق أسواق الهندسة في البنيات الحربية، والمراكز العسكرية. الكتاني، التراتيب الإدارية (ج238/1).

(5) البلاذري، فتوح البلدان (ص130).

طرابلس الذي نسب إليه، وأنشأه بحيث يكون فيه متسع لإيواء جميع عساكر المسلمين المرابطين لحمايتهم من أية غارة محتملة، ومفاجئة، فأصبح بذلك هذا الحصن قاعدة عسكرية مهمة[1].

كما أمر معاوية ببناء حصن جبلة لنفس المهمة[2]، إلى جانب العديد من الحصون التي قام بترميمها حصون مثل سميساط وملطية وأسكنها الجند[3].

وحين استقرت بيده الخلافة، قام ببناء وتحصين مرعش والحدث من ثغور الجزيرة وأسكنها الجند، وكان يتعهدهما باستمرار[4].

واتخذ الخليفة معاوية ﷺ في إدارته لحماية الثغور، وتحصين المدن والثغور الساحلية سياسة التهجير أو النواقل" التغيير الديموغرافي"، ففي عام 42هـ/663م نقل قوماً من الفرس وجماعات من أهل بعلبك وحمص والبصرة والكوفة وأنطاكية والسيابجة[5] إلى سواحل الأردن، وصور وعكا وغيرها [6].

كما اهتم بمدينة أنطاكية التي كانت معرضة باستمرار للغارات البيزنطية المفاجئة، ففي عام 50هـ/671م وعام 51هـ/672م . نقل من الزط[7] وأساورة[1]البصرة والكوفة وفرس بعلبك وحمص والسيابجة إلى ثغر أنطاكية[2].

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص129)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص295-296).

(2) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص298)؛ والبلاذري، فتوح البلدان (ص135)؛ والحموي، معجم البلدان (ج2/104-105).

(3) البلاذري، فتوح البلدان (ص185)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص317).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص ص188-189)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص ص 319-320)؛ والحميري، الروض المعطار (ص541). ولسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية (ص ص160-161).

(5) السيابجة: قوم من السند كانوا بالبصرة، وانتشروا على سوالح الخليج العربي قبل ظهور الإسلام. سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل (ص129)؛ وطقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين (ص442).

(6) البلاذري، فتوح البلدان (ص120)؛ واليعقوبي، البلدان (ج1/165)؛ وكرد علي، خطط الشام (ج1/28).

(7) الزط: اسم قوم، هم الغجر، هاجروا من الهند إلى فارس، ومنها انتشروا في آسيا وانتقلوا إلى أوروبا، وهم جيل أسود من السند اليهم تنسب الثياب الزطية. وقيل:هو معرب «جت» بالهندية، وهم جيل من أهل الهند. وقيل: هم جنس من السودان والهنود، والواحد: زطيّ، مثل الزنج والزنجي والروم والرومي. وقيل: الزط: السبايحة، وهم قوم من السند (كانوا) بالبصرة. ، البلاذري، أنساب الأشراف (ج2/228)؛ طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين (ص442).

أما عن الثغور البحرية فقد بدأ معاوية العناية بها منذ كان والياً على الشام زمن الخلفاء الراشدين[3]، فقد أبدى نشاطاً ملحوظاً في ترميم المدن الساحلية، وتحصينها لتقوى على صد غارات البيزنطيين من البحر. فرمم عكا، وثغر صور، وحصن جبلة، وشحنها بالمرابطة، وبنى انطرطوس ومصرها وكذلك فعل ببلنياس[4]ومرقية[5]، وقد اهتم معاوية بغزو جزر البحر المتوسط المواجهة لساحل الشام ليتخذها مراكز أمامية يوجه منها الغزوات البحرية إلى بلاد البيزنطيين نفسها، فاستولى على أرواد[6] ورودس[7][8].

إذن من الواضح أن سياسة الخليفة معاوية هو ملء هذه الأماكن وشحنها بالمرابطين، كما كان لمعاوية الطموح والسعي للسيطرة على سواحل البحر المتوسط، كما كان لمعاوية طموح وسعي للتوغل في البحر المتوسط والسيطرة عليه وعلى الجزر الموجودة في البحر.

الخليفة عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م):

قام عبد الملك بن مروان ببناء ثغر ملطية ومرعش بعد تخريب الروم لها، واختار مواضع أقرب إلى صميم أرض الروم لتحل محل ملطية ومرعش، و هذه المواضع هي طرندة والمصيصة، فكان أول منَ ابتنى حصن المصيصة في الإسلام عَبد الملك بن مروان عَلَى يد ابنه عبد الله في سنة 84هـ/704م، وحصنها على أساسه القديم، ووضع بها سكانا من الجند فيهم ثلاثمائة رجل انتخبهم من ذوي البأس والنجدة المعروفين، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل

---

(1) أساورة: ان الأسوار أحد اساورة الفرس فعلى هذا فالنسبة الى هؤلاء الأساورة الذين نزلوا البصرة وانتموا الى تميم هي "الاسوارى". السمعاني، الأنساب (ص250).

(2) البلاذري، فتوح البلدان (ص ص162- 265)؛ وكرد علي، خطط الشام (ج1/ 28).

(3) ابو عبية، موجز عن الفتوحات الإسلامية (ص24).

(4) بلنياس: مدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر ولعلها سمّيت باسم الحكيم بلنياس صاحب الطلسمات. ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج1/489).

(5) البلاذري، فتوح البلدان (ص ص120-135)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص ص290-298)؛ وطقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين (ص 380).

(6) أَرْوَادُ: اسم جزيرة في البحر قرب قسطنطينية. الحموي، معجم البلدان (ج1/162).

(7) رودس: جزيرة عظيمة في البحر المتوسط، فتحها جنادة بن أبي أمية الأزدي في خلافة معاوية بن أبي سفيان. واصف بك، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية (ص59).

(8) ابو عبية، موجز عن الفتوحات الإسلامية (ص24).

ذلك، وخصص له ألفين من المرابطة يقيمون فيه كل شتاء بمنزلة قوة مساندة لحماية الثغور من هجوم العدو[1]، وبنى لها مساكن لإيواء الجند وفرض على أهل الجزيرة مسلحة تكون عندهم[2].

كما قام الخليفة عبد الملك بن مروان ببناء عسقلان وحصنها، ورمّم قيسارية، وبنى بها بناء كثيراً وبنى مسجدها أشحنها، وقام بتجديد صور عكا وترميمه، وفي عهده أيضاً أشرف أخوه محمد بن مروان على بناء التحصينات بالثغور كحصن برذعة، ودبيل، وحصنها وكبر مسجدها، وبنى مدينة النشوى[3][4]، وقد رُمم حصن برذعة[5]على يد حاتم بن النعمان الباهلي[6]أو ابنه، وأحكم حصن الفارقين[7]، وجدد بناء مدينة البيلقان[8] لما لهذه الثغور من أهمية حربية[9]، وبنى حصن سلوقية[10]بأنطاكية على يد ابنه الوليد[11].

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص165)؛ وياقوت الحموي، معجم البلدان (ج32/4)؛ وكي استرنج، بلدان الخلافة (ص162).

(2) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص ص317-318)؛ وابن خلدون، تاريخ (ج89/3)، وكي لسترنج، بلدان الخلافة (ص153).

(3) النشوى: من أرّان تلاصق أرمينية وهي المعروفة بين العامة بنخجوان ويقال نقجوان، ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج286/5).

(4) خليفة بن خياط، تاريخ (ص291)؛ وابن الفقيه، البلدان (ص589).

(5) برذعة: وهي مدينة الثغر في أرمينية الأولى. الحموي، معجم البلدان (ج161/1).

(6) حاتم بن النعمان بن عمر بن عمارة بن عبد العزيز ابن عبد العزى بن عامر بن عمرو بن ثعلبة بن عمر بن قتيبة بن معن بن مالك ابن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان الباهلي، وكان أميراً على بعض العسكر وكان حاتم هذا سيد بني باهلة بالجزيرة وهو الذي افتتح مرو في زمن عبد الله بن عامر. ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج279/11).

(7) الفارقين:هي كورة من كور الجزيرة يطلق عليها ميار فارقين. ابن الفقيه، البلدان (ص182).

(8) البيلقان: مدينة قرب الدربند، تعدّ في أرمينية الكبرى قريبة من شروان. الحموي، معجم البلدان (ج533/1).

(9) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص ص290-302-330).

(10) السلوقية: مدينة من مدائن الروم، وقد كان في جبال الثغر الجوارح والكلاب السلوقية الموصوفة من بلاد سلوقية، فنسبها إليها وهو صحيح. البكري، معجم ما استعجم (ج751/3)؛ والحموي، معجم البلدان (ج242/3).

(11) البلاذري، فتوح البلدان (ص149)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص ص290-302)؛ والعيسى، نفقات الدولة الإسلامية زمن الخلفاء الأمويين (ص110).

وفي سنة 84هـ/703م باشر ابنه عبد الله بن عبد الملك بتحصين حصن المصيصة وإنشائه، وشحنه بالجند إلى جانب بنائه حصن طرندة وعززه بالعسكر، كما قام ابنه هشام بن عبد الملك بفتح حصن بولق، وحصن الأخرم، وحصن بولس، وقمقم في سنة 87هـ/706م[1].

ولعل ما نلاحظه مما سبق أن الخليفة عبد الملك بن مروان كان لديه سياسة البناء والتحصين للأماكن الثغرية وشحن الجنود ذوي البأس والنجدة في معظم هذه الثغور.

الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م):

لم يكن الخليفة الوليد بن عبد الملك اقل اهتماماً من بقية خلفاء بنى أمية بالثغور والحفاظ عليها فقد خطب في الناس في منبر دمشق من أول يوم له في الخلافة مذكراً إياهم بالغزو ومجاهدة الأعداء والمرابطة بالثغور[2]. وقد اهتم الخليفة الوليد بتحصين الثغور البرية والبحرية، لحماية حدود الدولة الإسلامية من هجمات الروم[3]، حيث استهل الوليد عهده بفتح حصن "طوانة" في عام 88هـ/707م. وهي بلدة بثغور المصيصة[4]وهي مفتاح الطريق بين الشام ومضيق البوسفور، بعد أن كبد البيزنطيين خمسين ألف مقاتل. ثم فتح "عمورية" و"هرقلية" "عام 89هـ/708م"[5].

فقد أمر الوليد بنقل قوم منَ الزط السند إِلَى أنطاكية ممن حمله مُحَمَّد بْن الْقَاسِم إِلَى الحجاج فبعث بهم الحجاج إِلَى الشام[6].

كما قام الوليد بن عبد الملك بتعمير ما بين أنطاكيا والمصيصة[7]، فأقطع جند أنطاكية أرضاً سلوقية عند الساحل، وأعطاهم مساحة من الأرض تُقدَّر بالفلثر (وهو بسيط من الأرض معلوم كالفدّان والجريب) بدينار ومُدَّي قمح فقط، فعمروها، وكان لهذا الإجراء دور كبير في تعمير هذه الأراضي، وإلصاق الجند بها لحمايتها من هجمات الروم[8].

---

(1) الذهبي، العبر في خبر من غبر (ج71/1)؛ واليافعي، مرآة الجنان (ص137).
(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج6/ 423)؛ وابن الاثير، الكامل (ج5/4).
(3) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج208/2)؛ والصلابي، الدولة الأموية (ج2/ 64).
(4) الحموي، معجم البلدان (ج45/4).
(5) المصدر نفسه، ج45/4؛ وأبو عبية، موجز عن الفتوحات الإسلامية (ص 37).
(6) البلاذري، فتوح البلدان (ص 162).
(7) ابن خياط، تاريخ الخليفة بن خياط (ص276)؛ والمصري، طرسوس صفحة من جهاد المسلمين (ص107).
(8) الحموي، معجم البلدان (ج269/1)؛ والغزي، نهر الذهب فى تاريخ حلب (ج308/1-315)؛ والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص541).

كما قام ببناء حصن سلوقية، وحصن بغراس وعين السلور[1]، والإسكندرونة[2]، فأصبح هذا الخط الساحلي أكثر مناعة وحصانة في عهده من قبل[3]، وقام ابنه العباس إلى ثغر مرعش فعمرها بعد تخريب الروم لها وحصنها ونقل إليها الناس[4].

تابع الوليد بن عبد الملك سياسة تقوية الأسطول الإسلامي، وعمل على تنسيق التعاون بين القوات البرية والبحرية، وخلق مناخا طيبا للعمليات الحربية، حتى إذا جاءت سنة 94هـ/714م بدأ في الاستعداد لغزو العاصمة البيزنطية، وجهز حملة بحرية برية بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك[5].

وبنى حصناً سمي باسم حصن مسلمة بنسبةً إلى القائد مسلمة بن عبد الملك[6]، كما رمم حصن بالس وأحكمه، وجلب إليه المياه من نهر الفرات، واتخذ معسكراً لجيش المسلمين المتوجه في الصوائف نحو الروم من جهة الثغور الجزرية[7]، وفتح حصنَ أبي ستين مسلمةُ بن عبد الملك في عهد الوليد بن عبد الملك مقابل ملطية من الثغور الجزرية[8].

ومن هذا العرض السريع يتبين لنا أن سياسة الوليد بن عبد الملك مثل سياسة أبيه في الحفاظ على المناطق الثغرية والبناء والتحصين والاهتمام بصناعة السفن، وهي سياسة الخلفاء الأمويين في الاهتمام بالحصون والثغور من أجل حماية الدولة الأموية.

الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/718-720م):

في عهد عمر بن عبد العزيز تجلى اهتمامه بحدود الدولة الإسلامية وحصونها وثغورها حيث قام بإعادة جيش القائد مسلمة بن عبد الملك بسبب ما لقي هذا الجيش من الجهد

---

(1) الحموي، معجم البلدان (ج178/4).

(2) المصدر نفسه، ج182/1.

(3) الصلابي، الدولة الأموية (ج64/2)؛ وآل كمال، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية (ج481/2).

(4) البلاذري، فتوح (ص224)؛ وابن قدامة، الخراج (ص319)؛ والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص541)؛ والغزي، نهر الذهب فى تاريخ حلب (ج446/1).

(5) أبو عبية: موجز عن الفتوحات الإسلامية (ص37).

(6) الحموي، معجم البلدان (ج265/2)؛ وكي لسترنج: بلدان الخلافة (ص136).

(7) الحموي، معجم البلدان (ج328/1)؛ والطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج429/6)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص305).

(8) الحازمي، الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه (ص524).

والبلاء من شدة البرد وتساقط الثلوج، فوجه لهم الخليفة عامل ثغر ملطية وقائد الصائفة لإرجاعهم وأرسل لهم الأزواد والكسوة[1].

وأمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالرجوع عنها إلى ملطية، وأخلى طُرندة خوفاً على المسلمين من العدو، ودمرَّها[2].

وفي سنة 99هـ/718م بعث عمر بن عبد العزيز مسلمة وهو بأرض الروم وأمدّه بقوات من المسلمين، وبعث إليه بالخيل والدواب، وحث الناس على معونتهم[3].

وسار الخليفة عمر بن عبد العزيز بنفسه إلى ثغر المصيصة لتفقده والإطلاع على احتياجاته عن كثب، فبنى المثقّب وهو حصن صغير به منبر ومصحف له، وسكّانه قوم سراة من ولد عبد شمس[4].

وفي عهده سنة 100هـ /719م أمر ببناء ساحل اللاذقية وتحصينها بعد أن أغارت الروم في البحر عليها فهدموا، مدينتها، وسبوا أهلها، فلم يتم ذلك حَتَّى تُوُفِّيَ عُمَر في سنة 101هـ/720م، فأتم المدينة وشحنها يزيد بْن عَبْد الملك، وقيل أن عمر بْن عَبْد العزيز لم يمت حَتَّى حرز مدينة اللاذقية وفرغ منها، والذي أحدث يزيد بْن عَبْد الملك فيها مرمة وزيادة في الشحنة[5].

يتضح هنا أن الخليفة عمر بن عبد العزيز، ورغم قصر خلافته إلا أنه اهتم بشكل كبير بالمواقع الثغرية، واهتم أيضاً بأرواح الناس الموجودين في هذه المناطق.

الخليفة هشام بن عبد الملك (105-124/724-743م):

وفي عهد هشام بن عبد الملك أولى عناية كبيرة للثغور وأحوالها وحماية الحدود من هجمات العدو وذلك بإنشاء التحصينات اللازمة التي كان منها ثغر المصيصة، وحصن الربض، وحصن المثقب على ساحل البحر قرب ثغر المصيصة، وحصن قطرغاش بالقرب من

---

(1) المسعودي، التنبيه والإشراف (ص141).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج4/108-109)؛ وابن خلدون، تاريخ (ج3/90).

(3) ابن خلدون، تاريخ (ج3/90).

(4) الاصطخري، المسالك والممالك (ص63)؛ وابن حوقل: صورة الأرض (ج1/182).

(5) البلاذري، فتوح البلدان (ص135)؛ والصلابي، الدولة الاموية (ج2/299).

ثغر المصيصة[1]، وأقام بحصن بغراس مسلحة في خمسين رجلاً[2]، وعمل حصن بوقا من عمل أنطاكية[3].

وكانت هذه الحصون مشحونة بالجند المرابطين إضافة إلى تعزيزها كل صيف بجنود الطوالع من الصوائف، وكان مهندسو البناء لهذه الحصون من أهل أنطاكية الذين كانوا ذوي خبرة ومعرفة بطبيعة بلادهم التضاريسية، وبمكامن الضعف فيها والثغرات فيعملون التحصينات الدفاعية المناسبة لها[4].

وقام بعدد من التدابير والإجراءات حيال سلامة الثغور وحمايتها حيث إنه خرج عشرون ألفاً من جند الروم على حصن ملطية خرج رسولهم مستغيثاً به مع البريد، فندب الخليفة هشام على الفور الناس إلى ملطية، ثم أتاه الخبر أن الروم قد غادروها ورحلوا عنها، فدعا بالرسول فأخبره الخبر وبعث معه خيلاً ليرابط بها، ثم غزا بنفسه، ونزل ملطية، وعسكر عليها حتى أتم تحصينها وبناها[5]، وهذا يوكد مدى عنايته بالثغور واهتمامه بها وتحصيناتها لحمايتها من العدوان الخارجي.

وحين تولى مروان بن محمد من بعد مسلمة الثغر كان يقدم على الخليفة هشام في كل سنتين مرة يرفع إليه أمر الثغر واحتياجاته ومصلحة من به من جنوده، وما ينبغي أن يعمل به من تحصينات لحمايته، وكان الاتصال بينهما مستمراً بواسطة البريد[6].

أراد الخليفة هشام بن عبد الملك أن يشتري عكا من رجل من ولد أَبِي معيط بعكا وأرحاء ومستغلات، فأبى المعطى ذلك عَلَيْهِ فنقل هِشَام الصناعة إِلَى صور واتخذ بصور فندقا ومستغلا[7].

وهنا نجد أنه اتبع سياسة الخلفاء الذين سبقوه وسار على نهجهم فقام ببناء وتحصين الثغور كما ظهر اهتمامه بالسفن.

---

(1) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص309)؛ والحموي، معجم البلدان (ج373/4).

(2) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص309)؛ والحموي، معجم البلدان (ج467/1).

(3) البلاذري، فتوح البلدان (ص ص166-167)؛ والحموي، معجم البلدان (ج510/1).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص167)؛ والحموي، معجم البلدان (ج373/4)، (ج54/5).

(5) البلاذري، فتوح البلدان (ص ص186-187)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص318).

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج296/7).

(7) البلاذري، فتوح البلدان (ص205)؛ والحموي، معجم البلدان (ج146/1-245).

الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك (124-126هـ/743-744م):

لم يكن الخليفة الوليد بن يزيد يختلف عن سائر الخلفاء السابقين في حماية الثغور والحصون فقد قام ببناء ثغر زبطرة وتحصينه بعد ان قامت الروم بتخريب هذا الحصن في عهده إلا أن البناء كان غير محكم[1].

الخليفة يزيد بن الوليد (126-126هـ/ 744-744م)

وحين ولى من بعده الخلافة يزيد بن الوليد (126هـ/744م) خطب في الناس قائلاً: " أيها الناس إن لكم عندي أموراً ألا أضع لبنة ولا حجراً على حجر، ولا أنقل مالاً من بلد إلى بلد حتى أسد ثغره، وأقسم بين مصالحة؛ فإن فضل رددته إلى البلد الذي يليه، وهو أحوج إليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين، وتكونوا فيه سواء، ولا أجمد ثغوركم فتفتتنوا ويفتن أهليكم"[2].

ومن خلال قوله نلاحظ أن الخليفة يزيد بن الوليد كان جل اهتمامه هو سد الثغوروتحصينها؛ لأن الحفاظ على الثغور وحمايتها يؤدي إلى استقرار الدولة ورخائها.

الخليفة مروان بن محمد (127-132هـ/744-750م):

ما أن تولى الخليفة مروان بن محمد حتى أولى الثغور اهتماماً واسعاً ليحميها من هجمات الأعداء عليها، حيث عمل عدة تحصينات، واهتم بأمر الصائفة والروابط[3]، وبُني في عهده حصن منصور قرب سميساط الذي نسب إلى قائده منصور بن جعونة بن الحارث العامري القيسي؛ لأنه هو الذي تولى بناءه ومرمته، وكان مرابطاً ومقيماً به أيام مروان ليصد هجمات العدو وبرفقته جند كثيف من أهل الشام[4].

وفي عهد مروان بن محمد - وأثناء الفتنة واشتغال المسلمين بها- استغل الروم الفتنة فحصروا مدينة مرعش، بالثغر وصالحهم أهلها على الجلاء وخرجها نحو الجزيرة وجند قنسرين ثم أخربوها، وعندما أخمد مروان الفتنة بعث جيشاً لبناء مرعش، فبنيت ومصرت، وبنى في

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص 191).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج309/4)؛ وكرد: خطط الشام (ج128/1)؛ وابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية (ص136)؛ والسيوطي، تاريخ الخلفاء (ص188)؛ والعمري، مسالك الأبصار (ج440/24).

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج216/7-238-285-295-296-300-312-313-314-331-345-346).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص192)؛ والحميري، الروض المعطار (ص203)؛ وكي لسترنج: بلدان الخلافة (ص154).

داخل المدينة حصناً يعرف باسمه "المرواني"[1]، وفي أيام فتنة مروان بن محمد أناخت ثغر زبطرة للروم فهدمته[2].

وبنى مروان بن محمد العديد الحصون كحصن الخصوص في شرقي جيحان، وبنى عليها حائطا وأسكنها قوما من الفرس، والصقالبة، والانماط، والنصارى، وجعل حواليها خندقا وعليها بابا من خشب[3].

ثانياً: سياسة الخلفاء الأمويين في الثغور:

من الواضح أن الخلفاء الأمويين كانت لهم سياسة واضحة في الحفاظ على الثغور، ومن خلال العرض السريع في الدراسة السابقة نستنتج أن هناك إنجازات عظيمة، كما أنهم انتهجوا عدة سياسات للحفاظ على الثغور وهي على النحو التالي:

اختيار القادة الأكفاء على الثغور:

كان الخلفاء الأمويون يولون الثغور أهمية كبيرة، من أجل حماية حدود الدولة الإسلامية، فزاد اهتمامهم بتحصينها، وتعيين القادة الأكفاء عليها، ولعلنا نستخلص ذلك من قول زياد بن أبيه: "أربعة أعمال لا يليها إلا المُسن الذي عض على ناجذه الثغر، والصائفة، والشرط، والقضاء"[4].

سياسة الهجوم المستمر بالصوائف والشواتي:

وذلك لعدم إعطاء فرصة للروم بالتقاط أنفاسهم، والتجهيز لغزو بلاد المسلمين، وهذا ما عبَّر عنه الخليفة معاوية بن أبي سفيان في وصيته للخلفاء من بعده: "أن شدوا خناق الروم فإنكم تضبطون بذلك غيرهم من الأمم" [5].

ومن اهتمام الأمويين بالصوائف والشواتي أنهم كانوا يحرصون على إخراجها في كل عام في موعدها إن لم يكن هناك أمر طارئ يعوقها، كما أنهم كانوا يعينون لها القادة الأكفاء، وكان القادة يتمنون قيادتها ويعدون ذلك شرفاً وفخراً لهم، فمن ذلك قول الخليفة معاوية لابنه

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص ص188-198-190)؛ وكي لسترنج: بلدان الخلافة (ص161).

(2) البلاذري، فتوح البلدان (ص191)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص321)؛ والحموي، معجم البلدان (ج130/3)؛ والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص285).

(3) البلاذري، فتوح البلدان (ص166)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص 308).

(4) اليعقوبي، تاريخ (ج146/2).

(5) ابن خياط: تاريخ خليفة (ص230).

يزيد: يا بني إن أمير المؤمنين قد بسط لك أملك فاذكر حاجتك، فطلب منه مطالب كان أولها قوله: "يجعل أمير المؤمنين غزوة الصائفة العام إليَّ لأفتح أمري بتجهيز الجيوش في سبيل الله".

سياسة النقل والتهجير:

لجأ الخلفاء الأمويون إلى نقل السكان الأصليين من الثغور إلى مناطق أخرى، وإحلال أقوام مكانهم، فعلى سبيل المثال أجلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان أهل ساحل الشام من الروم عنها إلى مواضع أخرى عينها لهم، على أن يحل محلهم قوم من الفرس استقدمهم معاوية من فارس، وفي ذلك يقول اليعقوبي: "إن جبيل، وصيدا، وبيروت، وأهل هذه الكور كلهم قوم من الفرس نقلهم إليهم معاوية بن أبي سفيان"[1]، كما نقل "قوماً من فرس بعلبك، وحمص، وأنطاكية إلى سواحل الأردن، وصور، وعكا، وغيرها سنة اثنين وأربعين"، ونقل من أساورة البصرة، والكوفة، وفرس بعلبك، وحمص إلى أنطاكية في هذه السنة، أو قبلها، أو بعدها بسنة جماعة، فكان قوم من قواد الفرس مسلم بن عبد الله، جد عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي"[2].

ولعل الخلفاء الأمويين يهدفون من وراء هذه الحركة إلى:

1- إبعاد الروم النصارى عن ساحل الشام حتى لا ينقضوا مجدداً على المسلمين كما حدث في الإسكندرية سنة 25هـ/ 645م، وكما حدث في طرابلس في أول خلافة معاوية[3].

2- تمكين الدفاع البري عن السواحل، أو لحراسة هذه السواحل من غزوات البيزنطيين على إقليم البقاع[4].

3- إنزال هؤلاء الفرس على السواحل لإعادة تعمير هذه السواحل بسكان جدد بعد أن جلا عنها سكانها الأصليون عقب هزائم البيزنطيين في الشام، فأقطعهم الأخائذ التي خلت من سكانها[5].

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج142/2).

(2) البلاذري، فتوح البلدان (ص149).

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج106/4).

(4) سالم، تاريخ مدينة صيدا في العصور الإسلامي (ص62).

(5) البلاذري، فتوح البلدان (ص 120).

4- تشجيع المسلمين على الانتقال إلى السواحل من كل ناحية بهدف الرباط، ومدافعة البيزنطيين[1].

تمصير[2] الثغور:

اعتمد الخلفاء في سياستهم على تمصير الثغور، وإسكانها بالسكان المدنيين بعد أن كانت مقتصرة على الجند المرابطين، وذلك بعد أن تحولت هذه الثغور من ثغور مخوفة إلى ثغور آمنة نسبياً، فيتم فتح أراضٍ وثغور أخرى متقدمة عنها، فأصبحت هذه الثغور مدناً إسلامياً لها حضارة، فبنيت فيها المساجد والمرافق، ونقل إليها مجموعة من العلماء؛ لينشروا فيها العلوم الإسلامية[3] كما أرسل معاوية إلى جزيرة رودس جنداً وأنزل فيها قوماً من المسلمين، فزرعوها واتخذوا بها أموالاً ومواشي يرعونها حولها، فإذا أمسوا أدخلوها الحصن، وأقاموا على الشاطئ حارساً يخطرهم بمن يريدهم في البحر، فكانوا أشد شيءٍ على الروم يعترضون سفنهم في البحر حتى أخافوهم.

وكان معاوية يمدهم بالعطايا والأرزاق والسلاح، فأقاموا في الجزيرة سبع سنين[4] لا يطمع فيها ملك الروم ولا غيره، وبنى المسلمون فيها مسجداً كان مجاهد بن جبر[5] يقرئ فيه الناس القرآن[1].

---

(1) الواقدي، فتوح الشام (ج296/1).

(2) تمصير: تعني فرقه قليلاً قليلا، واسكنوا بمِصْر أي بمدينة، منطقة كبيرة تُقام فيها الدُّورُ والأسواقُ والمدارسُ وغيرها من المرافق العامَّة، فأصبحت تمصَّر أي صار منطقة كبيرة تقام فيها الدورُ والأسواقُ والمدارسُ وغيرها، وتمصير: كلمة مصرك تعني في اللغات الآشورية والعبرية والآرامية: الحدود، ولها في اللغة العربية مثل هذا المعني، فيقال:" اشريت الدار لمصورها"، وجاء عن عمر بن الخطاب أنه قال:" لا تجعلوا البحر فيما بيني وبينكم مصروها" ويقصد اجعلوا على الحدود. ابن منظور، لسان العرب (ج176/5)؛ والهروي، تهذيب اللغة (ج129/12)؛ وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2103/3).

(3) الكعبي، عصر الخلفاء الراشدين (ص149).

(4) قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص351).

(5) مجاهد بن جبر: أبو الحجاج المكي الفقيه المقرئ مولى عبد الله بن السائب القارئ ويقال: مولى قيس بن الحارث المخزومي عاصر الخليفة سليمان بن عبد الملك، وعلى عمر بن عبد العزيز وشهد وفاته، وعرض القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة. قال سفيان الثوري: خذوا التفسير عن أربعة؛ سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك بن مزاحم. وكان فقيهاً، ثقة، عالماً، كثير الحديث، وسكن الكوفة بأخرة. توفي مجاهد سنة مئة، وقيل: إحدى ومئة، وقيل اثنتين ومئة، وقيل ثلاث ومئة، وقيل: أربع ومئة،

وقام عبد الملك بشحن مدينة المصيصة بالجند سنة 85هـ/704م، وكانت المصيصة قد مُصِّرت في عهد عبد الملك بن مروان والذي مصّرها ابنه عبد الله[2].

تعبيد الطرق وبناء الجسور:

بنى الخليفة هشام بن عبد الملك الموصل بالطريق الداخلي بين أنطاكية والمصيصة عن طريق عقبات الجبال، فكان منها حصن مورة، وكان سبب بنائه إياه أن الروم عرضوا لرسول له في درب اللكام عند العقبة البيضاء، ورتب فيه أربعين رجلاً وجماعة من الجراجمة مسلحة به[3]. ومن الأعمال التي قام بها الوليد بن يزيد في خلافته بناؤه الجسر الذي على طريق ثغر أذنة من ثغر المصيصة عام 125هـ/ 743م، ونسب إليه؛ فسمي بجسر الوليد، وذلك لتسهيل مرور حملات الصوائف نحو الثغر[4].

بناء المرافق والمستودعات:

بنى عبد الملك بن مروان في ثغر المصيصة هرياً[5]– أي مستودعاً – لتموين الجند[6]، واتخذ مسلمة بن عبد الملك في عهد الخليفة هشاممستودعاً لحفظ ثغر أرمينية كما قام إسكان الجند المسلمين المرابطين أربعة وعشرون ألفاً وبنى لهم هرياً لحفظ الطعام وآخر لحفظ الشعير وخزانة للسلاح[7]. واتخذ عمر ين عبد العزيز لأهل المصيصة صهريجاً لحفظ الماء وكان اسمه مكتوباً عليه[8].

وقيل: سبع ومئة. وقيل: ثمان ومئة، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة بمكة. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق (ج24– ص87–89).

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (ج87/3)؛ والبلاذري، فتوح البلدان (ص233).

(2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (ج517/3).

(3) البلاذري، فتوح البلدان (ص167)؛ والحموي، معجم البلدان (ج221/5).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص168)؛ وابن عبد الحق: مراصد الاطلاع (ج334/1).

(5) هريا: بيتٌ كبيرٌ يُجْمَعُ فيه طَعامُ، فهو عبارة عن مستودعاً لتموين الجند. الفيروزي آبادي، القاموس المحيط (ص1346).

(6) البلاذري، فتوح البلدان(ص165)؛ والحموي، معجم البلدان(ج32/4)؛ وكي استرنج: بلدان الخلافة (ص162).

(7) البلاذري، فتوح البلدان (ص165)؛ والحموي، معجم البلدان(ج32/4)؛وكي استرنج: بلدان الخلافة (ص162).

(8) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص ص307–308)؛ وكي لسترنج: بلدان الخلافة (ص163).

بناء المساجد:

بُني بمدينة المصيصة مسجَداً في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان على يد ابنه عبد الله سنة 85هـ/704م[1]فوق تل الحصن[2]، وبنى في عهد الوليد بن عبد الملك بثغر مرعش مسجداً جامعاً[3]، وبنى عمر بن عبد العزيز لأهل المصيصة مسجداً جامعاً من ناحية كفربيّا[4].

الاهتمام بالأسطول لحماية الثغور البحرية:

عندما قامت الدولة الأموية استكمل معاوية ما بدأه في بناء القوة البحرية لحماية سواحل الدولة الإسلامية بإقامة المراكب للغزو، إلى جانب ترتيب الحفظة في السواحل مما استولى عليه المسلمون من قواعد وإنشاءات بحرية، وأمر بجميع الصناع من النجارين، فجمعوا ورتبهم في السواحل الشامية، وجعل مقر دار صناعة السفن في جند الأردن بعكا[5].

وكان قادة البحرية من ذوي الخبرة، ويجيدون فن بناء السفن الحربية، فقد كلف الخليفة معاوية أحدهم بمهمة عسكرية نحو الروم، وطلب منه قائلاً: "أنشئ مركباً له مجاديف في جوفه، واستعمله للسفر إلى بلاد الروم". وبلغت السفن الحربية في عهد معاوية نحواً من ألف وسبعمائة سفينة شراعية مشحونة بالرجال والسلاح[6].

وبذلك نجد أن الأمويين قد أدركوا أن سواحل الشام لا يجنبها غزوات الروم إلا إيجاد الأسطول الإسلامي الذي يحافظ على الحدود البحرية، ويغزو سواحل الروم الحين بعد الحين حتى يرتدع العدو، ويرهب قوة المسلمين.

إنشاء القواعد البحرية المتقدمة:

---

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (ج517/3).

(2) البلاذري، فتوح البلدان (ص165)؛ والحموي، معجم البلدان (ج32/4)؛ وكي استرنج: بلدان الخلافة (ص162).

(3) البلاذري، فتوح البلدان (ص224)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص319)؛ والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص541)؛ والغزي، نهر الذهب فى تاريخ حلب (ج446/1).

(4) الحموي، معجم البلدان (ج144/5).

(5) البلاذري، فتوح البلدان(ص120).

(6) النويري، نهاية الارب في فنون الادب (ج186/6).

اجتهد الأمويون بجعل قواعد بحرية متقدمة في جزر البحر المتوسط تكون بمنزلة قواعد إنذار مبكر من غزوات الروم للسواحل الإسلامية، وهذا ما فعله المسلمون في قبرص، وكذلك في رودس بعدما فتحها جنادة بن أمية، وأنزلها قوماً من المسلمين، واتخذ بها حصناً وناطوراً يحذرهم ما في البحر ممن يريدهم بكيد، وكان المسلمون بها على جزر من الروم، وكان الأمويون يعاقبون ببين الجند فيها، حتى لا يجمروهم، وأدرُّوا عليهم الأرزاق والعطاء، وكان الجند المقيمون فيها أشد على الروم يعترضونهم في البحر، ويأخذون سفنهم وقد خافهم العدو[1].

وتمكن الأمويون من بناء قوة عظيمة وأصبح لديهم معرفة بحرية عسكرية على درجة كبيرة من التطور والدقة، فاستراتيجيتهم البحرية كانت تقوم على عدة ركائز أساسية، بعضها دفاعي، وبعضها الآخر هجومي، منها:

1- احتلال الجزر القريبة من السواحل الإسلامية للتخلص من خطرها، وشحنها بالقوات الإسلامية التي تتولى أعمال الرصد، والإنذار، وعرقلة تقدم أسطول العدو إذا ما وقع هجوم مفاجئ، ريثما يتم تنبيه القوة الرئيسية، فيما يشبه مهمة الثغور البرية[2].

2- إرسال قوات مؤقتة عند الحاجة من المناطق الداخلية للدفاع عن المناطق الساحلية، كانت تعرف بالطوالع، تغادر بانتهاء الحاجة لوجودها، وجعل أجناد المناطق الداخلية مستعدة دائما لتقديم العون للمدن الساحلية في حال تعرضها لعدوان عجزت عن صده، وذلك وفق مخطط ثابت ومنظم.

كما كان معاوية قد درج على إرسال جماعة من الجند إلى طرابلس في كل عام للدفاع عن المدينة، وتبقى حتى حلول فصل الشتاء، حيث تعود الغالبية، وتبقى مجموعة مع عامل المدينة، حتى إذا استقرت الأوضاع لمعادية، وتوطد سلطانه استعاض عن هذه الطوالع المؤقتة بحاميات ثابتة[3].

3- تشكيل نظام حراسة متطور جداً يقوم على تناوب الحراسة بين رجال الحاميات البحرية ليل نهار، وبما أن المدن الساحلية تقع على الساحل مباشرة، أي على نفس الارتفاع تقريبا عن سطح البحر أو على السفوح المطلة عليه بما يسمح لها بالتواصل البصري، فإن هذه المدن، أو على الأقل كل مدينتين متجاورتين كانتا تقومان بتبادل الإشارات فيما بينهما، وكل واحدة مع

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج288/5).

(2) العسلي، فن الحرب الإسلامي (ج216/1).

(3) البلاذري، فتوح البلدان (ص129).

جارتها الأخرى في حال ظهور خطر معادٍ، وذلك عن طريق إشعال النيران في مواقد عالية أعُدت خصيصاً لهذا الغرض، وسرعان ما ينتقل الإنذار من حصن إلى آخر حتى يعم المنطقة الساحلية، ومنها إلى الداخلية[1].

وما أن يتم اتخاذ قرار الهجوم تبدأ مرحلة الاستعداد، حيث تتحرك القوات الداخلية إلى المدن الساحلية التابعة لها لتولي مهام الدفاع بدلا من القوات الساحلية المستعدة لتنفيذ الهجوم على الأهداف المعادية[2]، وما أن يتم وصول القوات الداخلية وتمركزها في مواقعها، تبدأ الخطوة الثانية وهي الاستعداد للمسير، وذلك وفق مخطط كان معمولاً به في معظم الموانئ العربية، تندفع القطع البحرية الثقيلة حتى عرض البحر لحماية عملية الركوب، ثم تصعد القوات إلى المواعين ناقلات الجند،استعدادا للتحرك، ثم تدفع الزوارق الخفيفة في كل اتجاه للمساعدة في تأمين عملية الركوب، ثم تتخذ المراكب الجاهزة أماكنها في رتل المسير[3]، والمسير الإبحار والقتال، وقد تأثرت القوات البحرية تأثراً شديداً بالقوات البرية في تشكيلاتها، ومسيرها وحتى فنون قتالها، فقد تشكلت القوات البحرية كالقوات البرية من قلب، وجناحين، ومقدمة وساقة، متخذة أثناء المسير والقتال أشكالا مختلفة، تصطف المراكب خلف بعضها البعض على شكل رتل طويل، ترتيب الهلال نصف دائرة، وقد أثبت هذا الترتيب فعاليته في تطويق سفن الأعداء، ويبدأ الإنزال في خطوات معاكسة لخطوات الركوب حيث ترسو المراكب الكبيرة على مقربة من الشطآن، إذ يتم الإنزال غالبا بعيدا عن الموانئ التي تكون تحت سيطرة الأعداء، فتقوم السفن الصغيرة بنقل الجنود إلى الساحل أثناء القتال سواء أكان الهلال محدباً أم مقعراً، فإذا كان محدباً يقاتل القلب سفن الأعداء، في حين يتقدم الجناحان ببطء لتطويق سفن العدو، وإذا كان الهلال مقعراً، تتقدم كل المراكب معا لتقوم بعملية التطويق المباشر[4]، ترتيب النسق الصف المستقيم حيث كان يتبع غالبا في حالات الهجوم، حيث تصطف السفن في صفوف مستقيمة لتنطح سفن الأعداء باللجام فتخرقها وتغرقها[5]، وبلغت السفن الحربية في عهد معاوية ﷺ نحواً من ألف وسبعمائة سفينة شراعية مشحونة بالرجال والسلاح وجميع العتاد إلى جانب المستلزمات القتالية البحرية[6].

---

(1) العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية (ص36).

(2) ابن العديم: بغية الطلب (ج3/1).

(3) العسلي، فن الحرب (ج217/1-218).

(4) بركات، الحرب البحرية (ص14).

(5) المرجع السابق، ص14.

(6) ابن الاثير، الكامل (ج489/2).

حراسة الثغور:

وكانت الثغور تُعبَّأ بالمسالح، والمسالح: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسموا مسلحة؛ لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة بموضع رصد قد ركلوا به بإزاء ثغر، وهي نقاط المراقبة المتقدمة من حيث دورها وواجبات أفرادها، وقد كان يتم توزيع هذه النقاط في حالات التوقف أو عند حدود العدو، وكانت مهمة المسالح: مراقبة العدو، والإنذار، والانسحاب في الوقت المناسب والانضمام إلى الكتلة الرئيسية أو إلى الجيش[1].

وكانت تتخذ المراقب، وفيها أقوام يرقبون العدو ليلاً لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا للقتال[2].

وكانت الحراسات تنظم بتوجيهات من الخلفاء وأمراء الجند، وتكون هذه المحارس متصلة بالنظر وتمر عليها دوريات للتفقد، وتتضح هذه الصورة من خلال رسالة مروان بن محمد إلى ابنه عبد الله عندما وجهه للقتال: "ليخرج في كل ليلة قائداً في أصحابه، أو عدة منهم إن كانوا كثيراً على غلوة أو اثنتين من عسكرك منتبذاً عنك محيطاً بمنزلك ذاكية أحراسه، قلقة التردد، مفرطة الحذر، معدة للروع، متأهبة للقتال، آخذة على أطراف العسكر ونواحيه، متفرقين في اختلافهم كردوساً كردوساً"[3].

كما أوصاه: "واجعل ذلك بين قوادك، وأهل عسكرك نوباً معروفة، وحصصاً مفروضة، لا تُعر "بمعنى لا تستثنِ" منها زدلفاً منك بمودة، ولا تتحامل فيه على أحد بموجدة"[4]. أي لا تجعل هذه الواجب بمنزلة عقوبة، ولا تستثنِ منه أحداً من المقربين إليك.

وفي هذه الفقرات حددت مهمة الحرس على النحو التالي:

1-وضع الحرس في أماكن محددة يستطيعون ممارسة المراقبة، وتؤمن لهم الحماية.

2-تكون هذه المحارس على اتصال فيما بينها ومع قائد الحرس.

3-الحذر من تسلل العدو أو خداعه.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج487/2)؛ والعسلي، فن الحرب الإسلامي (ج47/1).

(2) ابن عساكر: تايخ دمشق (ج232/68).

(3) القلقشندي، صبح الأعشى (ج229/10).

(4) المصدر نفسه، ج229/10.

4-عدم السماح بمغادرة المعسكر، أو الدخول إليه.

5-الحذر من جواسيس العدو[1].

ونظراً لأهمية الواجب الذي يضطلع به الحرس، فقد وُضعت شروطٌ معينة لانتقاء قائد الحرس "مُرْ قائد الجيش فليولِ على حرسه رجلاً ركيناً مجرباً جريء الإقدام، ذكي الصرامة، جلد الجوارح، بصيراً بمواضع أحراسه، غير مصانع ولا مشفّع للناس في التنحّي إلى الرّفاهية والسّعة، وتقدّم العسكر والتأخّر عنه؛ فإن ذلك مما يضعف الوالي ويوهنه لاستنامته إلى من ولّاه ذلك وأمنه به على جيشه"[2].

العيون والجواسيس:

اهتم الأمويون ببث العيون والجواسيس وسط أرض العدو لاستطلاع الأخبار، ومعرفة مخططات الأعداء، ففي رسالة وجهها مروان بن محمد لابنه عبد الله قال له: "أذك عيونك على عدوك متطلعاً لعلم أحوالهم التي يتقلبون فيها، ومنازلهم التي هم بها، ومطامعهم التي قد مدوا أعناقهم نحوها، وأي الأمور أدعى لهم إلى الصلح، وأقودها لرضاهم إلى العافية"[3].

وبالنظر لأهمية العيون والجواسيس نحو الأعداء، وخطورة واجباتهم في الإدارة العسكرية الإسلامية نجد أن العلماء وضعوا شروطاً ينبغي على متولي الإدارة العسكرية مراعاتها ومنها:

أولاً: أن يكون ممن يوثق بنصيحته وصدقه فإنه يتوجه إلى العدو، وإذا كان متهما لاينتفع بخبره - وإن كان صادقاً- لأنه ربما أخبر بالصدق فاتهم فيه فلا يعمل بقوله، فتفوت فيه النصيحة بسبب ذلك؛ بل إن كان غير ناصح فإنه يعود بالضرر على مراسله لأنه يكون عينا عليه لا له[4].

ثانياً: أن يكون ذا حس صائب وفراسة تامة ليدرك بوفور عقله وصائب حدسه من أحوال العدو، وبالمشاهدة ما كتمه العدو عن النطق به يستدل ببعض الأمور على بعض، فإذا أخذ بالفراسة في أمر ثم لاح له أمر آخر قوي عنده، واعتقده بإنضمام بعض القرائن إلى بعض[5].

---

(1) العسلي، فن الحرب الإسلامي (ج51/1).

(2) القلقشندي، صبح الأعشى (ج223/10).

(3) القلقشندي، صبح الأعشى (ج218/10).

(4) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب (ص24).

(5) القلقشندي، صبح الأعشى (ج123/1).

ثالثاً: أن يكون كثير الدهاء، والحيل، والخديعة، ليتوصل بدهائه إلى كل موصل يدخل بحيلته في كل مدخل، ويدرك مقصده من أي طريق أمكنه؛ فإنه متى كان قاصراً في هذا الباب ربما ظفر به العدو أو عاد بغير مقصوده وطلبته[1].

رابعاً: أن يكون له دربة بالأسفار، ومعرفة بالبلاد التي يتوجه إليها فيكون غنياً عن السؤال عنها وعن أهلها؛ فإنه إذا سأل ربما تنبه العدو، وفطن به فيكون ذلك سبباً لهلاكه، بل ربما عوقب؛ فدل على حال مرسله فصار عيناعليه بعد أن كان عينا له[2].

خامساً: أن يكون عارفاً بلسان أهل البلاد التي يتوجه إليها؛ ليلتقط ما يقع من الكلام الذي يسمعه ممن يخالطه من العدو، ومع ذلك لا يكون من جنس العدو، فإن الجنس يميل إلى الجنس بالطبع فيفسد الأمر على من أرسله[3].

سادساً: أن يكون صبوراً على ما لعله يصير إليه من العقوبة إذا ظفر به العدو حتى لا يخبر بأحوال مرسله، ولا يطلع على وهن فيه، وفي عسكره؛ فإن ذلك قد لا يخلصه من يدعوه ولا يدفع عنه سطوته، فإذا وجد من العيون والجواسيس من هو مشتمل على هذه الشروط كان حقيقاً بالإرسال في المهمات واستطلاع الأخبار[4].

كما أولوا عناية فائقة لأن يكون أمام الجيش طلائع تتقدم مسيرة الجيش حتى لا يفاجأ بعدو، ووضعوا لهذه الطلائع شروطاً جاءت في أقوالهم ووصاياهم منها: "تقدم في طلائعك فإنها أول مكيدتك، ورأس حربتك، ودعامة أمرك، فانتخب لها من كل قادة وصحابة رجالاً ذوي نجدة وبأس وصرامة وخبرة، حماة كفاة، قد صلوا بالحرب وتذاوقوا سجالها، وشربوا مراراً كؤوسها ... ثم انتقهم على عينك .. واعرض كراعهم "خيولهم" بنفسك وإياك أن تقبل من دوابهم إلا إناث الخيول ... فإنها أسرع طلباً وأنجى مهرباً، وألين معطفاً، وأبعد في اللحوق غاية، وأصبر في معترك الأبطال إقداماً"[5].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إنهم عملوا على انتقاء قائد الطلائع بحيث يكون شجاعاً مشهوراً جهوري الصوت، ففي وصية مروان بن محمد لابنه: "اعلم أن الطلائع حصون

---

(1) المصدر السابق، ج123/1.

(2) المصدر نفسه، ج124/1.

(3) القلقشندي، صبح الأعشى (ج124/1).

(4) المصدر السابق، ج124/1.

(5) المصدر نفسه، ج225/10.

المسلمين وعيونهم، وهم أول مكيدتك ... فانتخب للولاية عليهم رجلاً بعيد الصوت، مشهور الاسم ... ظاهر الفضل ... نبيه الذكر ... له في العدو وقعات معروفات وأيام طوال وصولات متقدمات ... قد عرف نكايته وحذرت شوكته وهيب صوته"[1].

البريد:

كان صاحب البريد عين الخليفة الباصرة، وأذنه السامعة، ينقل إليه أخبار عماله وقادته، وسائر رجال دولته، فكان له عيون يوافونه بكل جديد، كما كان البريد واسطة بين الخلفاء و الولاة والقادة، وكان أصحاب البريد رقباء ومفتشين من قبل الدولة، يرفعون التقارير عن أحوال الجند في مختلف حالات القتال، وفي كل الظروف والأوقات، ويخبرونه بحال المال والعطاء، وذلك أنه يوكل بمجلس عرض الأولياء وأعطياتهم من رعاياهم، ويطالع ما يجري فيه، ويكتب بما يقف عليه من الحال في وقته، إضافة إلى ذلك كان من واجبات صاحب البريد مساعدة الإدارة العسكرية في التموين، والإمداد، وحفظ الطرق وصيانتها من الأعداء، وانسلال الجواسيس في البر والبحر، وإليه كانت أصحاب الثغور وولاة الأطراف فيقوم بتوصيلها بوجه السرعة من اختصار، للطرق واختيار المراكب لمعرفته بالطرق والمسالك إلى جميع النواحي، وكان الخليفة يجد عنده ما يحتاج إليه من المعرفة عند إنفاذ جيش وغيره وقت الحاجة إلى ما هنالك من مهام مقام البريد بتأديتها في إدارة الثغور[2]. وكان يقال للبريد جناح المسلمين لما كان يطير به من الأخبار [3].

واهتم عبد الملك بن مروان بالبريد وطوره، واعتنى به، وأدخل عليه عدة تحسينات وإضافاتهعع، وكان يشرف عليه بنفسه، فمن مأثور ما روي عنه فيه قوله لحاجبه: "وليتك ما خلف بأبي إلا عن أربعة.... والبريد فمتى جاء من ليل أو نهار فلا يحجب وربما أفسد على القوم تدبير سنتهم حبسهم البريد ساعة"[4].

كما كان في إدارة الخليفة عبد الملك في كل ثغر صاحب بريد بمنزلة عين له يخبره بكل ما يحدث ويجري في ذلك الثغر من أحداث، وبخاصة فيما يتعلق بتحركات الأعداء ونواياهم، ثم يرفعها إلى الإدارة العليا لترى فيها رأيها وأمرها[5].

---

(1) المصدر نفسه، ج227/10.

(2) ابن قدامة، الخراج في صناعة الكتابة (ص50).

(3) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص168).

(4) القلقشندي، صبح الاعشى (ج413/14).

(5) التنوخي، الفرج بعد الشدة (ج191/2).

واهتم الخليفة عمر بن العزيز بالطرق وتسهيلها وبالبريد، فقد فرض لصاحبه من سهام المسلمين في قوله:" الرسول والبريد والوكيل يبعثون من العسكر يجري لهم سهامهم مع المسلمين[1].

كما اهتم الخليفة هشام بن عبد الملك بالبريد وطرقه؛ لأنها حلقة اتصال بين القيادة العليا المركزية وبين قادة الثغور لنقل الأخبار، كما استخدم وسيلة من وسائل النقل للقادة، والعسكر وبخاصة في حالة الإمداد العسكري لما يتميز به من السرعة واختصار الوقت[2].

---

(1) ابن سعد، الطبقات (ج5/353).

(2) البلاذري، فتوح البلدان (ص186).

الفصل الثالث

الثغور ودورها في الصراع الأموي والبيزنطي

" الصوائف والشواتي"

الفصل الثالث

الثغور ودورها في الصراع الأموي والبيزنطي " الصوائف والشواتي"

أقيمت الثغور في مواقع دلت بوضوح على قدرة الأمويين الفائقة على اختيار الأماكن حسب أهميتها الإستراتيجية، حيث أقاموا الثغور على أبواب الطرق متحكمة في أماكن اقتراب العدو، وأن تكون محصنة بثنيات الأنهار ومنعطفات الجبال أو بالخنادق، وغير ذلك من الموانع الطبيعية أو الاصطناعية التي تضمن لمواقعهم ميزة إستراتيجية ملحوظة، وقد امتدت هذه الثغور من طرسوس على مقربة من شواطئ المتوسط وحتى ملطية على ضفاف الفرات[1].

وبفضل جهود الخلفاء الأمويين لتحصين الثغور، لتصبح جداراً صلباً أمام المحاولات البيزنطية للتقدم نحو بلاد الشام، بقيت الشام وما وراءها بلاداً إسلامية آمنة مستقرة، بل وشكَّلت منطلقاً للفتوحات في البر والبحر، وجعلهم يفكرون في تحقيق حلمهم في فتح القسطنطينية، ولم يكن ممكناً إبقاء زمام المبادرة في يدهم، من دون إحياء الجهاد في نفوس الأمة على الدوام من خلال نظام الصوائف والشواتي [2].

وقد عني الخلفاء الأمويون بالصوائف والشواتي، والصوائف: مفرد صائفة، فقد كانوا يغزون في فصل الصيف في أواسط تموز إلى أواسط أيلول، فيقيمون إلى وقت قفولهم ستين يوما. والشواتي: يغزون في فصل الشتاء، في آخر شباط، فيقيم الغزاة إلى أوائل آذار، لا يبعد فيه ولا يوغل، فيسيرون مسيرة عشرين ليلة، بمقدار ما يحمل الرجل لفرسه ما يكفيه على ظهره، فإنهم يجدون العدو في ذلك الوقت أضعف ما يكون نفسا ودوابا، ويجدون مواشيهم كثيرة، ثم يرجعون ويربعون دوابهم يتسابقون[3].

ويوجد إشارات إلى 46 حملة، منها 21 صائفة، و25 شاتية، فضلاً عن عمليات أطلق عليها مصطلح "غزاة"، ولا يبدو أن استخدام المصادر لمصطلحات الصائفة والشاتية والغزاة استخدام دقيق، حيث يطلق أحد المصادر مصطلح شاتية، ويستخدم الآخر لوصف الحملة نفسها التي يقودها القائد نفسه مصطلح غزاة، وهكذا[4].

---

(1) ملا علي، النشاط العسكري في العصر الأموي (ص121).

(2) بيضون، حرب الثغور (ص60).

(3) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص193).

(4) الحديثي، الدولة العربية الإسلامية (ص196).

وأصبح نظام الصوائف والشواتي من ضرورات السياسة الحربية، ويبدو أهميته في اتجاهين[1]: الأول: يصب في تحصين الجبهة الشمالية الأكثر خطورة.

والثاني: السعي للسيطرة على العاصمة البيزنطية وهي طموح الخلفاء.

لم يدخر الخلفاء الأمويون جهداً في انخراط أبنائهم، وأبناء الأسرة الحاكمة في الجيش وأن يكونوا أن يكونوا قادة في حملات الصوائف والشواتي[2]، وكانت تخرج في كل عام وفي وقتها المحدد لها لأداء مهمتها المنوط بها، وكان يختار لها كبار القواد من البيت الأموي، أو غيرهم من الأمراء، فقد كانوا يتمنون إدارتها ويعدون ذلك شرفاً وفخراً لهم [3].

كانت الحملات في تذبذب، بحسب استقرار البلاد والدولة، وعدم وجود فتن ومشاكل داخلية، وبذلك تكون قد بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: أوائل الدولة الأموية:

معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م):

حين انتقلت الخلافة إلى بني أمية زاد الاهتمام والاعتناء بهذه التحصينات لحماية الحدود الإسلامية بخاصة في عهد معاوية بن أبي سفيان، فكان أول المبادرين إلى اعتماد هذا التقليد الحربي، موجها الحملات صيفاً وشتاءً وأحياناً في الربيع[4][5]، وقد قام بتولي حملات الصوائف والشواتي بنفسه، فكانت له إحدى عشرة شاتية في إحدى عشرة سنة، وشاتيتان في سنة واحدة إلى جانب أربع سنوات خرج في كل منها صائفة وشاتية [6]، بينما الصوائف لم تتعد الثلاثة[7].

---

(1) بيضون، حرب الثغور (ص67).

(2) المرجع السابق، ص63<

(3) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج215/2).

(4) الربيعية: هي حملات تتوسط الحملتين الغزوات التي تبدأ عشرة أيام تخلو من ايار، بعد أن يكون الناس قد أربعوا دوابهم، وحسنت أحوال خيولهم، فيقيمون ثلاثين يوما، وهي بقية ايار والثانية تبدأ عشرة من حزيران، فأنهم يجدون الكلأ في بلد الروم ممكنا، وكأن دوابهم ترتبع ربيعا ثانيا، ثم يقفلون فيه فيقيمون الى خمسة وعشرين حتى يقوى ويسمن الظهر. ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص 192).

(5) ابن كثير، البداية والنهاية (ج174/11)؛ بيضون، حرب الثغور (ص61).

(6) أبو زيد، الدولة الاموية دولة الفتوحات (ص19).

(7) بيضون، حرب الثغور (ص61).

وكان القادة والأمراء يتمنون أن يتفضل عليهم الخلفاء بقيادة هذه الحملات، ونرى ذلك واضحاً في قول معاوية لابنه يزيد: "يا بني إن أمير المؤمنين قد بسط أملك، فاذكر حاجتك، فطلب منه مطالب كان أولها قوله: يجعل أمير المؤمنين غزو الصائفة العام إليَّ، لأفتح أمري بتجهيز الجيوش في سبيل الله" [1].

وكان هنالك عملية تبادل بين القادة في الإدارة العسكرية لقيادة الصائفة والشاتية، حيث إذا خرج القائد لإدارة الصائفة في المرة الأولى يتولى في خروجه المرة الثانية الشاتية وهكذا [2].

وقد دخل المسلمون سنة 42هـ/663م إلى بلاد الروم بقيادة بسر بن أرطاة[3] فهزموهم وقتلوا جماعة من البطارقة وأثخنوا فيها [4]، وبذلك يعد بُسْر بن أرطاة أول من غزا الروم في خلافة معاوية. وعاد بسر فغزاهم في البحر سنتين متاليتين 43هـ-44هـ/664-665م، حيث شتا بأرضهم، وتتابعت الغزوات الإسلامية على السواحل البيزنطية، فكان يتناوب على الغزو في البحر عدد من القادة والأمراء والغزاة، برز منهم في سواحل الشام، عبد الله بن قيس الجاسي[5] الذي كان أميراً على مدن الساحل وثغوره منذ عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم أصبح غازياً في عهد الخليفة معاوية.

---

(1) المكي، انباء نجباء الابناء (ص106).

(2) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج3/22،12-23).

(3) بُسْر بْن أرطاة، وقيل: ابن أَبِي أرطاة، قرشي، ولد قبل وفاة النَّبِيّ ﷺ بسنتين. وقال يحيى بْن معين، وأحمد بْن حنبل: قبض رَسُول اللَّهِ ﷺ وهو صغير، وروي عنه حديث: "لا تُقْطَعُ الأَيْدِي فِي السَّفَرِ" وَشَهِدَ صِفِّينَ مَعَ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ شَدِيدًا عَلَى عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ. كَانَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ يَقُولُ: لا تَصِحُّ لَهُ صحبة، هُوَ رَجُلُ سُوءٍ، وَذَلِكَ لَمَّا رَكِبَهُ فِي الإِسْلامِ مِنَ الأُمُورِ الْعِظَامِ، مِنْهَا مِنْ ذَبْحِهِ عَبْدِ الرحمن وَقُثَمَ ابْنَيْ عبيد اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ سَيَّرَهُ إِلَى الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ لِيَأْخُذَ الْبَيْعَةَ لَهُ، فَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَفَعَلَ بِهَا أَفْعَالًا شَنِيعَةً، فهرب كثير من أهلها وقتل فيها كثيراً، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ لَهُ صُحْبَةٌ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ اسْتِقَامَةٌ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَغَارَ عَلَى هَمْدَانَ بِالْيَمَنِ، وَسَبَى نِسَاءَهُمْ، فَكُنَّ أَوَّلَ مسلمات سُبِينَ فِي الإِسْلامِ. قِيلَ: تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ أَيَّامَ مُعَاوِيَةَ، وَقِيلَ: تُوُفِّيَ بِالشَّامِ أَيَّامَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. ابن الأثير، أسد الغابة (ج1/373).

(4) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج3/11).

(5) عبد الله بن قيس الجاسي: عبد الله بن قيس الحارثي، حليف بني فزارة: أمير البحر في صدر الإسلام. كان مقيما في الشام، وأراد معاوية غزو قبرص فولّاه قيادة الغزاة سنة 27 هـ فتقدم يريدها، فالتقى بعبد الله بن سعد قادما من مصر لغزوها، فصالحهما اهلها على سبعة آلاف دينار يؤدونها كل سنة. وبقي عبد الله على البحر، فغزا خمسين غزاة (صيفاً وشتاءاً، لم يغرق من جيشه أحد، ولم ينكب. وقتله الروم وهو يطوف في أحد المرافئ متخفيا، دلتهم عليه امرأة كانت تتسول فأعطاها فعرفته. الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج4/260)؛ والزركلي، الأعلام (ج4/114).

ومن الغزوات المهمة تلك الحملة في عام 45هـ حيث أخذت الشواتي تنطلق سنوياً بدءاً من غزوة عبد الرحمن بن خالد[1] في العام 44هـ/664م وبلغ قلونية[2] وفي عام 45هـ/665م انطلق عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشتا في أرض الروم، ثم غزوات مالك بن عبد الله الخثعمي في العام46هـ/666م وبلغ أنطاكية، وقيل هبيرة السكوني، ومالك بن هبيرة السكوني[3] سنة 47هـ/667م، وشتا أيضاً بأرض الروم، وعقبة بن عامر الجهني[4] سنة 48هـ/668م، وفي نفس السنة بلغ عبد الرحمن العتبي أنطاكية، وفتح الله علي يد فضالة بن عبيد[5] في العام 49هـ/669م ومالك بن هبيرة في العام 49هـ/669م[6].

وفي المقابل ذلك أغار الروم على السواحل سنه 49هـ/669م[7]، ويبدو أن الغزوة البيزنطية لم تلبث أن تراجعت دون أن تحدث أثراً مهماً. ففي سنة 50هـ/670م غزا بُسْر ابن أرطأة، و51هـ/671م غزا محمد بن عبد الرحمن[8]، وغزا يزيد بن معاوية ومعه أبـو أيوب

---

(1) خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، شاعر قدم دمشق مجتازا إلى حمص وعاد إلى المدينة، زعم بعض المؤرخين أن عبد الرحمن كان قد عظم شأنه بالشام ومال إليه أهلها حتى خافه معاوية فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله، فدسَّ ابن أثال له شربة مسمومة فشربها فمات بحمص. ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج163/16).

(2) قلونية: بلد بأرض الروم بينه وبين القسطنطينية ستون بريداً. ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج393/4).

(3) مالك بن هبيرة السكوني [ت 61 – 70 هـ] : له صحبة ورواية حديث واحد. وولي لمعاوية حمص، وكان على الرجالة يوم مرج راهط مع مروان. الذهبي، تاريخ الإسلام (ج705/2).

(4) عقبة بن عامر بن عبس الجهني ويكنى أبا عمرو (صحب النبي ﷺ، وشهد فتوح الشام ومصر، وشهد صفين مع معاوية وتحول إلى مصر فنزلها وبنى بها دارا وتوفي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان. ابن سعد، الطبقات الكبرى (ج256/4).

(5) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهبيه بن الأصرم بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف من الأنصار. شهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ثم خرج إلى الشام فنزل دمشق وبنى بها دارا. وكان قاضيا بها في زمن معاوية بن أبي سفيان. ومات بدمشق في خلافة معاوية بن أبي سفيان. وله عقب. ابن سعد، الطبقات الكبرى (ج282/7).

(6)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج152/2)؛ وبيضون، حرب الثغور (ص62).

(7) البلاذري، فتوح البلدان (ص120).

(8) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج2/ 152-153).

الأنصاري[1]، وفي عام 52هـ/672م شاتية سفيان بن عوف الأزدي[2]، وقد أغزاه معاوية سنة 52هـ/672م، إلى جزيرة رودس[3] فسار إليها في الشتاء[4]، ومعه حي بن هانيء المعافري[5].

وفي سنة 53هـ/673م فتحت طرطوس حيث فتحها جنادة بن أبي أمية الأزدي[6] [7]، وجرت في سنة 54هـ/674م معركة انتصر فيها البيزنطيون[8]، وذهب بُسْر بن أرطاة للغزو في عام 55هـ/675م[9]، وفي عام 55هـ/675مـ شتا مالك بن عبد الله الخثعمي[10] بأرض الروم، وفي عام 56هـ/676م بلغ يزيد بن معاوية القسطنطينية[11]، وفي عام 56هـ /676م كانت

---

(1) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة (ص211).

(2) سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمير الأزدي الغامدي استعمله معاوية على الصوائف، وكان مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام حين افتتحت، وحين كتب عثمان إلى معاوية أن يغزي بلاد الروم وجه يزيد بن الحر العبسي ثم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد على الصائفتين جميعا ثم عزله وولى سفيان بن عوف الغامدي فكان سفيان يخرج على البر ويستخلف على البحر جنادة بن أبي أمية فلم يزل كذلك حتى مات. وتوفي سفيان غازياً بأرض الروم سنة52 وقيل 55هـ، فلما بلغ معاوية وفاته كتب إلى أمصار المسلمين وأجناد العرب ينعاه لهم فبكي عليه في كل مسجد، كان معاوية إذا رأى في الصوائف خللا قال واسفياناه ولا سفيان لي. ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج21/ 347-351).

(3) البلاذري، فتوح البلدان (ص120).

(4) ابن السمعاني، الأنساب (ج135/7)؛ والفسوي، المعرفة والتاريخ (ج323/3)؛ وابن الجوزي، المنتظم (ج267/7).

(5) حي بن هانيء المعافري: لقبه أبو قبيل المعافري، له أحاديث، وقد روي عنه وبقي حتى مات سنة 127هـ في خلافة مروان بن محمد. ابن سعد: الطبقات (ج354/7).

(6) جنادة بن أبي أمية الأزدي ثم الزهراني. ولأبيه صحبة، وهو شامي، وشهد فتح مصر، وعقبة بالكوفة. وكان جنادة بْن أَبِي أمية عَلَى غزو الروم في البحر لمعاوية، من زمن عثمان ﷺ إِلَى أيام يزيد، إلا ما كان من أيام الفتنة، وشتا في البحر سنة 59هـ. وكان من صغار الصحابة وقد سمع من النَّبِيّ ﷺ وروى عن: معاذ بْن جبل، وعبادة بْن الصامت، وابن عمر. ابن الأثير: أسد الغابة (ج557/1).

(7) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج2/ 152-153).

(8) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج293/5)؛ وابن الأثير: الكامل (ج56/3-87-91).

(9) بيضون، حرب الثغور (ص62).

(10) مالك بن عبد الله الخثعمي: أَبُو حكيم الفلسطيني، المعروف بمالك السرايا. [الوفاة: 51 - 60 هـ] يُقَالُ: لَهُ صُحبة، قدِم عَلَى مُعَاوِيَة برسالة عُثْمَان، وقاد الصوائف أَرْبَعِينَ سَنَة، وكُسر، فيما بَلَغَنا، عَلَى قبره أربعون لِوَاءً، وَكَانَ صوامًا قوامًا. شتى سَنَة 56هـ بأرض الروم، وعاش بعد ذلك مدة. الذهبي، تاريخ الإسلام (ج536/2).

(11) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج2/ 152-153).

شاتية سفيان بن عوف وجنادة بن أبي أمية، وعبد الله بن قيس 57هـ/677م، ويزيد بن شجرة[1] في البحر، ومالك بن عبد الله الخثعمي 58هـ/678م، وكانت آخر الشواتي في عهد معاوية بقيادة عمرو بن مرة الجهني[2] [3].

وفي سنة 57-58هـ/677-678م خرج البيزنطيون في أسطول كبير من السفن وصدموا أسطولاً بقيادة يزيد بن شجرة الرهاوي وتمكنوا من قتله وأصحابه[4].

وفي سنة 58هـ /678م قام سعيد بن يزيد بن شجرة بالغزو للانتقام لأبيه، ووصل بغزوته إلى رودس[5].

وفي سنة 59هـ/679م وهي المعروفة بسنة الجوع قام جنادة بن أبي أمية بغزوة إلى جزيرة أقريطش "كريت"[6]، وكانت الغزوة في فصل الشتاء بعد إغلاق البحر، استجابة لأمر معاوية الذي أراد أن تكون الغزوة مفاجئة للروم وفي الوقت الذي لا يتوقعون الغزو فيه، ولم يصب أحد من المسلمين بأذى في تلك الغزوة [7]، يجعل خليفة بن خياط تاريخ غزوة رودس في

---

(1) يزيد بن شجرة الرهاوي: شامي من مذحج. روى عنه مجاهد بن جبر. له حديث واحد في فضل الجهاد مضطرب الإسناد، بعثه معاوية بن أبي سفيان سنة 39هـ ليقيم الحج للناس، فنازعه قثم بن العباس، ثم اصطلحا، وقتل يزيد بن شجرة في غزاة غزاها سنة 55هـ شهيدا، وقيل: بل قتل في غزاة غزاها سنة 58هـ شهيدا. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ج1577/4).

(2) عمرو بن مرّة، أبو طلحة، ويقال: أبو مريم الجهنيّ، ويقال: الأسديّ، والأزديّ صاحب رسول الله ﷺ، قدم على معاوية، وكانت له بدمشق دار بناحية باب توما، ينسب إلى ابنه طلحة بن عمرو يعرف اليوم بدرب طلحة، وكان معاوية يسمّيه أسيد، وكان قوّالاً بالحقّ. قال ابن سعد: كان شيخاً كبيراً في عهد النّبيّ ﷺ، أسلم قديماً، وصحب النّبيّ ﷺ، وشهد معه المشاهد. مات بالشام في خلافة عبد الملك. قال البغويّ: سكن مصر، وقدم دمشق على معاوية. وقال ابن مندة: سكن فلسطين. قال خليفة: وفيها يعني سنة 59هـ شتا عمرو بن مرّة بأرض الرّوم في البرّ، ولم يكن عامئذ بحر. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق (ج288/19-290).

(3) بيضون، حرب الثغور (ص62).

(4) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج153/2)؛ وابن خياط، تاريخ (ص225)؛ والطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج309/5).

(5) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة (ص225).

(6) البلاذري، فتوح البلدان (ص233)؛ والطبري، تاريخ، (ج315/5).

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج297/11).

سنة 95هـ/689م بقيادة جنادة وعلقمة بن جنادة الحجري، وعلقمة بن الأخثم[1]، وفي سنة 59هـ/689م غزا الروم براً[2].

واستفحل خطر الروم وعبثهم في الشام حتى أنهم انتزعوا مدينة حماة من المسلمين، مغتنمين فرصة وفاة معاوية، ناقضين الهدنة [3].

وكانت آخر وصية لمعاوية قبل وفاته سنة 59هـ/679م يوصي الخلفاء من بعده: "أن شدوا خناق الروم؛ فإنكم تضبطون بذلك غيرهم من الأمم" [4].

يزيد بن معاوية (60-64هـ/680-683م)

تولى يزيد بن معاوية قيادة الصائفة أكثر من مرة وبرفقته بعض الصحابة أمثال عبد الله ابن العباس، وعبد الله بن عمر بن الزبير، وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم جميعاً[5].

ولكن البيزنطيين اغتنموا فرصة وجوده بعيداً عن رودس فهاجموا الجزيرة واستولوا عليها، ما دعا إلى العودة إليها، ومنازلتها، وهدم مدينتها في سنة 60هـ/680م[6]. فرأى يزيد أن يدعم القوات الإسلامية المرابطة في الثغور الساحلية لتقوى على الصمود أمام البيزنطيين، وطلب من المسلمين الموجودين في الجزيرة المغادرة، وهدم الحصن الذي كانوا يرابطون فيه والعودة بسفنهم إلى ساحل الشام فغادروها[7]، وأمن الروم ركوب البحر[8].

وفي عهد يزيد قلَّت أعداد حملات الصوائف والشواتي لظهور بعض الفتن الداخلية [9]، وكان منها سنة 61هـ/681م جيث غزا مَالك بْن عَبْد الرَّحْمَن الْخَثْعَمِي أَرض الرّوم وَكَانَت لَهُ وقْعَة بقونية[10]، وفي سنة 62هـ/682م غزا عَبْد اللَّهِ بْن أَسد بْن كرز الْقَسرِي قيسارية مِمَّا يَلِي

---

(1) ابن خياط: تاريخ خليفة (ص227).

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج2/ 152-153).

(3) ابن خياط: تاريخ خليفة (ص230).

(4) المصدر نفسه، ص230.

(5) الأزدي، تاريخ الموصل (ص85)؛ والقلقشندي، صبح الأعشى (ج375/5).

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج322/5)؛ وابن الأثير، الكامل (ج119/3).

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج288/5)؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج87/3)؛ والفسوي، المعرفة والتاريخ (ج324/3).

(8) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص251).

(9) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج472/5).

(10) ابن خياط، تاريخ خليفة (ص235).

الْحَدث، وفيهَا كَانَت صائفة عَلَيْهَا حُصَيْن بْن نمير السكونِي[1]، ولما كان موت يزيد بن معاوية كثرت غارات الروم على مدينة مرعش[2].

المرحلة الثانية: اواسط الدولة الأموية:

عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م):

تكاد سياسة عبد الملك أن تكون مماثلة لسياسة سلفه" معاوية"، فقد كان الروم يغيرون على قرى أنطاكية، وإذا غزت الصوائف قطعوا على المتخلف واللاحق ومن قدروا عليه ممن في أواخر العسكر، وأوغلوا في المسلمين، فأمر عبد الملك ففرض لقوم من أهل أنطاكية الجزية، وجعلوا مسالح[3] [4].

وحدث في سنة 65هـ/685م وهي السنة التي تولى فيها عبد الملك الخلافة، أن توفي الإمبراطور قسطنطين اللحيالي، وتولى العرش ابنه يوستنيانوس الثاني المعروف بالأخرم، وكان في السادسة عشرة من عمره، فدفعه طيشه في سنة 69هـ/689م إلى نقض اتفاقية الصلح مع المسلمين بتحريض من بعض رجالات دولته، إذ كانوا قد طلبوا من أبيه أن يبادر إلى غزو بلاد الشام فيما كان عبد الملك منشغلاً بالفتن الداخلية، فنهاهم عن ذلك وخطّأ رأيهم[5]. ولكنهم نجحوا مع ابنه الصغير هذا الذي جيَّش قواته لقتال المسلمين، وقام بتحريض الجراجمة على مقاومة العرب مغتنماً تفشي الطاعون في بلاد الشام، وانتشار الجوع، وتخلف المسلمين من أهل الشام عن الغزو في ذلك العام، إذ كانوا يسمون عام 69هـ/689م عام الردغة[6].

أخرج الإمبراطور خيل الروم إلى جبل اللكام، فوصلوا إلى المصيصة بقيادة لاو بن قلقط، ودخلوا بلاد الشام، ومن ناحية أخرى، خرج الأسطول البيزنطي بقيادة بطريق يدعى قلقط ووصل جنوب طرابلس، ونزل الجيش إلى الساحل، وانبث قادته إلى أقصى الشام حتى اتصلوا بخيل الروم عند أنطاكية والجبل الأسود، فأعظم المسلمون ذلك، حتى أنهم أصبحوا لا

---

(1) بن خياط، تاريخ خليفة (ص236).

(2) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص 319).

(3) المسالح: جمع مسلحة وهم القوم يعدون بالسلاح في طرف الثغر والمواضع لذلك لثغور وتسمى أيضا مسالح لذلك. البستي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ج2/ 217)

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص162).

(5) ابن قتيبة، عيون الأخبار (ج1/196-199).

(6) ابن خياط، تاريخ خليفة (ص ص265-266).

يستطيعون التجول في السواحل وفي الجبال، لأن الروم أقاموا المسالح، وقطعوا السبل[1]، ووصلت بعض السفن البيزنطية إلى قيسارية فشعثوها وهدموا مسجدها، كما أنهم خربوا مدينة عسقلان، وأخرجوا أهلها منها[2].

وأظهر عبد الملك براعة سياسية، وحنكة عسكرية أمام هذا الواقع المضطرب الذي يواجهه داخلياً وخارجياً، وكان عليه أن يستغل ذكاءه مع الإمبراطور الصغير، فكتب إليه وفاتحهُ في إبرام الصلح، ووجه إليه حميد بن حريث بن بحدل الكلبي[3]، وكريب بن أبرهة بن الصباح الحميري[4] بكتاب الصلح ومعهما الهدايا[5]، فكان جواب الأخرم بالإيجاب على أن تكون مدة الصلح عشر سنين، ووادع القائد لاو بن قلقط، وفي الوقت نفسه أوصى عبد الملك عامله على طرابلس سحيم بن المهاجر الرومي أن يترصد هذا القائد، ويمنعه من الإفساد، وكذلك البطريق فلقط.

لبث سحيم بن المهاجر يتحين الفرصة للانقضاض على قائد الروم، وراح يتبع أخباره، وبث عيونه بين الروم ليأتوه بالأخبار والمعلومات، ورصدوا قلقط حتى انقض عليه سنة 69هـ/689م[6]، ونزل البلاء بالروم، وقتل منهم الكثير وفر قسم منهم عبر الجبال، حتى أتوا سفنهم عند جنوب طرابلس فركبوها وأبحروا هاربين إلى بلادهم، وأرسل سحيم[7] بن المهاجر إلى عبد الملك يبشره بسد الخلل، ولم يخرج الروم بعد ذلك في البحر إلى ساحل الشام في زمن عبد الملك[8]، واسترد عبد الملك بن مروان قيسارية في سنة 71هـ/691م. ووضع لها نظاماً حربياً

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج145/20)؛ وابن العديم، بغية الطلب (ج231/1)؛ وابن الأثير، الكامل (ج479/3).

(2) البلاذري، فتوح البلدان (ص144).

(3) حميد بن حريث بن بحدل الكلبي: من وجوه أهل دمشق وفرسان قحطان، وولي شرطة يزيد بن معاوية. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج273/7).

(4) كريب بن أبرهة بن الصباح الحميري: تابعي، ثقة، من خيار التابعين. العجلى، تاريخ الثقات (ص397).

(5) البلاذري، أنساب الأشراف (ج42/7).

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج145/20-146).

(7) سحيم بن المهاجر: من سكان طرابلس، وولي إمرتها في أيام عبد الملك بن مروان. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج208/9).

(8) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج361/3)؛ وكرد علي: خطط الشام (ج118/1-120).

خاصاً، فكان يرسل إليها جنداً من دمشق فيرابطون فيها خلال الصيف، أما الشتاء فكان يوجه إليها جنداً من بعلبك[1].

أغارت الروم على ملطية ومرعش وخربوهما، فصالح عبد الملك الروم بعد موت أبيه، إلا أن الروم انتقضوا الصلح، فأرسل سنة 74هـ/694م محمد بن مروان ليغزو الروم، وخرجت الروم من مرعش إلى الأعماق، فزحف إليهم المسلمون وعليهم أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ومعه دينار بن دينار فالتقوا بعمق مرعش، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فهزمت الروم واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، وكان دينار لقي في هذا العام جماعة من الروم بجسر يغرا، وهو من شمشاط على نحو من عشرة أميال فظفر بهم، استردادهما كل من مرعش وملطية عبد الملك بن مروان قام ببنائهما[2]، وفي سنة 76هـ/696م غزا يحي بن الحكم الصائفة بمرج الشحم بين ملطية والمصيصة، وعام 77هـ/697م غزا الوليد بن عبد الملك من ناحية ملطية[3].

وقد قام الخليفة عبد الملك بربط الثغور بالقيادة العليا المركزية بواسطة البريد ليكون على علم بأحوالهم، وما يستجد بها من تغييرات[4].

يظهر عظم اهتمام الخليفة عبد الملك بن مروان وعنايته بحملات الصوائف والشواتي كمن سبقه من الخلفاء بأنه كان يوليها كبار رجالات البيت الأموي، وذلك لدورها القوي والفعال في حماية حدود الدولة وتأمينها ضد هجمات الأعداء، وكان من هؤلاء الأمراء ابنه الوليد، وهذا يُظهر ما لولاية الصوائف والشواتي من الشرف والفخر لمن يليها، ولهذا ولى ابنه الوليد حملات الصوائف أكثر من مرة، وكذلك لتمرينه وزيادة حنكته وخبرته في مجال الجهاد والسياسة ليكون أهلاً لمنصب الخلافة من بعده.

الوليد بن عبد الملك (86-705/96-715م):

في عهده خطب في الناس في منبر دمشق من أول يوم له في الخلافة مذكراً إياهم بالغزو ومجاهدة الأعداء والمرابطة بالثغور[5]، واستمرت في عهده حملات الصوائف والشواتي بالخروج في وقتها المحدد لها تحت أحد أبناء البيت الأموي، وهذا يوضح مدى الاهتمام بها،

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج391/3).

(2) البلاذري، فتوح البلدان (ص188).

(3) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج203/2).

(4) التنوخي، الفرج بعد الشدة (ج191/2-205).

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج423/6).

وكان من هؤلاء القادة: مسلمة بن عبد الملك الذي تولى قيادة الصوائف والشواتي عدة مرات، وهشام بن عبد الملك، وأبناء الخليفة العباس بن الوليد وغيرهم من القادة[1]، فقد جعل مسلمة حصن بالس معسكراً لجيش المسلمين المتوجه في الصوائف نحو الروم من جهة الثغور الجزرية[2].

أما البيزنطيون فقد جهزوا أسطولاً ضخماً سيروه إلى ساحل الشام في عهد الوليد بن عبد الملك بقيادة بطريق يدعى دواميس، وقصد الشام، وأرسى في جنوب طرابلس، وأمر القائد بترتيب 50 سفينة للمرابطة في ذلك الساحل، وحراسته وتأمين مؤخرة بقية أسطوله وقواته، وفي الوقت نفسه أمر بضرب حصار بحري لمنع أي أسطول قد يأتي من موانئ بيروت وصيدا وصور وعكا، لنجدة أهل طرابلس، وللاستيلاء على أية سفينة تحمل الغذاء والقوت[3].

واتفق مع قادة القوة المرابطة على إشارة بينه وبينهم، بأن يترقبوا رؤية نيران مشتعلة في ناحية طرابلس، فإذا بدت لهم كان ذلك إيذاناً بفتح المدينة. ثم سار ببقية الأسطول إلى طرابلس، إذ صادف أن وصل في وقت كان فيه أسطول طرابلس قد خرج للغزو في البحر، ورأى سحيم أنه لا يمكنه دفع الخطر البيزنطي إلا عن طريق الخديعة، وإظهار أن المدينة محصنة وقوية بمقاتليها ولينفذ خطته، ونجح سحيم في تدبيره، واستطاع أن يخدع البيزنطيين الذين رأوا أن من العبث بقاءهم في عرض البحر[4].

وإذا كان البيزنطيون قد فشلوا في حملتهم على طرابلس، ولم يتمكنوا من أن ينالوا من صمود أهلها رغم قلة مقاتليها، ولم يغنهم جمعهم، ولا كثرة سفنهم ودباباتهم التى صنعوها، وحصارهم الذي استمر فترة طويلة، فإنهم قد تمكنوا في سنة 90هـ/710م من إنزال الهزيمة بأسطول عربي[5]،غير أن البيزنطيين تلقوا ضربة أخرى عندما قام العباس بن الوليد أمير البحر بحملةٍ ففتح قبرص سنة 95هـ/714م[6].

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج6/426-429-434-436-441-442-454-47-68-469-483-492-493-495).

(2) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص305).

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج20/145-146)؛ وتدمري، لبنان (ص ص141-142).

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج20/145-146)؛ وتدمري، لبنان (ص140).

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج6/442).

(6) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج2/205).

وقد كان مسلمة بن عبد الملك من أعظم القادة في هذه الحملات في عهد أخيه الوليد بن عبد الملك، حيث توغل في أرض الروم، ونفذ في عدد كثير، فوجد جراجمة أنطاكية قد خالفوا، فقتل منهم مقتلة عظيمة. وغزا في أيامه سنة 86هـ/705م مسلمة ففتح حصنين[1]، وفتح حصن سوسنة 87هـ/706م في ناحية المصيصةُ مفتتحاً عدداً من الحصون بالقرب من طوانة، التى تم فتحها على يده في غزوة ثالثة سنة 88هـ/707م وكان معه ابن الخليفة العباس بن الوليد[2].

وفي عام 88هـ/707م افتتح مسلمة مع الابن الثالث للخليفة عمر بن الوليد ثلاثة حصون في أرض الروم، وفي سنة90هـ/709م غزا مسلمة، ومعه العباس أرض الروم[3]،وفي عام 93هـ /712م حدث ثلاث غزوات إحداهن بقيادة العباس بن الوليد، وفتح سمسطية، والثانية بقيادة مسلمة فتح فيها أربعة حصون في ناحية ملطية، والثالثة بقيادة الابن الرابع للخليفة وهو مروان بن الوليد الذي افتتح حصن خنجرة[4].

وفي عام94هـ/713م كانت هناك صائفة لابن آخر للخليفة عبد العزيز بن الوليد[5]، وسنة 95هـ/713م فتح العباس قبرص[6]، وما تبقي من عهد الوليد هي غزواتان بقيادة العباس (94-95هـ/712-713م) وثالثة وصفت بالشاتية تولاها الابن الخامس للخليفة بشر بن الوليد في سنة 96هـ/ 714م فيما كانت صائفة في آخر عهد الوليد تفتح حصن عوف بقيادة مسلمة[7].

نجد أن عهد الخليفة الوليد بلغ ذروة الاستقرار والرخاء في خلافة بني أمية، ما أتاح له توسيع دائرة الفتوحات على الجبهة البيزنطية.

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج216/2).

(2) ابن عساكر: تاريخ دمشق (ج441/26)؛ وبيضون، حرب الثغور (ص64).

(3) ابن عساكر: تاريخ دمشق (ج355/45).

(4) ابن كثير، البداية والنهاية (ج439/12)؛ وبيضون: حرب الثغور (ص64).

(5) بن خياط، تاريخ (ص306).

(6) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج216/2).

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج495/6)؛ وبيضون، حرب الثغور (ص64).

سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/715-718م):

خرج سليمان إلى ناحية الجزيرة، فنزل بموضع يقال له دابق[1]، وغزا مسلمة في أيامه سنة 96هـ/715، ففتح حصن الحديد، وشتا بنواحي الروم، كما غزا عمر بن هبيرة في البحر، فأبحروا مابين الخليج والقسطنطينية، وأمد سليمان بعمرو بن قيس الكندي، وعبد الله بن الوليد بن عقبة[2]، ولكن البيزنطيين استردوا نشاطهم في أول عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك، فقام أسطولهم بالإغارة على مدينة اللاذقية فأحرقوها وذهبوا بما فيها[3]، ولذا أصبحت تعرف باللاذقية المحترقة[4] وأخذوا ثغور من ساحل حمص، فغضب سليمان بن عبد الملك وقال: "ما هو إلا هذا، نغزوهم ويغزونا"، وأقسم ليفتحنّ القسطنطينية أو يموت[5]، ووجه أخاه مسلمة بن عبد الملك ليبرَّ بقسمه، فخرج بطريق البر، وغزاهم عمر بن هبيرة الفزاري في البحر سنة 97هـ/716م وشتى بأرضهم، وكان معه في هذه الغزو الليث بن تميم الفارسي الطرابلسي وأخوه أبو خرسان[6]، ورغم ذلك توفي ولم يتمكن الخليفة سليمان من تحقيق حلمه، ويفي وعده[7].

أما في عهد سليمان بن عبد الملك قد بعث ابنه داوودفي غزوة على أرض الروم مفتتحةً أحد حصونها، ثم تعقبها غزوة على رأس أخوه مسلمة، وشاتية بحرية لعمر بن هبيرة الفزاري97هـ/ 716م، وقد انتقل الخليفة سليمان إلى دابق حيث اتخذ معسكراً له، لرفع معنويات جنده[8].

وفي سنة 99هـ/718م . وجه سليمان بن عبد الملك في آخر عهده ابنه داود إلى أرض الروم، وكان مسلمة محاصراً القسطنطينية، ففتح داود حصن المرأة من ناحية ملطية[9].

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج216/2).

(2) المصدر نفسه، ج226/2.

(3) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج224/2).

(4) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص153).

(5) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج173/10)؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (ج1044/2)؛ وتدمري، لبنان (ص145).

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج523/6).

(7) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق (ج173/10)؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (ج1044/2)؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء (ج501/4)؛ وتدمري، لبنان (ص145).

(8) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج86/4)، وبيضون، حرب الثغور (ص65).

(9) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج226/2).

عمر بن عبد العزيز (99-101/718-720م):

وحين تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة في أوائل سنة 99هـ/718م أمر مسلمة ومن معه بالعودة، وفي الطريق انكسرت مركب للمسلمين، فاستولى البيزنطيون عليها، وأسروا من كان فيها من القبط الذين كانوا يعملون في خدمة المسلمين، وحدث أن خرج الروم يوماً إلى عيدٍ لهم تركوا القبط في المركب، وفيها متاع وسلاح كثير، فاغتنم القبط الفرصة، ورفعوا القلع، وأبحروا دون توقف حتى أتوا ثغر بيروت، فكتب إلى الخليفة عمر بما فعله القبط، فكتب عمر يأمر بتنفيلهم المركب وما فيه وكل شيءٍ جاؤا به[1]، وعاد البيزنطيون من جديد، فأغاروا في عهد الخليفة عمر سنة 100هـ/719م على ساحل اللاذقية، فهدموا مدينتها وسبوا أهلها، فوجه عمر الغزاة في الصائفة بقيادة الوليد بن هشام المعيطي[2]، وعمر بن قيس الكندي [3]، ولم يزل عمر مهتماً بأمر اللاذقية حتى فتحها، وأمر بإعادة بنائها قبل وفاته في سنة 101هـ/720م[4]. ووجه عمر إلى الإمبراطور البيزنطي يطلب منه فداء الأسرى المسلمين، فرفض[5]؛ لذلك خرج الغزاة في عهده إلى مرج دابق في نواحي حلب، وكان مرج دابق مكان تجمع الناس حين يريدون الغزو[6] يريدون منطقة الثغور، وفيهم أبو مسلم الثقفي وابنه يزيد، وقد خرجا من طرابلس لقتال الروم[7]، ما جعل امبرطور الروم يوافق على الفداء، ويوقع على الصلح مع الخليفة، على يد عبد الرحمن بن أبي عمرة[8]، وقد استمر في خلافته خروج حملات الصوائف والشواتي والمرابطة بالثغور[9] وكان مما يوصى به الخليفة عمر القادة قوله: "إذا دخلت الصائفة فلا تتركن أحداً يدخل في أثرهم إلا في قوة وجماعة من الرجال والخيل والعدد" [10].

---

(1) تدمري، لبنان (ص147).

(2) الوليد بن هشام المعيطي: شامي روى عن أم الدرداء وعبد الله بن محيريز ومعدان ابن طلحة روى عنه الأوزاعي عامل عمر على قنسرين والصوائف. ابن عساكر: تاريخ دمشق (ج313/63)؛ وابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (ج20/9).

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج556/6)؛ والبلاذري، فتوح (ص135).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص135)؛ والصلابي، عمر بن عبد العزيز (ج255/1).

(5) البلاذري، فتوح البلدان (ص135).

(6) ابن كثير، البداية والنهاية (ج30/13).

(7) ابن العديم، بغية الطلب (ج4622/10).

(8) تدمري، لبنان (ص148).

(9) ابن خلدون، رحلة ابن خلدون (ج90/3).

(10) ابن سعد، الطبقات (ج353/5).

وفي عهد عمر بن عبد العزيز أصبحت السياسة الحربية متابعة تسيير الحملات إلى مناطق الثغور لتحصين خطوطهم الدفاعية.

يزيد بن عبد الملك (101-105/720-724م)

استمرت حملات الصوائف والشواتي في عهد الخلفاء الأمويين، كما أنها توالت في عهد يزيد بن عبد الملك، وكان من أشهر قواد هذه الحملات القائد عمر بن هبيرة الذي غزا الروم وهزمهم، والوليد بن هشام فقد نزل على المخاضة عند أنطاكية عام 102هـ/ 721م، ولقي عمر بن هبيرة بأرمينية الرابعة، فهزمهم، وأسر منهم 700، وتولى العباس بن الوليد قيادتها مرتين وغيرهم من القادة[1]. وفي خلافة يزيد بن عبد الملك أرسل حملات لأرض الروم حيث قاد مسلمة بن عبد الملك، والعباس بن الوليد حملة في عام 105هـ/723م، وقاد سعيد بن عبد الملك صائفة ضدهم. وفيهَا غزا مَرْوَان بْن مُحَمَّد عَلَى الصائفة الْيُمْنَى فَافْتتحَ مَدِينَة من أرض الرّوم[2].

ويظهر لنا ابتداء من عصر يزيد ظهور تقسيم إداري جديد للحملات الصوائف في عهد يزيد بن عبد الملك؛ فقد أصبح هنالك ما يعرف بالصائفة اليمنى ترتبط بمسلمة نحو الثغور الجزرية، والصائفة اليسرى نحو ثغور الشام يتولي كل منها قائد منفرد عن الآخر، وقد تكون صائفتان في آن واحد تأخذ أحداهما على القسم الغربي من الثغور الشامية، وتأخذ الثانية على القسم الشرقي منها مما يلي الجزيرة.

المرحلة الثالثة: أواخر الدولة الأموية.

هشام بن عبد الملك (105-124/724-743م)

عاد الاستقرار والرخاء في عهد هشام بن عبد الملك ما أحيا الشواتي والصوائف على نحو من الانتظام والفعالية، وعين الخليفة هشام لقيادة الثغور قادة أكفاء[3].

وكان الخليفة هشام يولي أبناءه وكبار رجالات البيت قيادة حملات الصوائف كالقائدين مسلمة وسعيد من أبناء عبد الملك، ومن أبنائه سفيان وسليمان وغيرهم، فقد غزا معاوية بن

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج227/2).

(2) ابن خياط، تاريخ (ص331).

(3) بيضون: حرب الثغور (ص66).

هشام سنة 106هـ/725م، وبعث بالوضاح صاحب الوضاحية، فأحرق الزرع والقرى؛ لأن الروم حرقوا المرعى، وغزا الصائفة اليسرى سعيد بن عبد الملك، وغزا الجراح بن عبد الله اللان، في سنة 107هـ/726م قام البيزنطيون بغزوة بحرية إلى صور في سنة 107هـ/726م، ووصلت سفنهم إلى باب الميناء، اجتمع جيش الشام وعليه ميمون بن مهران [1][2]، ومعه معاوية بن هشام بن عبد الملك ليرد على تلك الغزوة، فأبحر بالسفن من سواحل الشام، وقطع البحر في سنة 111هـ/730م[3]، وفي سنة 108هـ/727م غزا مسلمة بن عبد الملك وكانت وجهته الصائفة اليمنى، وفي سنة 109هـ/728 غزا معاوية بن هشام ومعه عبد الله البطال فافتتح خنجرة[4]، ويقال افتتح حصناً يسمى طيبة، كما غزا عبد الله بن عقبة بن نافع الفهري غزوة بحرية في بلاد الروم[5]، وفي عام 110هـ/729م تولى معاوية بن هشام مهمة الغزو في أرض الروم ففتح حصن صمالة مدعماً بصائفة بحرية بقيادة عبد الله بن عقبة، وفي عام 111هـ/730م كانت صائفتان بقيادة معاوية بن هشام، وأخيه سعيد ثالث أبناء الخليفة، وكان هناك غزو بحري بقيادة عبد الله بن أبي مريم[6]، وفي سنة 113هـ/732م حدثت معركة شرسة بين المسلمين والروم، أبلى فيها قائد جيش المسلمين عبد الله بن بخت بلاءً حسناً، واستشهد، وفي نفس السنة انطلق معاوية بن هشام فرابط على حدود مرعش ثم رجع[7].

وغزا معاوية بن هشام الروم فلم يتمكن من دخول بلادهم، فرابط بالعمق من ناحية مرعش، وفي سنة 114هـ/733م غزا معاوية بن هشام ومسلمة بن عبد الملك[8].

وفي سنة 115هـ/734م غزا معاوية وسليمان ابنا هشام، وعلى المقدمة عبد الله البطال، فلقي قسطنطين فأسره، وهزم الروم[9].

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج40/7).

(2) مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: ويكنى أبا أيوب. كان ثقة كثير الحديث ولد سَنَةَ 40هـ. وَكَانَ وَالِيًا لعمر بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى خَرَاجِ الْجَزِيرَةِ وَكَانَ الْغَالِبَ عَلَى أهل الْجَزِيرَةِ في الفتوى وَالْفِقْهِ. مَاتَ سَنَةَ 127هـ فِي خِلافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. ابن سعد، الطبقات (ج333/7).

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج67/7).

(4) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج259/2-260).

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج46/7).

(6) المصدر السابق، ج54/7.

(7) المصدر نفسه، ج88/7.

(8) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج259/2-260).

(9) المصدر السابق، ج260/2.

وفي سنة 116هـ/735م غزا معاوية بن هشام، وفي سنة 117هـ/736م غزا معاوية وسليمان ابنا هشام، وفي سنة 122هـ/740م غزا مسلمة بن هشام فبلغ ملطية، وفي سنة122هـ /740م غزا مروان بن محمد ناحية أرمينية، وسليمان بن هشام ناحية ملطية، وفي سنة 123هـ /741م غزا سليمان بن هشام الصائفة، ومروان بن محمد ناحية أرمينية، وفي سنة 124هـ/741م غزا سليمان بن هشام فلقي أليون ملك الروم وارطباس فانصرفوا، ولم يكن بينهم حرب، وفي سنة 125هـ/742م غزا الغمر بن يزيد بن عبد الملك[1].

وفي أحداث سنة 125هـ/742م، كان هناك غزوة بقيادة معاوية وسليمان الابن الرابع للخليفة.

وكان أبناء الخليفة معاوية، وسليمان، ومسلمة الابن الخامس بالإضافة إلى ابن عمه مروان بن محمد قد تولوا أمر الصوائف حتى نهاية هذا العهد الذي اختتم مسيرته بصائفة النعمان بن يزيد بن عبد الملك[2].

استمرت الغزوات البحرية المتبادلة بين المسلمين والبيزنطيين، من ساحل الشام وإليه في عهد هشام، ووصل البيزنطيون في إحدى غزواتهم إلى بيروت، فهاجموا ميناءها واستولوا على سفينة لجماعة من تجار مرسية [3] مُدينة، وتقدموا بسفنهم حتى قاربوا باب الميناء، فوقف أهل الميناء وهم يمسكون بأيديهم خوفاً ورهبةً حتى خرج إليهم أمير البحر الأسود بن بلال المحاربي[4] فصاح بهم، وركب قوارب صغيرة وأجهد نفسه في طلب البيزنطيين حتى لحق بسفنهم، وأوقع بمقاتليها واستنقذ المركب والتجار[5].

لقد كان أهل قبرص يظهرون الغدر بين حين وآخر، فكانوا يقدمون التسهيلات للأسطول البيزنطي ويزودونه بالمعلومات عن تحركات السفن الإسلامية، لذلك غزاهم الأسود بن

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج260/2).

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج200/7).

(3) مرسية: إقليم في أسبانيا على ساحل البحر المتوسط، استولى عليها العربفي القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وجعلوا منها مملكة مستقلة في القرن 5هـ/11م وكانت مرسية هي العاصمة. غربال، الموسوعة العربية المسيرة (ج3092/6).

(4) الأسود بن بلال المحاربي: من ساكني داريا، ذكره عبد الرحمن بن إبراهيم في الطبقة الخامسة من التابعين. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج387/4).

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج67/9)؛ وابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج387/4).

بلال في سنة 120هـ/738م ومعه عياش بن عقبة[1]، وقام في سنة 121هـ/739م أو122هـ/740م بالغزو إلى جزيرة إقريطش (كريت) ومعه حفص بن الوليد الحضرمي الذي كان يرابط بالشام فهزم أهل الجزيرة[2].

وقد استوجبت حدة الصراع شحن المدن الساحلية وتكثيف المرابطين فيها، لتفاقم خطر الأسطول البيزنطي، فخرج في الصائفة معاوية وسليمان ابنا هشام، فحاصرا الروم، ولقي جيش المسلمين شدة من الجوع وغلاء من الأسعار[3].

لعلنا نلاحظ مما سبق أن المصادر اقتصرت على ذكر الصوائف، حيث لم يرد ذكر الشواتي، إذ أصبحت الغزوات، على ما يبدو مقتصرة على الصوائف والتي قادها في الغالب معاوية بن هشام.

وقام الخليفة هشام بن عبد الملك بعدد من التدابير والإجراءات حيال سلامة الثغور وحمايتها، حيث إنه خرج عشرون ألفاً من جند الروم علي حصن ملطية وخرج رسولهم مستغيثاً به مع البريد، فندب الخليفة هشام على الفور الناس إلى ملطية، ثم أتاه الخبر بأن الروم قد غادروها، ورحلوا عنها فدعا بالرسول، فأخبره الخبر، وبعث معه خيلاً ليرابط بها، ثم غزا بنفسه، ونزل ملطية، وعسكر عليها حتى أتم تحصينها وبناها[4]، وهذا يؤكد مدى عنايته واهتمامه بالثغور وتحصيناتها لحمايتها من العدوان الخارجي.

الوليد بن يزيد (124-126هـ/743-744م) وابنه يزيد (126هـ/744م):

اهتم الخليفة الوليد بن يزيد مثل سائر الخلفاء الأمويين السابقين بأمر الصائفة حيث ولاها أخاه العمر بن يزيد[5]، وأخربت الروم زبطرة في أيام الوليد بن يزيد فبنى بناء غير محكم[6]. إلا أنها توقف غزو على الروم منذ 125هـ /743م عندما غزاهم الغمر بن يزيد ولم يعاود المسلمون تجهيز الحملات العسكرية إلى عهد الدولة العباسية[7].

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج67/9).

(2) المصدر السابق، ج67/9.

(3) ابن خياط: تاريخ خليفة (ص353).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص186)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص318).

(5) الطبري، تاريخ (ج227/7).

(6) البلاذري، فتوح البلدان (ص191).

(7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ(ج293/4)؛ الحديثي، الدولة العربية الإسلامية (ص198).

مروان بن محمد (127-132/744-750م)

عمل مروان بن محمد عدة تحصينات مراكز عسكرية متعددة وشحنوا بالمقاتلة في مواقع مختلفة من الثغور[1]، واهتم الثغور اهتماماً ويحفظها من هجمات الأعداء إلى أن ولي الخلافة حيث اهتم بأمر الصائفة والروابط[2].

وفي عهد مروان بن محمد وأثناء الفتنة وانشغال المسلمين بها استغلها الروم فحاصروا مدينة مرعش بالثغر، وصالحهم أهلها على الجلاء، وخرج أهلها نحو الجزيرة وقنسرين ثم أخربوها، وعندما أخمد مروان الفتنة بعث جيشاً أرجع ثغر مرعش[3]، واتبع مروان بن محمد عندما استولى الروم على مرعش خطة محكمة؛ فقد كتب إلى أهل مرعش يأمرهم بالصبر، وأنه قد وجه إليهم جيشاً لنصرتهم، وبعث بكتابه مع رجل من الطلائع، وأمره أن يتصدى لأهل مرعش حيث يراه الروم وتطمع فيه، فإذا رأى الروم خرجوا إليه، ولى عنهم، وألقى الكتاب، ففعل، وأخذت الروم الكتاب، وسلموه لقائدهم، وكان ذلك سبباً لإعطائه الأمان للمسلمين في مرعش على دمائهم، وأموالهم، وأهليهم، فكاتبوه على ذلك وفتحوا مدينتهم، وقد أوقف طاغية الروم صفين من الجند على باب مرعش قد سلوا سيوفهم وقربوا بعضها إلى بعض، ومر المسلمون تحتها حتى نفذوا يقولوا:"إنا قدرنا ووفينا"، ثم خلوا عن المسلمين، وخربوا حصن مرعش، وقفلوا إلى بلادهم، ولما فرغ مروان من أهل حمص، قطع بعثاً على أهل الشام لإعادة بنيان مرعش، وولى عليهم الوليد بن هشام المعيطي، وولى بناءها زياد بن أبي الورد الدمشقي[4].

وأناخت الروم على حصن زبطرة في أيام فتنة مروان بن محمد فهدمته [5]، واستولى البيزنطيون على قبرص في وقت كانت فيه الدولة الأموية قد شارفت على نهايتها عندما بويع مروان بن محمد للخلافة[6].

---

(1) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص308)؛ والبلاذري، فتوح البلدان (ص166).

(2) خليفة بن خياط، تاريخ (ص367).

(3) البلاذري، فتوح البلدان (ص188)؛ وابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص319).

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج247/19).

(5) البلاذري، فتوح البلدان (ص191).

(6) تدمري، لبنان (ص152).

تلاحظ الباحثة أن حملات الصوائف والشواتي مرات بمراحل قوة وضعف:

1. وأكثر حالات القوة كانت في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان حتى يضعف من فرض سيطرة البيزنطيين على مناطق الحدودية بين الدولة الإسلامية والبيزنطية ويقضي عليهم، كما أنها قويت في عهد عبد الملك بن مروان لأنه اتبع سياسة الخليفة معاوية بالقضاء على الإمبراطورية البيزنطية، كم أن قوتها ظهرت في عهد هشام بن عبد الملك بسبب حالة الإستقرار التي كانت عليها الدولة في خلافته.

2. أما بالنسبة لباقي الخلفاء فقد كانت هناك حملات ولكنها ليست بقوة الحملات في عهد الخلفاء الثلاثة وذلك بسبب:

أ- الإضطرابات داخل الدولة الأمويين فكان هناك فتن داخلية.

ب- قصر مدة خلافتهم كخلافة عمر بن عبد العزيز والخليفة الوليد بن يزيد وخلافة ابنه.

ت- اهتمام بعض الخلفاء بجبهات قتالية أخرى على حساب جبهة الشام، كما كان الحال في فتح الأندلس، وفتح الهند، والمناطق الشرقية أهمية أكبر من مناطق الثغور الشامية الشمالية على الحدود البيزنطية.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية والاجتماعية

الفصل الرابع
الحياة الاقتصادية والاجتماعية

أولاً: الحياة الاقتصادية:

شهدت الدولة الإسلامية – بخاصة في العصر الأموي–، تطورًا حضاريًا في مختلف الميادين السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والعمرانية، كما تطورت فيها النظم الإدارية ومؤسساتها، ولعل الاستقرار السياسي في بلاد الشام الذي حدث بعد انتقال الخلافة إلى دمشق كان له كبير الأثر في الأسواق، وفي نشاط الحياة الاقتصادية في بلاد الشام، وأدى ذلك إلى انتشار الأسواق التجارية في المدن[1].

فقد أُنشئت مدن عن قصد لتخدم الأغراض العسكرية، وأصبح لها دور اقتصادي، فصارت بمنزلة أسواق محلية، ولكن لا يعرف إلى أي مدى خدمت هذه الأسواق التجارية الدولية آنذاك. فالتبادل التجاري بين الدولة البيزنطية، ومدن الثغور الإسلامية في تلك الفترة يكتنفه الغموض[2]. ولكن هناك من أشار إلى السلع المتبادلة بين الطرفين، فقد ذُكر أن المسلمين كانوا يستوردون الأواني الذهبية والفضية، والدنانير الذهبية الخالصة، والأعشاب الطبية الرائجة، والمنسوجات الموشاة، والخيول القوية، والجواري...وغيرها[3].

ورغم أهمية ما ذكر بالنسبة للموضوع إلا أنه لا يتضح من القائمة التي أورده الجاحظ من حجم التجارة التي كانت متبادلة ولا الطرق والممرات التي كانت تسلكها عبر بلدان الحدود[4].

التجارة:

ساهم التجار في إقراض الجيوش الإسلامية التي كانت تحارب الروم بقيادة مسلمة بن عبد الملك عام (086هـ/705م) بعشرين ألف دينار لفتح القسطنطينية[5]. وتدفقت السلع والأموال من الأمصار إليها، وقد أثرت التجارة في الأسواق في تطور المجتمع الشامي؛ إذ فتح باب العمل

---

(1) الضمور، الأسواق في بلاد الشام (ج16/3).

(2) عبد الغني، الحدود البيزنطية الإسلامية (ص ص40–43).

(3) الجاحظ، كتاب التبصر بالتجارة (ص34 وما بعدها).

(4) عبد الغني، الحدود البيزنطية الإسلامية (ص ص40–43).

(5) البلاذري، أنساب الأشراف (ج608/5).

فيها وجذبت الأيدي العاملة إليها، ووجد أهل الريف من حول هذه المدن مجالاً لتصريف إنتاجهم الزراعي وبيعه فيها، ونشطوا في زراعتهم لتلبية حاجاتها من المواد الغذائية والتموينية، كما نشطت تبعا لذلك حركة التجارة الداخلية، وأسهمت أسواق بلاد الشام على نحوٍ كبير في تصنيع كثير من السلع، مثل :الزجاج، والمنسوجات، والنحاس، والزيت، وغير ذلك، وقد صدر الكثير منها إلى الأسواق الداخلية[1].

لقد لعب الموالي دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية بعامة، والتجارة بخاصة، وبذلك شاركوا في الحياة الاقتصادية، واستفادوا من سادتهم وشاركوهم الأعمال في مختلف المجالات، لدرجة أن تشكلت منهم طبقة اقتصادية جيدة، كما يبدو أفضل من مواليهم العرب، وأن الموالي التجار يرافقون في غزواتها، أو في مرابطتها في الثغور للأعمال التجارية، فكانوا يزودون المقاتلة ما يحصلون عليه من الغنائم، ولعل هذا كان يدر عليهم أرباحاً طائلةً[2]، إضافة إلى أن الفائض من وارد بيت المال أو دار الرزق كان يباع إلى التجار، فيقومون بتسويقه في الأسواق[3]، وقد أصدر عمر بن عبد العزيز أمراً ببيع الغنائم[4].

وشارك أهل الذمة من اليهود والنصارى المسلمين في القيام بتنشيط الحركة التجارية في بلاد الشام في العصر الأموي سواء بالتصدير أو الاستيراد.

كما مارس اليهود التجارة في بلاد الشام، فقاموا ببعض الأعمال التجارية مثل تجارة الحبوب، وتاجروا بالخدم، والجواري، والغلمان، والديباج، وجلود الخز، والفراء، والسيوف، وكانوا يصلون بتجارتهم حتى القسطنطينية[5]، وكذلك بيع الحيتان[6]. ووجدت بعض العائلات اليهودية في مدينة صور التي كانت تتاجر بالسفن والمراكب التي كانت تمتلكها، فتجوب البحار شرقاً وغرباً بقصد التجارة[7].

---

(1) ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب (ص ص249-٢٥٠).

(2) القرانة، حركة التجارة في بلاد الشام (ص ص72-73).

(3) السرخسي، شرح السير (ج4/181-183).

(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى (ج5/273).

(5) ابن خرداذبة، المسالك والممالك (ص ص153-154).

(6) التطيلي، رحلة (ص128).

(7) الطبري، جامع البيان (ج1/262).

واشتغل بعض اليهود وكلاء تجارة في الرملة [1]، بينما أطلق ابن خرداذبة على تجار اليهود الذين يجوبون البحر المتوسط اسم الراذانية أو الرهدانية[2][3].

لقد مارس النصارى التجارة إلى جانب المسلمين واليهود، وقد كفلت عهود الصلح للذميين حرية العمل، إذ كان في شروط الصلح بينهم وبين أهل بعلبك أن يسافر تجار بعلبك إلى حيث أرادوا من البلاد التي صالح العرب عليها. وقد ذكر البلاذري في فتوح البلدان ما ورد في كتاب الأمان لنصارى بعلبك لتجارهم أن يسافروا حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها[4].

العلاقات التجارية الخارجية لبلاد الشام:

كانت منطقة الثغور بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي الدفاعي ذات أهمية تجارية واقتصادرية بفضل أنها تشغل موقعاً مهماً بين الشام والعراق، وشهدت بلاد الشام حركة تجارية نشطة ومزدهرة نظراً لعلاقات بلاد الشام التجارية مع الدول المجاورة التي اكتسبها أهل الشام نتيجة لسفراتهم المتعددة، أما بالنسبة للصلات التجارية بين العرب والدولة البيزنطية فقد استمرت بالرغم من كثرة الحروب والصراع القائم بينهما، فكان لابد للبيزنطيين أن يتخطوا العداء الديني والسياسي في سبيل التجارة، فالدولة البيزنطية لم تكن تستطيع الاستغناء عن جميع منتجات العالم العربي، وأن التوابل والبضائع الشرقية التي يقوم العرب في تجارتها بدور الوسيط، كانت تعد ضرورية لسلامة اقتصاد بيزنطة[5].

إن سلعة الحرير من السلع المهمة التي كان البيزنطيون يستوردونها من العرب، بالرغم من أن مصانعها كانت تقوم بإنتاج المنسوجات الحريرية، إلا إن هذه الصناعة لم تكن متقدمة في الدولة البيزنطية، فكميات منسوجات الحرير التي تنتجها مصانع الدولة لم تكن كافية لسد

---

(1) التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي (ص91-92).

(2) الرهدانية أو الرداذنية نسبة إلى نهر الرودانوس (الرون) Rhodanos . الذي يسميه العرب رهونة. حيث كانت تقيم جماعات كبيرة من اليهود، وقيل أن لفظة رهدانية محرفة عن لفظتين بالفارسية: راه، ومعناها الطريق ودانش، ومعناها المعرفة. التطيلي، رحلة التطليلي (ص128).

(3) ابن خرداذبة، مسالك والممالك (ج153/1).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص132).

(5) هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدني (ج31/1).

مطالب البلاد والدولة، كما أن المصانع الخاصة لم تكن قادرة على إنتاج كميات من المنسوجات الحريرية التي تتطلبها التجارة[1].

لاشك أن إصلاح عبد الملك بن مروان للنقد وإيجاده نقداً، اسلامياً أموياً كان بمنزلة حجر الأساس للنهضة التجارية الإسلامية، ولكن كان للعملة بالمقابل أثر فعال على العلاقات البيزنطية العربية وعلى اقتصاد الشام، وذلك أن البيزنطيين عادوا إلى تطبيق القيود التجارية، في حين لم يعمد خلفاء بني أمية إلى تطبيق مثل هذه القيود على التجارة المسلمين في تعاملهم مع البيزنطيين. فبيزنطة لم يكن باستطاعتها أن تتخلى عن منتجات العالم العربي، كما أن التوابل وبضائع الشرق التي كان يتاجر بها التجار العرب هي مواد أساسية في حياة بيزنطة الاقتصادية، وقد اختير مرفأ طرابزون في بيزنطة مركزاً للتجارة العربية البيزنطية[2].

لذلك لم تحاول الدولة البيزنطية فرض حصار شامل، فقد خصصت موانئ لاستقبال تلك التجارة، وفرضت على هذه الموانئ رقابتها فجعلت ميناء طرابزون[3]أحد هذه الموانئ، وكانت طرابزون أو أَطْرَابَزُنْدَة[4] مقصداً للتجار العرب، وقد أكد ذلك ابن حوقل فقال:" وهي مدينة يجتمع فيها التجار من بلد الإسلام فيدخلون منها إلى بلد الروم للتجارة، ويخرجون بها"[5]. أي إنها مركز مهم للتجارة يقصدها التجار، ومن بينهم تجار الشام للقيام بالتبادل التجاري وكان يخرج إليها تجار الشام وغيرهم لجلب سلع الروم، وكانت أكثر هذه السلع تصل إلى بلاد الإسلام عن طريقها، وقد أوضح ابن حوقل ذلك فقال:"وأكثر ما يخرج إلى بلاد الإسلام وبلده من الديباج والبز، وثياب الكتان الرومي، وثياب الصوف، والأكسية الرومية من أَطْرَابَزُنْدَة"[6].

هذا وقد أدت فترات السلم بين المسلمين والبيزنطيين إلى تكوين علاقات تجارية نشطة، وتردد التجار المسلمين على القسطنطينية، ما أدى إلى إنشاء مقر لهم يجتمعون فيه، إذ يقول المقدسي: "ويجب أن نذكر أسباب القسطنطينية، لأن للمسلمين بها داراً يجتمعون فيها،

---

(1) القرانة، حركة التجارة في بلاد الشام في العصر الاموي (ص78).

(2) خماش، الشام في صدر الاسلام (ص26).

(3) أرشيبالد، القوى البحرية والتجارة (ص ص140-141).

(4) أَطْرَابَزُنْدَة: هي مدينة من أعيان الروم على ضفة بحر القسطنطينة الشرقي بحر بنطس. ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج216/1).

(5) ابن حوقل، صورة الارض (ج344/2)؛ ولويس، القوى البحرية والتجارة (ص141).

(6) المصدر السابق، ج344/2.

ويظهرون بها"[1]، هذا ولم يكن يحق للتجار الشاميين في بيزنطة الخروج والتجول في المدينة لبيع سلعهم، ومن يرفض ذلك عرض نفسه للعقوبة، وإذا وردت البضائع الشامية، فعلى التجار المختصين أن يشتركوا جميعاً في شرائها[2].

أما عن الضريبة التي كانت تأخذها بيزنطة من التجار الشاميين والثغوريين، فكان يتم ذلك في مدينة طرندة، إذ كانت تؤخذ الضريبة على الداخل والخارج منها، وكذلك في مدينة ملطية وشمشاط[3].

وعلى الرغم من الحروب التي كانت قائمة مع بيزنطة؛ فإن العلاقات التجارية كانت قائمة بين الدولتين، ولم تؤد تلك الحروب إلى توقف التبادل التجاري بينهما[4].

الأسواق:

تعد الأسواق من أهم العناصر المكونة لبنية المدينة المعمارية، وتتمثل بالأماكن التي فيها ممارسة النشاط التجاري والإنتاج الصناعي، مثل الحوانيت، والقيسايات، والخانات، والساحات العامة، وقد عني المسلمون بالأسواق، وذلك عند تمصيرهم للثغور، وإسكان الناس فيها، وكانت الأسواق تتواجد بجوار المساجد الجامعة دائماً[5].

وقد امتازت أسواق بلاد الشام بأنها مغطاة بالخشب أو الحصر[6]، كما كانت الأسواق مبلطة بالحجارة[7]، ومن أسواق المدن الساحلية وُصِفة طرابلس فقد وصفها اليعقوبي بأنها:" ميناء عجيب يحتمل ألف مركب"[8]، وهذا يشير إلى النشاط التجاري في طرابلس، وقد وصف ناصر خسرو أسواق طرابلس بأنها جميلة ونظيفة، حتى لتظن أن كل سوق قصر مزين، وقد رأيت بطرابلس ما رأيت في بلاد العجم من الأطعمة والفواكه، بل أحسن منه مائة مرة"[9]، وكانت الواردات والصادرات من وإلى طرابلس كثيرة، حيث تتجمع السفن المحملة بالسلع، وصنوف

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص147).

(2) ابن حوقل، صور الارض (ج344/2).

(3) المصدر السابق، ج198/1.

(4) القرانة، حركة التجارة في بلاد الشام (ص83).

(5) المهلبي، المسالك والممالك (ص46)؛ والقرانة. حركة التجارة في بلاد الشام في العصر الاموي (ص83).

(6) المرزوقي، الأزمنة والأمكنة (ج161/2).

(7) ناصر خسرو، سفر نامه (ص56)؛ والقرانة، حركة التجارة في بلاد الشام في العصر الاموي (ص83).

(8) اليعقوبي، البلدان (ص164).

(9) ناصر خسرو: سفرنامة (ص٤٧).

التجارات[1]، فكان يفد إليها أعداد كبيرة من تجار الغرب يستوردون من منتجاتها القطن وسلعاً أخرى[2]، وكانت ترسو في مينائها أعداد كبيرة من المراكب، وهذا يوحي بنشاط حركة التجارة فيها واستمرارها[3].

أما مدينة الرملة فكانت حركة التجارة تنشط في أسواقها، ومما زاد في أهمية الرملة التجارية موقعها الجغرافي المهم على طريق القوافل الرئيسة بين دمشق وبلاد مصر عبر الساحل الجنوبي للشام، حيث يلتقي فيها التجار ويقومون بالتبادل التجاري[4]. فكان لتجارتها النشطة أن عم الرخاء في المدينة حيث إن التجارة بها مفيدة والمعايش حسنة[5].

وإن بيروت واللاذقية وغزة منفذان للتجارة الواردة إليها من الشرق إلى البحر[6]. ويعد ميناء بيروت الشريان الرئيس لصادرات دمشق ووارداتها، وتشير المصادر الجغرافية إلى أن بيروت ذات غلات متوافرة، وتجارة البحر عليها دارة واردة وصادرة، وفيها معدن الرخام والحديد[7]، ويتضح النشاط التجاري الذي كانت تتميز به مدينة بيروت، كونها ميناء رئيسا من موانئ بلاد الشام، وكان هذا الميناء يشهد حركة تجارية نشطة، أما مدينة غزة فقد عرفت بحسن أسواقها حيث لها سوق مشهورة لها يوم معلوم، وكما عرفت بكثرة بضائعها، وذلك لوقوعها على ساحل البحر، واستمرت مزدهرة خلال العصر الأموي تجارياً[8]، وكانت أسواق غزة وصفد أسواقًا تجارية تلبي حاجة سكانها من البضائع والسلع التجارية، وكان التجار القادمون من المدن الشامية وأوروبا يفدون إليهما؛ كونهما على الساحل، وكان ميناء غزة نقطة التقاء لتجارة بلاد الشام مع تجارة الديار المصرية[9]، ولذلك استمرت خلال العصر الأموي مزدهرة تجارياً، فوصفت بحسن أسواقها فضلاً عن ذلك، كما كانت مدينة عسقلان عامرة بالأسواق أيضاً[10].

---

(1) الحميري، الروض المعطار (ص390).

(2) ابن الشحنة، الدر المنتخب (ص ٢٦٤).

(3) ابن خرداذبة: المسالك والممالك (ص255)؛ والقرانة: حركة التجارة في بلاد الشام (ص78).

(4) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص25)؛ و كُرْد عَلي، خطط الشام (ج242/4).

(5) ابن خرداذبة، المسالك والممالك (ص79-80).

(6) المصدر السابق، ص98.

(7) ابن حوقل، صورة الأرض (ص١٧٦)؛ وكُرْد عَلي، خطط الشام (ج261/4).

(8) الادريسي، نزهة المشتاق (ج251/1)؛ وابن حوقل، صور الارض (ص90).

(9) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص174).

(10) ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج623/2)؛ والضمور، الأسواق في بلاد الشام (ج25/3).

أما أسواق صيدا وصور بأنها جميلة، ونظيفة فوصفت، وعامرة، وكان يحمل منها التين والزبيب إلى بلاد مصر[1]، في حين عرفت في بعلبك سوق حسنة عامرة، إذ يعرض فيها الدبس البعلبكي المنسوب إليها، والأواني الخشبية والثياب[2]،إضافة إلى أسواق مدينة عسقلان الشهيرة[3]، كما اشتهرت مدينة أنطاكية بأسواقها العامرة بالسلع والبضائع المختلفة الأنواع [4].

ومن بين المدن الشامية العامرة بالأسواق مدينة منبج، حيث أشار ابن حوقل إلى أن "منبج مدينة خصبة حصينة وكثيرة الأسواق الأزلية عظيمة الآثار الرومية، ولها من ناطف الزبيب المعمول بالجوز والفستق والسمسم ما لم ترى له شبهًا إلا ما ببخارى منه"[5]، ومدينة منبج أسواقها فسيحة ومتسعة، ودكاكينها وحوانيتها كأنها الخانات والمخازن اتساعاً وكبراً، وأعالي أسواقها مسقوفة، والتجارية بها دائرة، وأموال متصرفة وأن المدينة لها علاقة مع حلب وغيرها من المدن الشام[6].

مما يدل على نشاط منبج التجاري مع المدن الشامية، وهذا يؤكد نشاط التجارة الداخلية، كانت بالس الواقعة على الفرات من المحطات التي استفادت من حركة مرور التجارة والقوافل التجارية فيها، فقد كانت منفذاً لأهل الشام على الفرات، ولكن أهمية هذه المدينة تراجعت كثيراً بعد أن تحولت طريق القوافل عنها[7].

كما كانت عكا، قيسارية، مدناً ذات نعم وفيرة، وزروع كثيرة، وتجارات واسعة[8].

وقد وصفت طرسوس بأنها كثيرة المتاجر والعمارة وأذنة وصفت بأن لها أسواقاً وصناعات وصادراً ووارداً[9]، ووصفها ابن حوقل بأنها كثيرة " الخصب والغلات والأموال، والسعة في جميع الأحوال على حال لم يتصل بمثله ثغر من ثغور المسلمين"[10].

---

(1) الإدريسي، أحسن التقاسم (ج164/1)؛ وابن بطوطة، تحفة النظار (ج260/1).
(2) ابن بطوطة، تحفة النظار (ج295/1)؛ وطقوش: تاريخ الخلفاء الراشدين (ص245).
(3) المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة (ص61)؛ وخسرو، سفر نامه (ص76).
(4) الإدريسي، نزهة المشتاق (ج645/2)؛ والضمور، الأسواق في بلاد الشام (ص23).
(5) ابن حوقل، صورة الارض (ص ص180-181).
(6) ابن جبير، رحلة ابن جبير (ص 201).
(7) الاصطخري، المسالك والممالك (ص62)؛ والضمور، الأسواق في بلاد الشام (ص23).
(8) مجهول، حدود العالم من الشرق إلى الغرب (ج176/1).
(9) الادريسي، نزهة المشتاق (ج647/2).
(10) ابن حوقل، صورة الارض (ص183).

ومن الأسواق في الثغور الجزيرة مدينة المصيصة، فهي تقع على الطريق التجاري الواصل بين حلب والثغور الشامية، وهي من المدن المحصنة ذات الأسواق، إذ يذكر ابن حوقل أنها" كثيرة الأسواق حسنة الأحوال"، ومن السلع التي وجدت في أسواقها الماشية والكراع [1].

ويشير ابن حوقل إلى أن مدينة المصيصة، وهي من مدن الثغور كثيرة الأسواق حسنة الأحوال[2]، قد احتوت أسواقها على الماشية، وكانت هذه السلع من متطلبات الحياة في بلد تلك الثغور، كما اشتهرت المصيصة بفرائها الذي لا مثيل له في أي مكان، وكان يحمل إلى سائر البلدان[3]

أما مدينة طرسوس فقد وصفت بأسواقها كسوق الصفارين، علاوة على وجود العديد من الفنادق والحمامات[4]، وقد وصفها ابن حوقل بأنها كثيرة، الخصب، والغلات، والأموال، والسعة في جميع الأحوال على حال لم يتصل بمثله ثغر من ثغور المسلمين[5]. أما الحدث ومرعش فتقعان على الطريق التجاري الواصل بين الرقة والثغور الجزرية[6].

أما مدينة ملطية فهي مدينة كبيرة من أجلّ الثغور وأشهرها، إضافة إلى أنها غنية ببعض السلع التجارية التي فيها الجوز، واللوز، والكروم، والرمان، وسائر الثمار الشتوية والصيفية، وهي مباحة لا مالك لها، ويبدو أن ملطية كانت غير محصنة[7].

وربطت الثغور الطرق التجارية الواصلة من الشام إلى بلاد الروم كما هو الحال في منبج التي تقع على الطريق القادم من الجزيرة عبر الرقة إلى دوسر، ومنها إلى داقين إلى جسر منبج، ومنه إلى منبج فحلب[8]، ومنها إلى الأثارب، إلى عمق، إلى أنطاكية، إلى اللاذقية، إلى جبلة، إلى طرابلس الشامية، ثم إلى بيروت، فصيدا، وصور، فقدس قيسارية، فأرسوف إلى يافا،

---

(1) ابن حوقل، صورة الارض (ص183).

(2) المصدر السابق، ص١٨٣.

(3)الحموي، معجم البلدان (ج٥/١٤٥)؛ والقزويني، آثار البلاد (ص ٥٦٤).

(4) الضمور، الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام (ص26).

(5) ابن حوقل، صورة الأرض (ص 183).

(6) القرانة، حركة التجارة في بلاد الشام (ص79).

(7) ابن حوقل، صورة الأرض (ص181).

(8) البلاذري، فتوح البلدان (ص176).

إلى عسقلان، ثم إلى غزة، وكانت هناك طرق تجارية تربط بلاد الشام ببلاد الروم، وأول هذه الطرق، الطريق الذي يبدأ من طرسوس وينتهى إلى عمورية[1].

الصناعة

أدى تطور الصناعة إلى فتح الأسواق الخاصة للصناعيين والحرفيين، وكل ذلك أسهم في ازدهار التجارة داخل الأسواق في المدن الداخلية والساحلية، وخاصة في العاصمة دمشق.

وقد أسهمت أسواق بلاد الشام على نحوٍ كبير في تصنيع كثير من السلع، مثل :الزجاج، والمنسوجات، والنحاس، والزيت، وغير ذلك[2].

إن معظم عمال الصناعة كان يدفعهم إلى العمل، عدم رغبتهم في الموت جوعاً، علماً أن الدولة كانت تنتج في مصانعها معظم ما يحتاجه الجيش من البضائع[3]، حيث إن كل صانع يحاول أن ينفق سلعته من خلال جودة عمله.

فازدهرت دمشق بنسيج التيل الدمشقي[4]، كما اشتهرت أيضاً بالسيوف المصنوعة من الصلب[5]. كما اشتهرت صيدا، وصور بزجاجها الذي لا يدانيه زجاج في رقته وصفائه. كما اشتهرت الرقة بزيت الزيتون والصابون، وبهذه الصناعات بلغت الدولة الإسلامية في العهد الأموي درجة من الرخاء الصناعي[6].

وكان ثغر عكا من أوائل الموانئ التي بدأت فيها صناعة السفن الحربية[7]، إلا أنها لم تكن كبيرة، أو مشهورة مثل دار الصناعة في مصر كما ذكر البلاذري في كتابه فتوح البلدان"وكانت الصناعة بمصر فقط"، أو يعتقد أن دار الصناعة في عكا لم تكن في يد الخلفاء حيث إن في الخليفة هشام بن عبد الملك قد نقلفي عهده دار الصناعة من عكا إلى مدينة صور

---

(1) ابن خرداذبة، المسالك والممالك (ص253).

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج426/1)؛ وعلي، تاريخ بلاد الشام (ص٨٦).

(3) علي، تاريخ بلاد الشام (ص٨٦).

(4) ويل ديورانت، قصة الحضارة (ج108/13).

(5) المصدر نفسه، ج108/13.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم (ص141).

(7) المهلبي، المسالك والممالك (ص101).

بسبب أنها كانت لرجل من ولد أَبِي معيط بعكا أرحاء ومستغلات، فأراده هِشَام بْن عَبْد الملك عَلَى أن يبيعه إياها فأبى المعطى ذلك عَلَيْهِ[1].

ومن الصناعات المشهورة تجفيف العنب، فقد عملت مدينة منبج على تجفيف العنب حتى يصبح زبيبًا، كما نقل هذا الإنتاج إلى حلب وغيرها من المدن الشامية[2]،وقد اشتهرت طرسوس بصناعة النبيذ الفاخر، والأواني المخروطية[3].

واشتهرت حلب بصناعة الصابون، وكانت تضم سوقًا لبيعه، ويذكر ابن الشحنة " أن مدينة حلب كانت مشهورة بصناعة الصابون، حيث كان يباع فيها في اليوم الواحد من الصابون ما لا يباع في غيرها من المدن في عدة أشهر[4]، ومن أسواق حلب سوق النحاسين ويصنع فيه النحاس ويباع[5]، وسوق الزجاج الذي اشتهرت به حلب وعرفت بصناعته، كما وجد سوق المزوقين الذي يضم آلات عجيبة مزوقة [6]، كما وجد سوق العطر وسوق التبن، وفيها أيضاً سوق العطارين[7].

الزراعة:

ساعدت خصوبة الأرض، ووفرة المياه والأنهار، والبحيرات على تقدم الزراعة في بلاد الشام وثغورها، كما لا يمكن أن ننسى دور سكان بلاد الشام في هذا المجال والخبرة الزراعية التي تمتعوا بها، بالإضافة إلى الحيوية والنشاط التي عرف بها مزراعوا بلاد الشام، وأدت بدورها إلى ازدهار الأسواق التجارية نظراً لكثرة المنتجات.

ومما لا شك فيه أن اعتناء الخلفاء الراشدين، والخلفاء الأمويين بالزراعة، وحرصهم على الاهتمام بالأرض الموات، واعتبارها ملكاً لصاحبها الذي يعمرها، ساهم في ازدهار الزراعة، وكذل اهتموا بإقامة مشاريع الري، وحفر الأنهار والقنوات وإقامة القناطر والجسور، وقد

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص120).

(2) الضمور، الأسواق في بلاد الشام (ص26).

(3) علي، تاريخ بلاد الشام (ص329).

(4) ابن الشحنة: الدر المنتخب (ص ص250 –٢٥٤).

(5) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب (ج96/1)؛ والأسدي، أحياء حلب وأسواقها (ص ٢٤٠).

(6) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (ص١٨٤).

(7) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب (ج96/1)؛ والأسدي، خير الدين، أحياء حلب وأسواقها (ص٢٤٠).

أدى ذلك الاهتمام إلى زيادة العمل في الحقل الزراعي، وإنتاج محاصيل زراعية مختلفة الأنواع [1].

ويضاف إلى ذلك الاستقرار السياسي في بلاد الشام الذي كان له كبير الأثر في الأسواق، وتنشيط الحياة الاقتصادية، وأدى ذلك إلى انتشار الأسواق التجارية في المدن، وتدفق السلع والأموال من الأمصار إليها، وقد أثرت التجارة في الأسواق في تطور المجتمع الشامي؛ إذ فتح باب العمل فيها وجذبت الأيدي العاملة إليها، ووجد أهل الريف من حول هذه المدن مجالا لتصريف إنتاجهم الزراعي وبيعه فيها، ونشطوا في زراعتهم لتلبية حاجاتهم من المواد الغذائية والتموينية، ونشطت تبعا لذلك حركة التجارة الداخلية[2].

وكان لابد للقوات التي تدافع عن مناطق الحدود من توفر موارد ثابته للإعاشة، حيث إن غالبية القلاع الثغرية كانت تتمتع بخصوبة عالية في تربتها، وبوفرة في مياهها سواء من الأنهار أو من الأمطار، لذا كان الخلفاء يأمرون الجنود بإعمار الأرض وزراعتها، وقد قام الجنود المرابطين في جزيرة رودس على سبيل المثال سنة 53هـ/673م بزراعة الأرض، واتخذوا المواشي ورعوها حول الأراضي المحيطة بالقلاع[3]، الذي كان من أهم المراكز التجارية المهمة، وكذلك ثغر فلسطين، الذي كانت له أهمية تجارية كبيرة، وثغر طرطوس كان الذي كثير الخصب والغلات والكروم، وبها من الحمامات والخانات ما اشتهر لها بغناها الاقتصادي[4].

وكذلك كانت المصيصة كثيرة الخضرة، وكثرت بها الماشية والكروم[5]، وكثرت بها البساتين التي تسقى من نهر جيحان[6].

واشتهرت منبج بزراعة العنب في سائر ضياعها بشكل كبير، ويقبل التجار لحمل أو النقل الزبيب المجفف فيها إلى حلب وغيرها[7]. وصفها ابن جبير، فقال: وبشرقيها بساتين ملتفة الأشجار، مختلفة الثمار، والماء يطرد فيه ويتخلل جميع نواحيها، وخصص الله داخلها آباراً

---

(1) الضمور، الأسواق في بلاد الشام (ص27).

(2) المرجع نفسه، ص28.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج5/288).

(4) علي، تاريخ بلاد الشام (ص329).

(5) ابن حوقل، صورة الأرض (ص ص183-184).

(6) المصدر السابق، ص183.

(7) المصدر نفسه، ص١٨١.

معينة شهدية العذوبة، سلسبيلية المذاق، تكون في كل دار منها البئر والبئران. وأرضها أرض كريمة تستنبط مياها كلها[1].

وكان في ملطية عين ماء يخرج منها ماء عذب ضارب إلى البياض، وتحفها بها جبال كثيرة الجوز، وسائر الثمار، وكانت مباحة لا مالك لها[2].

عندما توجه مسلمة بن عبد الملك غازيا إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس، فأتاه أهلها، وأهل بويلس، وقاصرين، وعابدين، وصفّين، وهي قرى منسوبة إليها، فسألوه جميعا أن يحفر لهم نهرا من الفرات يسقي أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلّاتهم بعد عُشر السلطان الذي كان يأخذه، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط[3].

ومن هذا العرض السريع نستنتج أن الأمويين عملوا على تمصير وتعمير مناطق الثغور، وتحويلها إلى مناطق مأهولة بالسكان، وتنشيط الصناعة والزراعة والتبادل التجاري، ما كان له أثر واضح في انتعاش الحياة الإقتصادية في تلك المناطق.

كما إن توفير وسائل النقل المختلفة وشق الطرق، وبناء الجسور عكست بالإيجاب على حرية الحركة من وإلى مناطق الثغور وربطها بالمناطق الداخلية للدولة.

ثانياً: الحياة الاجتماعية

سكان الثغور:

تنوع النسيج الاجتماعي في الثغور، فقد سكنها المسلمون وأهل الذمة، بالإضافة إلى المقاتلين، ولعب إقليم الثغور دوره الحضاري والثقافي، كما لعب دوره التجاري والحربي فقد كانت أنطاكية مركزاً للثقافة اليونانية في بلاد الشام، وظلت كذلك على الرغم من وضعها القلق بين الدولتين إلا أن مدرستها بقيت زاهرة 130 سنة[4]، ما يؤكد حقيقة مهمة أن العرب لم يكونوا منغلقين حضارياً عن الشعوب المجاورة، بل انفتحوا على الشعوب، ونقلوا إليها تراثهم الحضاري، والإجتماعي، والثقافي، والديني، وأخذوا من الحضارات السائدة في المنطقة ما يلائمهم، فقد اعتمدوا على نقله النساطرة العرب في الفلسفة اليونانية، وكانوا حلقة الاتصال بين الفلسفة

(1) ابن جبير: رحلة ابن جبير (ص224).
(2) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (ص564).
(3) الحموي، معجم البلدان (ج328/1).
(4) خماش، الشام في صدر الاسلام (ص84).

اليونانية الإغريقية وبين الحضارة العربية الإسلامية[1]. وتنوعت أجناس السكان في بلاد الشام وخاصة في مناطق الثغور الشامية فمنهم:

السكان العرب المسلمون:

أولاً: الجند:

نجد أن معظم الثغور الجزيرة كان يسكنها الجند، كثغر مرعش الذي أسكنها الخليفة معاوية الجند[2]، وقدم معاوية على شميشاط وهو داخل إلى بلد الروم، فشحنها بجماعة من أهل الشام، والجزيرة، وغيرهما فكانت طريق الصوائف، ثم أن أهلها انتقلوا عنها في أيام عبد الله بن الزبير، وخرجت الروم فشعثتها، ثم تركها فنزلها قوم من الأرمن، والنبط، والنصارى[3]. وفي عهد عبد الملك قام بإسكان ثغر المصيصة من الجند ثلاثمائة رجل، انتخبهم من ذوي البأس والنجدة المعروفين ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك[4].

وعندما غزا عبد الله بن عبد الملك في سنة 83هـ/702م بنى المسلمون طرندة، وهي من نواحي ملطية، وبنى مساكن وأنزلها المسلمين، وملطية حينئذ خراب ليس فيها إلا الأرمن والنبط والنصارى، وكانت تأتيهم طالعة من جند الجزيرة في الصيف، فيقيمون بها إلى أن تسقط الثلوج، فاذا كان ذلك قفلوا[5].

كانت بنو أمية تغزو الروم بأهل الشام والجزيرة صائفة وشاتية مما يلي ثغور الشام والجزيرة، وترتب الحفظة في السواحل، وكان جند الثغور يتكونون من الجند المستقرة الدائمة من سكان الأمصار والأجناد، ومن البعوث التي تأتيهم من سكان المناطق المجاورة في أوقات الحرب، وقد استعان العرب بالمرتزقة في حروبهم مع البيزنطيين، فكان الجيش يتكون من العرب، والفرس، والأتراك، والزنج، والبربر وصارت الجيوش كبيرة، وقد أسكن الخلفاء هؤلاء الجند المرتزقة في الثغور، وزادوا في مراتباتهم، وأعطياتهم، وإلى جانب المرتزقة كان هناك الجند المتطوعة الذين سكنوا الثغور في أوقات الحروب طلباً للجهاد في سبيل الله، وقد اشترك عدد كبير من المسلمين زمن الأمويين في حروبهم مع البيزنطيين باعتبارهم متطوعة[6].

---

(1) بيتز، الامبراطورية البيزنطية (ص260 وما بعدها).

(2) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص319).

(3) المصدر نفسه، ص317.

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص165).

(5) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص318).

(6) اليوزبكي، الثغور ودورها العسكري والحضاري (ص20).

ثانياً: السكان المدنيين:

أرسل معاوية إلى جزيرة رودس في سنة 53هـ قوماً من المسلمين فأنزل فيها، فزرعوها واتخذوا بها أموالاً ومواشي يرعونها حولها، فإذا أمسوا أدخلوها الحصن، وبنى المسلمون فيها مسجداً، وكان مجاهد بن جبر يقريء فيه الناس القرآن[1].

وقام بعض الخلفاء الأمويين بنقل بعض أهل مناطق الثغور لوجود خطر من قبل الروم، فقد أراد الخليفة عمر بن عبد العزيز هدم المصيصة، ونقل أهلها عنها لما كانوا يلقون منَ الروم فتُوُفِّيَ قبل ذلك[2]. وكان مروان أسكنهم المصيصة وهم فرس، وصقالبة، وأنباط نصارى، وأعطاهم خططا في المدينة عوضا عن منازلهم عَلَى ذرعها، ونقض منازلهم، وأعانهم عَلَى البناء، وأقطع الفرض قطائع ومساكن[3]، وقد رحل أهل طرندة منها في عهد عمر بن عبد العزيز اشفاقا عليهم من العدو، فاحتملوا وهم كارهون، ثم خرجت الروم منها عند تولى هشام ابن عبد الملك وسكنت من جديد في سنة 123هـ/741م[4].

كانت مواطن القبائل العربية بالشام كثيرة، فنستطيع تحديدها على وجه التقريب اعتماداً على ما انتهى إلينا من المصادر التاريخية والجغرافية.

ففي فلسطين استقرت بعض قبائل من العرب، والعجم، ومن لخم[5]، وجذام[6]، وعاملة[7]،

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص233)؛ وابن الاثير، الكامل (ج3/91-92).

(2) البلاذري، فتوح البلدان (ص167).

(3) المصدر نفسه، ص 166.

(4) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (ص 318).

(5) لخم: نسبة إلى مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان سمى لخما لأنه لخ واللخمة الظلمة، قال ابن السمعانى: ولخم قبيلة من اليمن ينسب إلى لخم خلق كثير، منهم سعدان بن يحيى بن صالح اللخمى وأبو الحسن حميد بن الربيع بن حميد بن مالك بن سحيم اللخمى الكوفى وآخرون. الغيتابى، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (ج3/448).

(6) جذام: قبيلة من اليمن منهم: الزِّنْباع الجُذَامِيّ ، له صُحْبة. الدارقطني، المؤتلف والمختلف (ج2/899).

(7) عاملة: عاملة، وهم: بنو عاملة بن سبأ، فيما ذكره صاحب حماة عند ذكر أولاد سبأ، حيث عد عاملة من بنيه، ولكنه أجمل القول فيه عند تفصيلهم، فقال: أما بنو عاملة فهم أيضاً من القبائل اليمانية التي خرجت من اليمن عند سيل العرم ونزلت بالقرب من دمشق بجبال هناك تعرف بجبال عاملة، والذي ذكره أبو عبيد: أن عاملة هؤلاء من كهلان، وهم: بنو عاملة، واسمه الحارث بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان، فيكون عاملة على هذا أخاً لجذام ولخم، المقدم ذكرهما، وقال الجوهري: وتزعم نسّابة مصر أن عاملة من ولد قاسط، يعني من العدنانية، قال الحمداني: وجبل عاملة هو صليبة عاملة، القلقشندي، قلائد الجمان (ص 106).

وكندة[1]، وقيس، وكنانة [2]، وفي الأردن نجد بطونا من غسان، ومذحج، وهمدان، وكلب، والسكاسك، والسكون[3]، وأغلب القبائل التي نزلت دمشق كانت من اليمانية إلى جانب قلة من قيس، وقريش، بينما نزلت قبائل قيسية ولا سيما بني مُرة[4]، وجل أهل حمص كانوا يمانية قضاعية، من طيء، وكندة، وحمير، وهمدان، وكلب، وبهراء، وتنوخ مع قلة من قيس، وإياد في جبلة، وكان يشكل العرب الأكثرية الساحقة في ساحل البحر من جند حمص أربع مدن: مدينة اللاذقية، وأهلها قوم من يمن من سليح، وزبيد، وهمدان، ويحصب وغيرهم، ومدينة جبلة، وأهلها همدان وبها قوم من قيس، ومن إياد، ومدينة بلنياس، وأهلها أخلاط، ومدينة أنطرطوس، وأهلها قوم من كندة[5].

وبعد الفتوحات الإسلامية توجه الصحابة والتابعون والعلماء للسكن في الثغور لنيل الأجر العظيم من الله عز وجل، وشجعوا المسلمين على السكن هناك، وأولى الصحابة الكرام بلاد الشام عناية خاصة بعد فتحها، فسكنها بعضهم، كما ظهر في بلاد الشام عباد وزهاد تنسكوا في حياتهم، وخافوا الله خوفاً شديداً، فأطالوا الصلاة، وأكثروا الصيام، وأكبوا على القرآن يتلونه ويرتلونه، ويتفكرون في آياته، رافضين عرض الدينا وزينتها، ومعرضين عن متعها وبهجتها، وراضين بالقليل الذي يسد أرماقهم، وداعين إلى التقوى والعمل الصالح، وسنذكر بعضهم:

الصحابة والتابعون والعلماء:

فمن الصحابة الذين سكنوا الثغور أو رابطوا وجاهدوا العدو فيها:

أبُو أَيُّوب الأَنصاري ﷺ:

مُضيف رسول الله ﷺ[6]، خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار غلبت عليه كنيته، وكان شجاعا صابرا تقياً محباً للغزو والجهاد. عاش إلى أيام

---

(1) كندة: وسُمي كندة لأنه كند أباه، أي كفر نعمته، وهو ابن أخي جذام ولخم، المقدم ذكرهما، ثم قال: وبلاد كندة باليمن قِبْلي حضرموت. منهم: امرؤ القيس بن عابس الكندي الصحابي. القلقشندي، قلائد الجمان (ص71).

(2) اليعقوبي، البلدان (ص167).

(3) خليفة بن خياط: تاريخ (ص196)؛ والطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج537/5).

(4) اليعقوبي، البلدان (ص164).

(5) المصدر السابق، ص162.

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج33/16-64).

بني أمية وكان يسكن المدينة، فرحل إلى الشام. روى عن النبي صلي الله عليه وسلم 155 حديثاً، مات بأرض الروم، وقال لهم عندما حضر: "إذا أنا مت فقدموني في بلاد العدو ما استطعتم ثم ادفنوني" فمات وكان المسلمون على حصار القسطنطينية فقدموه حتى دفن إلى جانب حائط. ولما ثقل قال لأصحابه: "إن أنا مت فاحملوني، فإذا صافقتم العدو فادفنوني تحت أقدامكم، وقُبر ليلاً، وأمر يزيد بالخيل تقبل عليه وتدبر حتى عمي قبره[1].

ولم يختلف العلماء والمصادر في وفاته في الغزو في أرض الروم، ودفنه عند سور القسطنطينية، وإنما اختلفوا في سنة الوفاة، وأكثرهم على أنه توفي سنة 52هـ/672م.

فضالة بن عبيد الأنصاري ﷺ:

وهو فضالة بْن عُبَيْد بْن ناقد بْن قيس بْن صهيب بْن الأصرم بْن حجبي بْن كلفة بْن عوف بْن عَمْرو بْن عوف بْن مَالِك بْن الأوس الأنصاري الأوسي العمري يكنى: أبا مُحَمَّد[2].

وكان ممن بايع تحت الشجرة، وانتقل إِلَى الشام، وسكنها، وولي القضاء بدمشق لمعاوية، أمره معاوية عَلَى جيش، فغزا الروم فِي البحر، وسبى بأرضهم[3]، وتذكر المصادر أن فضالة ﷺ قد شتا بأرض الروم سنة تسع وأربعين[4]، وغزا فضالة سنة 50هـ/670م البحر[5] وفي سنة 51هـ غزا فضالة بن عبيد الأنصاري الشاتية[6].

مَاتَ فضَالة بن عبيد الْأَنْصَارِيّ قَاضِي مُعَاوِيَة فِي خلَافَة مُعَاوِيَة سنة 53هـ/673م بِدِمَشْق[7]، وهو آخر من مات ممن بايع بيعة الرضوان[8].

---

(1) ابن خياط، الطبقات (ص ص155-157)؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى (ص368)؛ والبخاري، التاريخ الأوسط (ج125/1).

(2) ابن الأثير، أسد الغابة (ج346/4).

(3) المصدر السابق، ج346/4؛ وعطوان، الفرق الإسلامية (ص ص122-130).

(4) ابن خياط: تاريخ (ص209).

(5) الطبري، تاريخ الرسل (ج234/5).

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج300/48)؛ وابن خياط، تاريخ (ص218)؛ والطبري، تاريخ الرسل (ج253/5).

(7) البخاري، التاريخ الأوسط (ج119/1).

(8) وَكِيع، أخبار القضاة (ج201/3).

شَمْعُون بن يَزِيد بن خنافة، أَبو رَيْحَانة الأَزْدِي ﷺ:

وقيل: الأَنصاري، وقيل: القرشي، وقيل: كان قرظيًا، وله حلف في الأَنصار، والأَصح أَنه أَزدي، وقيل: الدَّوسي، ويقال: مولى النبي ﷺ. واختلف في اسمه فقيل: عبد الله بن مطر. وكان ممن فتح دمشق، ونزل الشام، وسكن بيت المقدس، ثم نزل دمشق، ورابط بمَيَّافَارِقين، من أَرض الجزيرة[1].

وقدم أبو رَيْحانة عسقلان، وكان يكثر السّجود. ويظهر أنه أحب الرباط وسكنى الثغور لدعاء النبي ﷺ له في أحد الغزوات، فعن أبي ريحانة أنه كان مع النبي ﷺ في غزوة، قال: فأوينا ذات ليلة إلى سرف فأصابنا بَرْدٌ شديد، حتى رأيتُ الرجال يحفر أحدهم الحفرة فيدخل فيها ويلقي عليه حَجفته، فلما رأى ذلك رسولُ الله ﷺ قال" :مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ، فَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يُصِيبُ فَضْلَه". فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله. قال" :مَنْ أَنْتَ"؟ قال: فلان، قال: أدْنُه"، فدنا فأخذ ببعض ثيابه، ثم استفتح الدّعاء، فلما سمعت قلت: أنا رجل. قال: مَنْ أنْتَ"؟ قال: أبو رَيْحانة، قال: فدعا لي دون ما دعا لصاحبي، ثم قال: حرمَتْ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ حَرَسَتْ فِي سَبيلِ اللهِ "...

مالك بن عبد الله الخثعمي، أبو حكيم الفلسطيني ﷺ:

المعروف بمالك السرايا؛ لكثرة غزوه [2]، قاد الصوائف أربعين سنة أيام معاوية ﷺ، وقبلها، وأيام يزيد، وأيام عبد الملك بن مروان، ولما مات كُسِر على قبره أربعون لواء، لكل سنة غزاها لواء، وكان صالحاً كثير الصلاة بالليل[3]، وقد ولي الصوائف، حتى سماه المسلمون مالك الصوائف[4]، وأنه كان يلي الصوائف حتى عرفته الروم بذلك[5].

---

(1) ابن الأثير، أسد الغابة (ج639/2).

(2) خليفة بن خياط: طبقات خليفة (ص196)؛ والبخاري، التاريخ الكبير (ج303/7)؛ وابن قانع، معجم الصحابة (ج55/3).

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج466/56-476)؛ وابن الأثير، أسد الغابة (ج255/4)؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (ج298/4)؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء (ج109/4-110).

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج473/56).

(5) المصدر السابق، ج473/56.

سُوَيد بن زَيْد الجُذَامي:

ذكرهُ مُوسَى بْنُ سَهْل الرَّمْلي فيمَنْ نزل فلسطين من الصَّحابة. وقال ابن حبَّان: له صحبة، ومات ببيت جِبْرِين[1]. وقال ابْنُ مَنْدَه: وفد مع إخوته على النبيّ ﷺ[2].

ذو الأصابع التميمي:

وهو أحد الصحابة الذين سكنوا الثغور فقد روى عن ذي الأصابع، قال: قلنا: يا رسول الله، إن ابتلينا بالبقاء بعدك فأين تأمرنا؟ قال: "عليك بالبيت المقدس، فلعله ينشأ لك بها ذرية، يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون"[3].

أُنيف بن ملة الجُذامي من بني الضيب:

له صحبة، سكن الرّمْلة؛ ومات ببيت جِبْرِين من كورة فلسطين، ذكره ابن حبان في الصحابة[4]. أولئك هم أشهر العباد والزهاد من الصحابة الذين نزلوا الشام، وتدل كثرتهم على قدم الزهد وأصالته، وقوته في بلاد الشام، فقد ظهر فيها وانتشر بعد الفتح.وهو زهد كان يقوم على الإخلاص في أداء الطاعات والمفروضات، كما كان يقوم على الصدق في الممارسات والمزاولات، وكانوا يُقرئون القرآن، ويروون الحديث، ويعملون الفقه، وكانوا يتقلدون الأعمال المختلفة كالولاية والقيادة والقضاء، وكانوا يجاهدون لنشر الدين في جنبات الأرض، ويقاتلون الروم في ثغور الشام.

ومن التابعين والعلماء:

كان في التابعين الشاميين من الأمويين ومن مخضرمي الدولتين عباد وزهاد كثيرون مشهورون منهم:

أبو مسلم الخولاني الدمشقي[5]: كان من عباد أهل الشام وزهادهم" وكان يصوم وهو غازٍ بأرض الروم[6]، وكان يشق على نفسه بكثرة العبادة، ويأبى أن يرفق بها بعد أن كبر سنه،

---

(1) ابن حبان، الثقات (ج177/3).

(2) العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة (ج187/3).

(3) ابن الاثير، أسد الغابة (ج18/2).

(4) العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (ج288/1).

(5) ابن سعد، الطبقات (ج448/7)؛ وابن خياط، طبقات (ص787).

(6) الدارني، تاريخ داريا (ص105)؛ والأصبهاني، حلية الاولياء (ج127/5).

ورق جسمه، ووهن عظمه، وَتُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ[1].

أبو الأبيض العنسي الشامي [2]: اسمه عيسى[3]، أبو الأبيض العنسيّ وهو من التابعين، كان كثير الغزو والجهاد[4]. وكان صاحب غزو، وخرج مع العباس بن الوليد في الصائفة، قاتل أهل الطُّوانة[5]، وقُتِلَ فِي غَزْوَةِ طَوَّانَةَ سَنَةَ 88هـ/707م جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو الأَبْيَضِ الْعَنْسِيُّ[6]، وكان عابداً جليلاً جرئياً في قول الحق[7].

نوف بن فضالة الحميري البِكَالي (95هـ/714م):

إمام أهل دمشق في عصره. من رجال الحديث. ورد ذكره في الصحيحين، وكان راويا للقصص، وهو ابن زوجة كعب الأحبار. فلم يكن إلا أن خرجت البعوث مع محمد بن مروان على الصائفة فقتل[8]، وكان مجاهداً واستشهد مع مروان بن محمد في الصائفة زمن عبد الملك[9]، مات ما بين التسعين إلى المئة[10].

أبو راشد الحبراني:

"شامي"، تابعي، ثقة، لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه[11]، قيل اسمه الأخضر وقيل النعمان[12]، وكان من غزاة البحر[13].

---

(1) الاصبهاني، حلية الاولياء (ج123/5).
(2) ابن سعد: الطبقات (ج447/7)؛ وابن خياط: طبقات خليفة بن خياط (ص754).
(3) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج1019/2).
(4) ابن تغري، النجوم الزاهرة (ج214/1).
(5) ابن كثير، التكميل في الجرح والتعديل (ج8/3) .
(6) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج1019/2).
(7) الأصبهاني، حلية الاولياء (ج141/5).
(8) الزركلي، الأعلام (ج54/8).
(9) الذهبي، المقتنى في سرد الكنى (ج237/1).
(10) الزركلي، الأعلام (ج54/8).
(11) العجلي، تاريخ الثقات (ص497).
(12) مسلم، الكنى والأسماء (ج355/1).
(13) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج228/66)؛ والمزي، تهذيب الكمال (ج300/33)؛ وابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج38/28)؛ والعسقلاني، تهذيب التهذيب (ج92/12) .

يزيد بن شجرة الرُّهاوي (58 هـ / 678 م):

أمير، حازم شجاع، من أصحاب معاوية، نسبته إلى الرها أو رهاوة (كلاهما بفتح الراء) قبيلة من العرب[1]. كان يغزو الثغور، ويشهد الفتوح في البر والبحر سنة 49هـ/669م وسنة 56هـ/676م[2]، إلى أن قتل في إحدى غزواته هو وأصحابه في البحر سنة 58هـ/678م فِي خلافة معاوية بن أَبِي سُفْيَانَ[3].

عطاء بن ميسرة الخراساني:

أبو عثمان، وهو عطاء بن عبد الله، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني، ولد سنة 50هـ ويل 60هـ، أحد الغزاة المرابطين، يعرف بمولى المهلب بن أبي صفر، كان من أهل بلخ، سكن الشام، وروى عن الصحابة مرسلاً، كابن عباس، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وأنس، ومعاذ بن جبل، والمغيرة بن شعبة[4]، وروى عنه ابنه عثمان، والأوزاعي، وعبد الرحمن بن يزيد البيروتي، نزل بيروت، وعسقلان فرابط فيهما، حيث كان يرابط بعسقلان كل عام أربعين يوماً، ومات بأريحا، ودفن في بيت المقدس سنة 135هـ/752م[5].

محمد بن موسى أو ابن أبي موسى:

هو مولي بني أمية، فارسي الأصل، ممن نقلهم معاوية إلى بيروت، وهو تابعي[6].

الأوزاعي: (ت 157هـ/773م):

هو الإمام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، الذي ولد في بعلبك سنة 88هـ، كان عالماً من أعلام المذاهب الفقهية في الإسلام، وعاملاً ومرابطاً في سبيل الله، واستقر في بيروت مرابطاً، ومكتتباً في ديوان الساحل، ثم بات يفضل الرباط في الرباط عليها[7]، أجاب عن سبعين ألف مسألة تميز بغزارة فقهه وشدة تمسكه بالسنة[8].

---

(1) الزركلي، الأعلام (ج184/8).

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج232/5-301).

(3) ابن سعد، الطبقات (ج310/7)؛ وابن خياط، تاريخ (ص223)؛ والزركلي، الأعلام (ج184/8).

(4) ابن سعد، الطبقات (ج261/7).

(5) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (ج334/6-335).

(6) الأصبهاني، حلية الأولياء (ج147/6).

(7) ابن سعد، الطبقات (ج261/7).

(8) ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج127/3).

تمتع الأوزاعي بمكانة عالية بين أهل الشام، وَعُدَّ من كبار تابعي التابعين، فكان إمام الشام في زمانه دون منازع [1]، ارتبط بعلاقات جيدة مع بني أمية، فبايع خلفاءهم وأولياء عهدهم، وكان الأوزاعي يقول:" خمسة كان عليها الصحابة والتابعون لزوم الجماعة، واتباع السنة، عمارة المساجد، والتلاوة، والجهاد"[2].

عدي بن الرقاع العاملي:

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي، وهو شاعر مشهور، نسبه الناس إلى الرقاع، كان شاعراً عند بني أمية، مداحاً لهم خاصاً الوليد بنى عبد الملك[3].

محمد بن شهاب الزهري (ت 124هـ/741م):

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة الزهري، مات وهو ابن خمس وسبعين سنة[4]. وارتبط الزهري بعلاقات مع الأمويين بعد عام 82هـ/701م [5] حيث قربه الأمويون منهم، فمنحه عبد الملك بن مروان الأموال [6].

وقربه هشام بن عبد الملك منه، كلف بمهمة تدوين حديث الرسول صلى الله علية وسلم لحفظه من الضياع والتزوير [7].

معاوية بن يحيى الأطرابلسي:

يكنى أبا مطيع، من أوائل المحدثين والأخباريين الرواة، وأحد مصادر السير والتواريخ، فهو الذي يؤرخ لفتح طرابلس بقيادة سفيان بن مجيب الأزدي، أصله من حمص، ونشأ في طرابلس، توفي بعد سنة 170هـ/786م[8].

---

(1) ابن العماد، شذرات (ج2/256-258).
(2) الذهبي، تذكرة (ج1/135).
(3) تدمري، لبنان (ص251).
(4) ابن سعد، الطبقات (ج1/157-185).
(5) الأصبهاني، حلية (ج5/144).
(6) ابن خلكان، وفيات (ج4/178).
(7) البسوي، المعرفة (ج1/637)؛ وملحم، المؤرخون (ص ص22- 23).
(8) تدمري، لبنان (ص220).

عبد الله بن محيريز الجمحي (99هـ-717م):

عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب القرشي الحجمي، كان عابد أهل الشام في زمانه، قدمه علماء الشام وفقهاءهم على أنفسهم، وأثنوا عليه، كان يختم القران كل سبعة أيام، سكن بيت المقدس فترة من الزمن، وتوفي في عام 99هـ/718م[1].

كَانَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ إِذَا غَزَا كَانَ أَحَبُّ النَّفَقَةِ إِلَيْهِ فِي عَلَفِ الدَّوَابِّ[2]، غزا سنة 88هـ مع القائد العباس بن الوليد بن عبد الملك[3]، فكان يحرص على الغزو في سبيل الله، والرباط في الثغور، ويحذر من حروب الفتن الداخلية بالثغور حيث لقى قَبِيصَةَ بْنَ ذُؤَيْبٍ فَقَالَ: "يَا أبا إِسْحَاقَ عَطَّلْتُمِ الثُّغُورَ وَأَغْزَيْتُمُ الْجُيُوشَ إِلَى الْحَرَمِ وَإِلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ"[4].

يعد عبد الله بن محيريز من أبرز علماء الشام وعبادهم، تمتع بمكانة مميزة بين أهل الشام عامة، وعند بني أمية خاصة[5]، وهذا يدل على أن الأمويين سعوا لاستغلال العلماء من أجل الترويج لحكمهم.

إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم:

كان مرابطاً ببيروت زمن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ولد سنة61هـ/681م وأدرك معاوية وهو صغير، توفي في سنة 132هـ/750م[6].

سعيد بن أبي سعيد البيروتي الساحلي:

كان ثقة، الكثير الحديث، وكان قد قدم الشام مرابطاً وحدث ببيروت، توفي سنة 123هـ/740م[7].

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية (ج660/12).

(2) الأصبهاني، حلية (ج144/5).

(3) ابن كثير، البداية والنهاية (ج413/12).

(4) ابن سعد، الطبقات (ج311/7).

(5) العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (ج159/5-160)؛ وعطوان، الفقهاء والخلافة في العصر الأموي (ص57).

(6) المزي، تهذيب الكمال (ج143/3).

(7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج270/4).

عبد الله البطال (122هـ/ 740م):

قائد شجاع من أمراء الحرب الشاميين في زمن بني أمية. قيل: اسم أبيه عمرو، واسم جده علقمة. كان مقره بأنطاكيه، وكان على طلائع مسلمة بن عبد الملك بن مروان في غزواته، قال له أبوه عبدالملك: صير على طلائعك البطال، ومره فليعس بالليل، فإنه أمير شجاع مقدام، وقال رجل: عقد مسلمة للبطال على عشرة آلاف، وجعلهم يزكا أي طلائع للجيش، وكان كثير الغزوات والإغارات على بلاد الروم، وتروى قصص في بطولته وشجاعته، فكان الروم يتناولون قصصه ويخافونه[1]، وكان قد شغل بالجهاد عن الحج، وكان يسأل الله دائما الحج ثم الشهادة، فلم يتمكن من حجة الإسلام إلا في السنة التي استشهد فيها[2].

ظهر البطال آخر مرة في حملة كبيرة فيها عشرات الآلاف من الرجال من الجيش الأموي ضد جيش البيزنطيين ويقدر عدده بمائة ألف مقاتل بقيادة الإمبراطور ليو (717م – 741م)، وكان قائد المسلمين مالك بن شعيب، نائب حاكم ملطية، وأشار البطال على مالك أن يتحصونوا في حران لمواجهة البيزنطيين، لكن مالك بن شعيب أصر على مواجهتهم مباشرة، وكانت النتيجة أن هُزم المسلمون واستشهد البطال وعدد من قادة المسلمين[3].

قيل كانت وفاة البطال ومقتله بأرض الروم في سنة 121هـ/738م[4]، وقيل: في سنة 122هـ/739م[5].

ثالثاً: النساء:

كره المسلمون في بداية الفتوحات إسكان النساء في الثغور المتقدمة، خشية عليهن من وقوعهن في الأسر، ولأن الثغور المخوفة لا يؤمن ظفر العدو بها، وبمن فيها، واستيلاؤهم على الذرية والنساء[6].

---

(1) الزركلي، الأعلام (ج74/4)؛ وتدمري، لبنان (ص169).
(2) ابن كثير، البداية والنهاية (ج114/13).
(3) المصدر السابق، ج114/13.
(4) ابن خياط، تاريخ (ص352).
(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج191/7).
(6) ابن قدامة، المغني (ج206/9).

ورغم ذلك فقد قال بعض العلماء: إن الكراهة مقصودة على غير أهل الثغر، فلا يستحب لهم الانتقال بأهلهم إلى ثغر مخوف، فأما أهل الثغر، فلا بد لهم من السكنى بأهلهم، لولا ذلك لخربت الثغور وتعطلت[1].

وقد كان للنساء دور في إعمار الثغور، والمشاركة مع أزواجهن في الجهاد والرباط، فقد حَدّث بعض أهالي أنطاكية[2] وبغراس[3] أن مسلمة بن عبد الملك لما غزا حمل معه نساءه، وحمل ناس ممن معه نساءهم، وكان بنو أمية يفعلون ذلك إرادة الجد في القتال، للغيرة على الحرم، فلما صار في عقبة بغراس عند الطريق المستدقة التي تشرف على الوادي، سقط محمل[4] فيه امرأة إلى الحضيض [5]، فأمر مسلمة أن تمشي سائر النساء، فمشين، فسميت تلك العقبة عقبة النساء[6].

كما وشاركت النساء في صد هجمات الروم على الثغور، ومثال ذلك ما حدث في سنة 123هـ /741م حين هاجم عشرون ألفاً من الروم ثغر ملطية[7]، فأغلق أهلها أبوابها وظهرت النساء على السور عليهن العمائم فقاتلن، وخرج رسول لأهل ملطية مستغيثاً فركب البريد وسار حتى لحق بهشام بن عبد الملك وهو بالرصافة[8] فندب هشام الناس إلى ملطية، ثم أتاه الخبر بأن الروم قد رحلت عنها[9].

مما سبق يظهر أن النساء لعبت دوراً في المعارك والغزوات، وكان ذلك أمراً طبيعياً في أن تشارك المرأة في الجهاد، ولكن المصادر بأنواعها لم تسعفنا بكل تفصيلات هذه المشاركة، ربما يرجع السبب إلى اتساع مساحة الفتوحات، أو بعد المسافات بين مناطق الفتح؛ لأن الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة الأموية قد امتدت ووصلت إلى مشارق الأرض ومغاربها.

---

(1) ابن قدامة، المغني (ج207/9).

(2) الحموي، معجم البلدان (ج266/1).

(3) المصدر نفسه، ج467/4.

(4) ابن منظور، لسان العرب (ج178/11).

(5) قرار الارض واسفل الجبل. ابن الأثير، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج400/1).

(6) البلاذري، فتوح (ص ص167-168)؛ والحموي، معجم البلدان (ج134/4).

(7)الحموي، معجم البلدان (ج192/5).

(8) البكري، معجم ما استعجم (ج654/2).

(9) البلاذري، فتوح (ص186).

السكان غير العرب:

الفرس:

عندما انفرد معاوية بالخلافة سنة 41هـ/661م كان يهتم بتدعيم المدن الساحلية، وتكثيف سكانها بعد أن هجرها كثير من الروم، وعدم تجاوب أهلها في بادئ الأمر لتأثرهم بالصبغة الرومية، لذلك قام بعد وقت قصير بإرسال جماعة من الفرس والأساورة ليسكنوا الساحل ويعمروه، فنزل الفرس في ساحل الشام، وكانت بعلبك وأهلها قوم من الفرس وفي أطرافها قوم من اليمن، وصيدا كان بها قوم من قريش ومن اليمن.أما كورة عرقة، فهي مدينة قديمة فيها قوم من الفرس ناقلة، وبها قوم من ربيعة من بني حنيفة، وطرابلس وأهلها قوم من الفرس كان معاوية نقلهم إليها، وكان في جبيل وصيدا وصور قوم من الفرس نقلهم إليها الخليفة معاوية بن أبي سفيان[1].

لم يوضح اليعقوبي تاريخ نقل الفرس إلى ساحل الشام، ولكن البلاذري يضع تاريخاً لذلك عند حديثه عن أنطاكية فيقول:"نقل معاوية قوماً من فرس بعلبك، وحمص، وأنطاكية إِلَى سواحل الأردن، وصور، وعكا، وغيرها سنة اثنتين وأربعين، ونقل من أساورة البصرة والكوفة وفرس بعلبك وحمص إِلَى أنطاكية في هَذِهِ السنة، أو قبلها، أو بعدها بسنة جماعة"[2]. ونقل سنة 49هـ/669م أو سنة 50هـ/670م قوماً من زط[3] البصرة قوم والسيابجة[4] إلى سواحل أنطاكية[5].

ويُعتقد أن سبب نقل الخليفة معاوية للفرس إلى هذه المناطق أن الفرس كانوا أشد أعداء الروم، فمن حسن السياسة أن يكونوا بالثغور الساحلية المواجهة لهم، وبذلك يكفونه مؤونة حماية الثغور والدفاع عنها، خصوصاً وأنهم خبروا طرق القتال مع الروم في صراعهم الطويل والاستفادة من خبرتهم في صنع السفن، وركوب البحر، وهذه مفاخر من سياسة معاوية.

---

(1) اليعقوبي، البلدان (ص162).

(2) البلاذري، فتوح البلدان (ص120).

(3) الزط: اسم قوم، هم الغجر، هاجروا من الهند إلى فارس، ومنها انتشروا في آسيا وانتقلوا إلى أوروبا. طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين (ص442).

(4) السيابجة: اسم قوم، انتشروا على سوالح الخليج العربي قبل ظهور الإسلام. طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين (ص442).

(5) تدمري، دراسات في تاريخ الساحل الشامي، لبنان (ص94).

وهذا يعني أيضاً أن عملية نقل الفرس إلى الساحل تمت بعد أن تولى معاوية الخلافة مباشرة، غير أنه يفهم من السياق أن الفرس كانوا في مدن بلاد الشام الداخلية قبل الفتح الإسلامي، فعندما فتحت بعلبك نص كتاب الصلح على وجود العنصر الفارسي فيها إلى جانب الروم والعرب، والأنباط[1].

وقد قيل أن معاوية أغزى ابنه يزيد بلاد الروم، ومعه فرس أنطاكية، وبعلبك، وغيرهم في سنة 49هـ/669م أو سنة 50هـ/670م[2].

وأقطع عبد الملك فرس بعلبك الخُمس في مدينة طرابلس، وقد قام الخليفة عبد الملك بن مروان بإعطائهم خمس مدينة طرابلس، فسكنوها وسكنوا غيرها من مدائن الساحل[3].

الجراجمة :

سكنوا في جبل اللكام، وهم في الأصل من بلاد فارس، ويعرفون في اليمن ببني الأحرار، وعرفوا بالكوفة بالأحامرة، وبالبصرة بالأساورة[4]. وكان الجراجمة في الأصل من جوار مرعش، ثم انتقلوا إلى شمالي الشام واتخذوا مدينة الجرجومة عاصمة لهم[5] .

وكذلك عرفوا بالجرامقة نسبة إلى جرمانيقية، وبالجراجمة نسبة إلى الجرجومة، وهما من أصل واحد، وذكرهما ابن الأثير في حوادث 101هـ /720م [6] وعرفوا أيضاً باسم (الماردية Mardaites) أو المردة، وهي تسمية بيزنطية الحاشية[7].

أما الجراجمة الذين كانوا يقطنون الجرجومة من جبل اللكام، فقد تفرق قسم منهم في خلافة عبد الملك بن مروان بقرى حمص ودمشق، أما أكثريتهم فقد رجعوا إلى مدينتهم باللكام بعد ثورتهم والقضاء عليها. وفي عهد الوليد بن عبد الملك أخرب مسلمة بن عبد الملك مدينتهم لكثرة ما كانوا يكاتبون الروم ويمالئونهم، وأسكنهم جبل الحوار وعمق تيزين[8]، وصار بعضهم

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص132).

(2) البلاذري، أنساب الأشراف (ج289/3).

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج357/21).

(4) تدمري، لبنان (ص101).

(5) المرجع السابق، ص101.

(6) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (ج326/2).

(7) تدمري، لبنان (ص90).

(8) تيزين: قرية كبيرة من نواحي حلب كانت تعد من أعمال قنسرين. ياقوت: معجم البلدان (ج66/2).

إلى حمص ونزل في جماعة معه أنطاكية بطريق الجرجومة، ثم هرب إلى بلاد الروم، ويبدو أن بعضهم بقي مقيماً في أنطاكية[1]، ونتيجة الصلح بين جستنيان الثاني وعبد الملك تم نقل 12 ألفاً من المردة، وأسكنهم آسيا الصغرى[2].

الأنباط:

إنهم من سريان النصارى يغلب عليهم الزراعة والفلاح، وكانوا ينتشرون في نواحي بلاد الشام وخاصة في المناطق الزراعية، وكان جمعهم موفوراً في البقاع ونواحي بعلبك[3].

أجناس أخرى:

أذن معاوية لجماعة من الروم البيزنطيين بالنزول في مدينة طرابلس، والإقامة فيها بعد أن استأمنوا [4]، ونقل معاوية من يهود الأردن إلى طرابلس عقب فتحها، فأسكنهم إياها، فلم يزل على ذلك لا يسكنها غيرهم حتى دخل رجل من الروم من أرض الروم يقال له بقناطر، فنزلها فلم يزل كذلك حتى كان في زمان عبد الملك بن مروان، فأُتي به، فأمر بقتلهن، وقطع على فرس بعلبك الخمس سكانا لمدينة طرابلس، ففعلوا وسكنوها، وإلى غيرها من مدائن الساحل. قال ففتحت أطرابلس يومئذ عنوة فليس لأحد ممن فيهما من الأعاجم حق ولا عهد[5].

ونقل معاوية في سنة 49هـ/669م أو سنة 50هـ/670م إلَى السواحل قوما من زط البصرة، والسباتجة، وأنزل بعضهم انطاكية، وقد أُطلق اسمهم على المحلة التي نزلوا فيها، فعرفت بمحلة الزط. وانتشروا فيما بعد في نواحي أنطاكية، فكان ببوقا من أعمال أنطاكية قوم من أولادهم يعرفون بالزط، وهم من الهنود[6].

وقد طبق الوليد بن عبد الملك سياسة معاوية أيضاً، فنقل إلى أنطاكية قوماً من الزط والسند في عهده (86-96هـ/705-715م) ممن حملهم محمد بن القاسم الثقفي من السند وبعثهم إلى بلاد الشام، ونقلهم الوليد إلى أنطاكية مع جواميسهم، وكان بأنطاكية محلة تعرف

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان (ص ص161-162).

(2) خماش، الشام في صدر الاسلام (ص86).

(3) تدمري، لبنان (ص90).

(4) البلاذري، فتوح البلدان (ص ص129-130).

(5) المصدر نفسه (ص129)؛ وابن عساكر، تاريخ دمشق (ج356/21).

(6) البلاذري، فتوح البلدان (ص162).

بالزط وببوقا من أعمال أنطاكية قوم من أولادهم يعرفون بالزط[1]. ومما يثير الانتباه أن سكان دمشق الساحلية كان معظمهم من الفرس واليهود، في حين أن مدينة بلنياس فقط كان أهلها أخلاط[2].

يتبين لنا أن هناك تعايشاً بين أجناس وديانات مختلفة في المنطقة وهذا يدل علي تسامح الدين الإسلامي، فالدين الإسلامي لا يوجد فيها عنصرية ولا تعصب جنسي، مما جعل هناك أناساً غير مسلمين تتعايشون مع المسلمين بشكل سلمي وعادل، ففي بعض المناطق هنالك اليهود والمسيحيون، ومسلمون يعيشون مع بعضهم البعض دون تحيز للدين وللجنس، كما كان هنالك فرس وجراجمة .. وغيرهم من الأجناس الأخرى غير العرب يعيشون مع العرب، وكانوا يساندون الدولة الأموية ويقفون معها، ضد أي عدوان بيزنطي على أية منطقة من مناطق الدولة.

---

(1) المرجع السابق، ص162.

(2) اليعقوبي، البلدان (ص325).

الخاتمة

أولاً- النتائج:

خلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

1- أن امتداد النفوذ الأموي خارج بلاد الشام لم يكن سهلاً؛ إذ واجه الأمويون صعوبات كثيرة من قبل القوى البيزنطية على حدود بلاد الشام آنذاك.

2- أن الجيش الأموي تميز بكفاءة قتالية عالية بسبب تمرسهم وتدريبهم على القتال والعسكرية منذ نعومة أظافرهم.

3- اعطاء الخلفاء أهمية كبيرة للثغور بإرسال أبنائهم للدفاع عنها والاهتمام بالثغور بشكل ملحوظ.

4- اهتم الخلفاء بتوفير البيئة المناسبة لبقاء الثغور قوية منيعة فقد قاموا بشق الطرق، وتمصير الثغور، وشحنها بالجنود والسكان.

5- قام الخلفاء بإرسال الحملات التي تسمى بالصوائف والشواتي بشكل مستمر دون أن تنقطع.

6- اهتمام الخلفاء باختيار القادة والجند وإسكانهم في مناطق الثغور.

7- توسع الدولة الأموية من الناحية البحرية وإنشائهم مصانع لصناعة السفن.

8- تنامت الناحية الحضارية والاقتصادية في الثغور بشكل متسارع.

9- تلاحم سكان الثغور، والدفاع عنها رغم تنوع أجناسها ومعتقداتها.

ثانياً- التوصيات:

1- أن يتناول الباحثون موضوع الثغور التاريخي كل ثغر على حده.

2- أن يهتم الباحثون بثغور مصر، وشمال أفريقيا، وشمال العراق، وما وراء النهرين، والأندلس في مختلف العصور.

3- أن يهتم علماء التاريخ والآثار بالبحث عن آثار المسلمون في الثغور من نواحي مختلفة كبناء القلاع، وتحصينات الثغور لاكتشاف الحياة الحضارية للمسلمين في الثغور.

4- أن يهتم المسلمون بإحياء سنة الرابط، والجهاد لإعادة أمجاد المسلمين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً- المراجع العربية:

ابن الأثير. ابو الحسن. (1994م). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. ط1. القاهرة: دار الكتب العلمية.

ابن الأثير. ابو الحسن. (1997م). *الكامل في التاريخ* . ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن الأثير. ابو الحسن. (د.ت). *اللباب في تهذيب الأنساب*. (د.ط). بيروت: دار صادر.

ابن الأثير. مجد الدين. (1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. (د.ط). بيروت: المكتبة العلمية.

الإدريسي. الشريف. (1989م). *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*. ط1. بيروت: عالم الكتب.

أرشيبالد، لويس.(د.ت). *القوى البحرية والتجارة في حوض البحر المتوسط*. (د.ط). مصر: مكتبة النهضة.

الأزدي. يزيد . (1967م). *تاريخ الموصل*. (د.ط). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

الأسدي، خير الدين. (1984م). *أحياء حلب وأسواقها* . (د.ط). دمشق. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

الأصبهاني . أحمد بن عبد الله. (1974م). *حلية الاولياء وطبقات الأصفياء*. (د.ط). القاهرة: مطبعة السعادة.

الاصطخري. أبو القاسم عبيد الله. (2004م). *المسالك والممالك*. (د.ط). دار صادر. بيروت.

آل كمال، سليمان. (1998م). *الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، السعودية.

الألباني. محمد ناصر الدين. (2002م). *صحيح أبي داود*. ط1. الكويت: مؤسسة غراس.

الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز. (1983م). *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*. ط3. بيروت: عالم الكتب.

الأندلسي، محمد ابن جبير. (د.ت). *رحلة ابن جبير*. ط1. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الباجي الأندلسي. (1915م). *المنتقى شرح الموطأ*. ط1. مصر: مطبعة السعادة.

البخاري. محمد بن إسماعيل. (1977م). *التاريخ الأوسط*. ط1. دمشق: دار الوعي.

البخاري. محمد بن إسماعيل. (1992م). *صحيح البخاري*. ط1. دمشق: دار طوق النجاة.

البخاري. محمد بن إسماعيل. (د.ت). *التاريخ الكبير*. (د.ط). حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.

بركات، وفيق. (1995م). *فن الحرب البحرية في تاريخ العربي الاسلامي*. ط1. القاهرة: معهد التراث العلمي العربي.

البستي.(د.ت). مشارق الأنوار على صحاح الآثار.(د.ط). (د.م). المكتبة العتيقة ودار التراث.

ابن بطوطة. محمد بن عبد الله بن محمد. (د.ت). *رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار*. (د.ط). (د.م): دار الشرق العربي.

البلاذري. أحمد بن يحيى بن جابر. (1988م). *فتوح البلدان*. ط1. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

البلاذري. أحمد بن يحيى بن جابر. (1996م). *أنساب الأشراف*. ط1. بيروت: دار الفكر.

بيتز، نورمان. (1950م). *الامبراطورية البيزنطية*. ط1. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

بيضون، إبراهيم. (2004م). حرب الثغور صراع لا يهدأ صيفاً ولا شتاءً. *مجلة العربي*، (548)، 15-35.

تدمري، عمر. (1990م). *لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية*. ط1. لبنان: جروس برس.

الترمذي. محمد بن عيسى بن سورة. (1975م). *سنن الترمذي*. ط2. مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

التطيلي، بنيامين. (2002م). *رحلة بنيامين التطيلي*. ط1. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

ابن تغري، يوسف بن تغري بردي . (1963م). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. ط1. مصر. دار الكتب.

التنوخي. المحسن بن علي. (1978م). *الفرج بعد الشدة*. (د.ط). بيروت: دار صادر.

التهانوي، محمد. (1996م). *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. ط1. لبنان: مكتبة لبنان.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (2002م). *مسألة في المرابطة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة شرفها الله*. ط1. الرياض. مكتبة أضواء السلف.

الثعالبي. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. (2003م). *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب*. (ط1). القاهرة. دار المعارف.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (1935م). *كتاب التبصرة بالتجارة*. ط2. مصر: الرحمانية.

الجعفري، أميرة. (2006م). سياسة الدولة الأموية في إدارة الثغور الأندلسية (138-422هـ/ 756-1031م). *مجلة المؤرخ العربي العراقية*، *9* (14)، 269-300.

ابن الجوزي، أبو الفرج. (1992م). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوهري، أبو نصر. (1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

الجوهري، يسرى (1984م). *جغرافية البحر المتوسط*. (د.ط). مصر: دار المعارف.

ابن أبي حاتم الرازي. (1952م). *الجرح والتعديل*. ط1. الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

الحازمي الهمذاني، أبو بكر. (1995م). *الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه*. (د.ط). دمشق: دار اليمامة.

ابن حبان. (1973م). *الثقات*. ط1. الهند: دائرة المعارف العثمانية.

ابن حبان. (1988م). *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*. ط1. بيروت. مؤسسة الرسالة.

ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني. (1326هـ). *تهذيب التهذيب*. ط1. الهند: مطبعة دار المعارف النظامية.

ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني. (1995م). *الاصابة في تمييز الصحابة*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحديثي، نزار. (2013م). *الدولة العربية الإسلامية ورسالة الإسلام*. ط1. عمان: دار الميسرة.

حسين، عبد الرحيم. (د.ت). *قصة مدينة المجدل عسقلان*. (د.ط). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. منظمة التحرير الفلسطينية.

الحموي، ياقوت. (1995م). معجم *البلدان*. ط2. بيروت: دار صادر.

الحميري. أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (1980م). *الروض المعطار في خبر الأقطار*. ط2. بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة.

الحنفي، الغيتابي. (2006م). *مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار*. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن حوقل. (1938م). *صورة الأرض*. (د.ط). بيروت. دار صادر.

ابن خرداذبة. أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله. (1889م). *المسالك والممالك*. (د.ط). بيروت. دار صادر أفست ليدن.

خسرو، ناصر. (1983م) . *سفر نامه*. ط3. بيروت: دار الكتاب الجديد.

ابن خلدون. عبد الرحمن. (1988م). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*. ط2. بيروت: دار الفكر.

ابن خلكان. أحمد بن محمد بن أبي بكر. (1972م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ط1. بيروت. دار صادر.

خماش، نجدت. (1987م). *الشام في صدر الاسلام*. ط1. دمشق: دار طلاس للنشر.

ابن خياط، أبو عمر خليفة. (1977م). *تاريخ خليفة*. ط2. دمشق: دار القلم.

ابن خياط، أبو عمر خليفة. (1993م). *الطبقات*. تحقيق: سهيل زكار. (د.ط). القاهرة: دار الفكر.

الداراني، عبد الجبار الخولاني ابن مهنا. (1950م). *تاريخ داريا*. (د.ط). دمشق: مطبعة البرقي.

الدارقطني. علي بن عمر. (1986م). *المؤتلف والمختلف*. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

دوزوي، رينهارت. (1979م). *تكملة المعاجم العربية*. تحقيق: محمد سليم النعيمي. ط1. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.

دياب، صابر. (1984م). *المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الجزرية والشامية*. (د.ط). القاهرة: مكتبة السلام العالمية.

ديورانت، ويل. (1988م). *قصة الحضارة*. (د.ط). بيروت: دار الجيل.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين. (1408هـ). *المقتنى في سرد الكنى*. ط1. المدينة المنورة: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين. (1960م). *العبر في خبر من غبر*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين. (2003م). *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*. ط1. القاهرة: دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين. (2006م). *سير أعلام النبلاء*. (د.ط). القاهرة: دار الحديث.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى.(د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. ط1. (د.م): دار الهداية.

الزركلي، خير الدين. (2002م). *الأعلام*. ط15. القاهرة: دار العلم للملايين.

أبو زيد، علا . (1996م). *الدولة الاموية دولة الفتوحات*. ط1. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

سالم. السيد عبد العزيز. (1986م). *تاريخ مدينة صيدا في العصور الإسلامي*. (د.ط). مصر: مؤسسة شباب الجامعة.

سالم، السيد. والعبادي، أحمد. (1969م). *تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس*. (د.ط). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

سالم، السيد. والعبادي، محمد. (1972م). *تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام*. (د.ط). بيروت: جامعة بيروت العربية.

السجستاني، عثمان. (1988م). *نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد*. ط1. القاهرة: مكتبة الرشيد.

السرخسي، محمد بن أحمد أبو بكر. (1997م). *شرح السير لمحمد بن الحسين الشيباني*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سعد، محمد. (1408هـ). *الطبقات*. ط2. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

سعيد بن منصور. (1982م). *سنن سعيد بن منصور*. ط1. الهند. الدار السلفية.

ابن السمعاني، عبد الكريم. (1962م). *الأنساب*. ط1. حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

سهراب. (1929م). *عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة*. فينا.

السيرافي، حسن . (1999م). *رحلة السيرافى*. أبو ظبي. المجمع الثقافي.

السيوطي، عبد الرحمن. (2004م). *تاريخ الخلفاء*. ط1. مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن الشحنة، القاضي أبو الفضل. (1984م). *الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب*. ط1. القاهرة: دار الكتاب العربي.

ابن شداد، عز الدين.(1991م). *الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة*. ط1. دمشق: مكتبة إشبيلية.

شراب. محمد. (1991م). *المعالم الأثيرة في السنة والسيرة*. ط1. دمشق: دار القلم.

الصلابي، علي. (2006م). *الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار*. ط2. مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

الصلابي، علي. (2006م). *عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة*. ط1. مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

الضمور، حاتم. (2009م). الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام. *المجلة الأردنية للتاريخ والآثار*، *3* (1)، 15-41.

الطائي، سناء. (2010م). اقتصاديات الثغور في القرنين الثالث والرابع للهجرة. *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية*، *9* (3)، 497-515.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (د.ت). *المعجم الكبير*. ط2. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطبري، محمد بن جرير. (2000م). *جامع البيان*. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الطبري، محمد بن جرير. (1387هـ). تاريخ الرسل والملوك. ط2، بيروت: دار التراث.

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا. (1997م). *الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية*. ط1. بيروت: دار القلم العربي.

طقوش، محمد سهيل. (2003م). *تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية*. ط1. دمشق: دار النفائس.

ابن ظفر محمد بن أبي محمد المكي. (1980م). *انباء نجباء الابناء*. ط1. بيروت: دار الآفاق.

عباس، إحسان. (1988م). شذرات من كتب مفقودة في التاريخ. ط3. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

ابن عبد البر. يوسف بن عبد الله. (1992م). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. ط1. بيروت: دار الجيل.

ابن عبد الحق، عبد المؤمن. (1982م) . *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*. ط1. بيروت: دار الجيل.

عبد الستار،عثمان.(1988م).المدينة الإسلامية.(د.ط).الكويت: عالم المعرفة.

العبد الغني، عبد الرحمن. (1990م). *الحدود البيزنطية الإسلامية*. (د.ط). الكويت: مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت.

أبو عبية، طه عبد المقصود عبد الحميد. (د.ت). موجز *عن الفتوحات الإسلامية*. (د.ط). القاهرة: دار النشر للجامعات.

العجلى، أحمد. (1984م). *تاريخ الثقات*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن العديم، كمال الدين. (د.ت). *بغية الطلب في تاريخ*. تحقيق: سهيل زكار. (د.ط). حلب: دار الفكر.

العزيزي. الحسن بن أحمد المهلبي. (د.ت). *المسالك والممالك*. جمع وتعليق: تيسير خلف. (د.م): (د.ن).

ابن عساكر، علي بن الحسن. (1995). *تاريخ دمشق*. (د.ط). القاهرة: دار الفكر للنشر والتوزيع.

العسلي، بسام. (1988م). *فن الحرب الإسلامي*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

عطوان، حسين. (1986م). *الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي*. ط1. دمشق: دار الجيل.

عطوان، حسين. (1991م). *الفقهاء والخلافة في العصر الأموي*. ط1. بيروت: دار الجيل.

عفيفي، عبد الحكيم. (2000م). *موسوعة 1000 مدينة إسلامية*. ط1. القاهرة: أوراق شرقية للطباعة والنشر.

علي، أحمد. (1994م). *تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي*. ط3. دمشق: دار دمشق للنشر والتوزيع.

علي، جواد. (2001م). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط4. دمشق: دار الساقي.

عمر، أحمد مختار. (2008م). معجم *اللغة العربية المعاصرة*. ط1. القاهرة: عالم الكتب.

العمري، أحمد. (1993م). *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*. ط1. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

العيسى، خلود مطلق خالد، وبطاينة، محمد ضيف الله. (2000م). *نفقات الدولة الإسلامية زمن الخلفاء الأمويين*. (د.ط). الأردن: جامعة اليرموك.

غربال، شفيق. (1965م). *الموسوعة العربية المسيرة*. ط1. القاهرة: دار الشعب.

الغزي، كامل. (1989م). *نهر الذهب في تاريخ حلب*. ط2. حلب: دار القلم.

أبو الفدا، إسماعيل بن المحمد عماد الدين. (د.ت). *تقويم البلدان*. ط1. بيروت: دار صادر.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. (د.ت). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. ط1. دمشق: دار ومكتبة الهلال.

الفسوي، يعقوب بن سفيان. (1981م). *المعرفة والتاريخ*. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن الفقيه، أحمد . (1996م). *البلدان*. ط1. بيروت: عالم الكتب.

الفيروزي آبادي، مجد الدين. (2005م). *القاموس المحيط*. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع. (1418هـ). معجم *الصحابة*. ط1. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.

ابن قتيبة، الدينوري. (1998م). *عيون الأخبار*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله المقدسي. (1968م). *المغني*. (د.ط). القاهرة: مكتبة القاهرة.

ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن زياد. (1981م). *الخراج وصناعة الكتابة*. ط1. بغداد: دار الرشيد للنشر.

القرانة، باسم. (2004م). *حركة التجارة في بلاد الشام في العصر الاموي* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، الأردن.

القزويني، زكريا بن محمد. (د.ت). *آثار البلاد وأخبار العباد*. (د.ط). بيروت: دار صادر.

القلقشندي، أحمد أبو العباس. (1418هـ). *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

القلقشندي، أحمد. (1980م). *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*. ط2. بيروت. دار الكتاب اللبنانين.

القلقشندي، أحمد. (1982م). *قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان*. ط2. مصر: دار الكتاب المصري.

الكتاني، محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير. (د.ت). *التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التى كانت على عهد تاسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية*. ط2. بيروت: دار الأرقم.

ابن كثير، إسماعيل. (1997م). *البداية والنهاية*. ط1. بيروت: دار هجر.

ابن كثير، إسماعيل. (2011م). *التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل*. ط1. اليمن: مركز النعمان.

كرد علي، محمد. (1983م). *خطط الشام*. ط3. دمشق: مكتبة النوري.

الكعبي، عبد الحكيم. (2003م). *عصر الخلفاء الراشدين*. ط1. عمان: دار أسامة.

لسترنج، كي. (1985م). *بلدان الخلافة الشرقية*. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الماوردي. أبو الحسن. (1989م). *الأحكام السلطانية*. ط1. القاهرة: دار الحديث.

ابن المبارك، عبد الله. (1971م). *الجهاد*. (د.ط). تونس: الدار التونسية.

مجهول. (2003م). *حدود العالم من المشرق الى المغرب*. ترجمة: يوسف عبد الهادي. ط1. القاهرة: الدار الثقافية.

المرزوقي، أحمد. (1997م). *الأزمنة والأمكنة*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

المزي، يوسف. (1980م). *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. (د.ت). *التنبيه والإشراف*. تصحيح: عبد الله الصاوي. (د.ط). القاهرة: دار الصاوي.

المصري، جميل. (1988م). طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور. *الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة*، 20 (77-78)، 103-143.

المغلوث، سامي. (2011م). *أطلس تاريخ الدولة الأموية*. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان.

المقدسي، البشاري. (1991م). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. ط3. القاهرة: مكتبة مدبولي.

ملا علي، عصام. (2010م). *النشاط العسكري في العصر الأموي على الجبهة البيزنطية شمال بلاد الشام* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة دمشق، دمشق.

ملحم، عدنان. (2001م). *المؤرخون العرب والفتنة الكبرى*. ط2. بيروت: دار الطليعة.

المنجم، إسحاق. (1988م). *آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة*. ط1. بيروت: عالم الكتب.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1984م) . *مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر*. ط1. دمشق: دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994م). لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر.

المنفي، أحمد ظاهر. (1990م). *بلاد الشام في الجغرافية العربية منذ مطلع الإسلام* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة دمشق، دمشق.

موقع أندلسيات. (2016م). موقع أندلسيات. تاريخ الاطلاع: 15 أغسطس 2016م، الموقع: https://andalusiat.com

موقع عفرين. (2016م) *مدن وقرى عفرين*. تاريخ الاطلاع: 2016/8/20م. الموقع: *http://www.tirejafrin.com*.

النووي، محيي الدين يحي بن شرف. (د.ت). *تهذيب الاسماء واللغات*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (د.ت). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. ط1. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (1984م). *الكنى والأسماء*. ط1. المدينة المنورة: عمادة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله* صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

هايد، ف. (1985م). *تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطى*. (د.ط). مصر: الهيئة المصرية.

الهرثمي، أبو سعيد الشعراني. (د.ت). مختصر *سياسة الحروب*. ط1. مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة.

الهروي، علي بن أبي بكر بن علي. (2013م). *الإشارات الي معرفة الزيارات*. ط3. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

الهروي، محمد بن أحمد (2001م). *تهذيب اللغة*. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

هنتس، فالتر. (1970م). المكاييل والأوزان والمقاييس. (د.ط). عمان: منشورات الجامعة الأردنية.

واصف بك، أمين. (1998م). معجم *الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية*. ط1. بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.

الواقدي، محمد بن عمر. (1997م). *فتوح الشام*. ط1. القاهرة: دار الكتب العلمية.

ابن الوردي، سراج الدين. (2008م). *خريدة العجائب وفريدة الغرائب*. ط1. القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية.

وَكِيع، أَبُو بَكْر. (1947م). *أخبار القضاة*. ط1. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

اليافعي، عفيف الدين. (1997م). *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

اليعقوبي، أحمد. (2002م). *البلدان*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

اليعقوبي، أحمد. (2010م). *تاريخ اليعقوبي*. ط1. بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات.

اليوزبكي، توفيق. (1979م). الثغور ودورها العسكري والحضاري. *مجلة آداب الرافدين بجامعة الموصل*، (11)، 5-38.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم. (د.ت) *الخراج*. ط1. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.

ثانياً- المراجع الاجنبية:

Edward, Foord. (1911) . *The Byzantine empire* . London: Adam & Charly Black.

الملاحق

ملحق (1):

نهر جيحان ونهر سيحان

(**المصدر**: المنفي، 1990م، ص45)

ملحق (2):

الجبال على سواحل الشام

(**المصدر**: المنفي، 1990م، ص40)

ملحق (3):
موقع لبعض الثغور الشامية

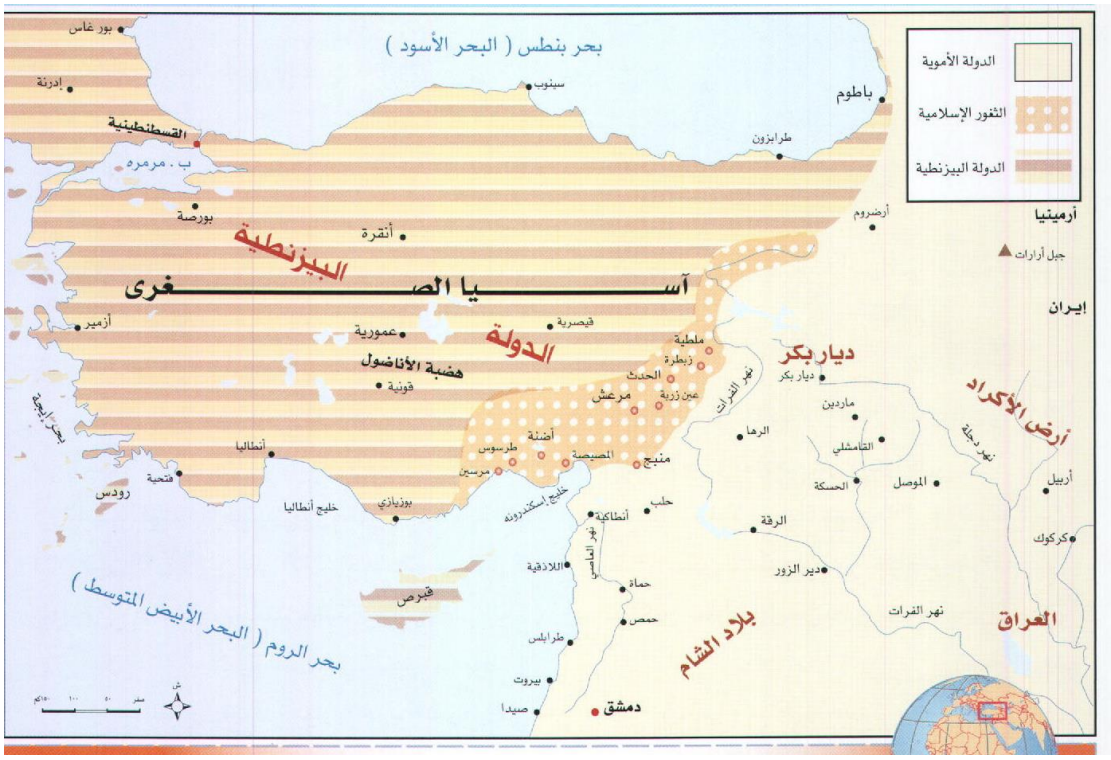

(**المصدر**: المغلوث، 2011م، ص27)

ملحق (4):

خريطة الثغور الإسلامية على الحدود البيزنطية.

(**المصدر**: موقع أندلسيات)

ملحق (5):

خريطة الشام وثغورها البرية والبحرية .

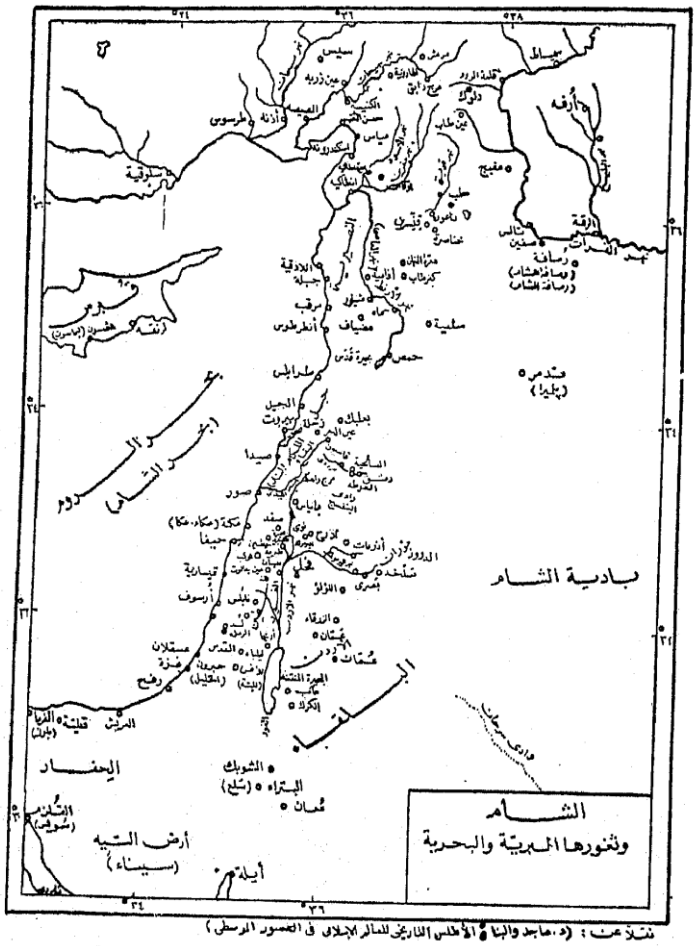

(**المصدر**: خماش، 1987م، ص429).